

9-4828

International Islamic University Islamabad
Pakistan
Faculty of Usuluddin



الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
باكستان
كلية أصول الدين

الجانب الحديثي في تفسير فتح القدير للشوكاني

بحث تكميلي لنيل درجة M.Phil
في التفسير وعلوم القرآن

الباحثة:

حسنة عبيد الله عزيز الإندونيسية

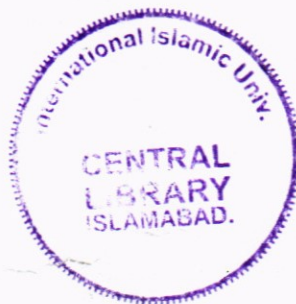
Reg. No: ٧٢١-FU/MU-٢٠٠٣

المشرف:

الدكتور محمد سليم شاه

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد



العام ٢٠٠٨ م

T04828A2008TQM.phil

5/7/10



MS

۲۹۷۳۱۲۲۷

ز. س. ز

قرآن - کفای

Accession No.

TH-4828

ED

MD

T-04826
T-04828

۱- T04828
2- T04826

DATA ENTERED

12/4/2011

Amz 09/12/13



لجنة المناقشة للحصول على درجة إيم فل (M.Phil)
بكلية أصول الدين

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

أجريت مناقشة البحث الذي قدمته

الطالبة: حسنة عبيد الله عزيز الإلنونيسية

العنوان: الجانب الحديثي في تفسير فتح القدير للشوكاني

اليوم: الخميس

التاريخ: ٢٣ من ذى الحجة ١٤٢٨ هـ / ٣ من يناير ٢٠٠٨ م

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وتوقعاتهم

الاسم	التوقيع		
د/ عبد الحميد عباسي		المناقش الخارجي	١
د/ هارون الرشيد		المناقش الداخلي	٢
د/ محمد سليم شاه		المشرف	٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء
و
كلمات الشكر

الإهداء

إلى من ربّنتي وآثرتني على نفسها، والدّتي الحنونة: ألفة أمير حمزة التي توفّاهما الله أثناء دراستي، فاللهم اغفر لها، وارحمها، وعافها، واعف عنها. وأكرم نزلها، ووسع مدخلها. اللهم باعد بينها وبين خطاياها كما باعدت بين المشرق والمغرب، ونقّها من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، واغسلها بالماء، والتّلج، والبرد، وأدخلها الجنة، وأعزّها من عذاب القبر، ومن عذاب النار.

وإلى من تعب عليّ منذ الصغر والدي العطوف عبيد الله عزيز،

وإلى من أمدني بمدد العلم والإيمان أساتذتي الفضلاء،

وإلى من شجعني وأعانني في إتمام دراستي زوجي الصابر مستوري استامر
سوهادي عثمان،

وإلى من تحمل على مشقة دراستي قرة عيني صفيّة وحمزة،

وإلى من طال انتظاره إخوتي الأعزاء وأختي العزيزة،

أهدي إليهم جميعاً هذا البحث، عسى الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما يجعله نافعا لي، ولمن يرغب في الانتفاع به، آمين.

كلمات الشكر والتقدير

إن الحمد والشكر لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور محمد سليم شاه الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة، ولقد أخذت من وقته الغالي، فجزاه الله كل خير على ملاحظاته القيمة وتوجيهاته العالية وإرشاداته السديدة.

كما أتقدم أيضا بالشكر الجزيل إلى جميع أساتنتي في كلية أصول الدين على إفادتهم وتعليمهم إياي، جزاهم الله عني وعن المسلمين.

كما أشكر الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد التي فتحت لي أبوابها للدراسة في مرحلة الماجستير بكلية أصول الدين، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء. وأتقدم بالشكر الجزيل إلى:

١. إخواني وأخواتي الدارسين في جمهورية مصر العربية الذين أمدوني بكتب المصادر والمراجع والدعاء.

٢. الأستاذ محمود عبد السلام وأهله أختي ستي هاجر الذين سهلا لي بإعارة مكتبتهما الخاصة ونقلها إلى بيتي، فهي مساعدة لا تنسى إن شاء الله.

٣. الطالبات والطلاب الإنذونيسين الذين ساعدوني في تصحيح الرسالة.

٤. ولكل من ساعدني بتقديم رأي أو مشورة أو أمدني بمصدر أو كتاب.

إليهم جميعا أقول لهم جزاهم الله خيرا كثيرا، وأسأل الله عز وجل أن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم ويجعل الجنة مأواهم. آمين.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبارك وسلم.

خلاصة البحث

خلاصة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه

أجمعين،

وبعد:

لقد جاءت هذه الرسالة مشتملة على مقدمة، والتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة. وهي

كما يلي:

المقدمة:

١. أسباب اختيار الموضوع

٢. أهمية الموضوع

٣. الدراسات السابقة

٤. منهج البحث

٥. خطة البحث

التمهيد:

قسمت التمهيد إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : ترجمة الشوكاني

تكلمت فيه عن اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته. كما تحدثت عن حياته العلمية بما فيها ذكر شيوخه، وتلامذته، ومصنفاته، وجهده في نشر العلم، ونصر الدين.

المطلب الثاني : عصر الشوكاني من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

المطلب الثالث : تعريف موجز عن تفسير فتح القدير ، ومنهج الشوكاني فيه مجملا، رواية ودراية مع المثال.

الفصل الأول : استدلال الشوكاني بالحديث النبوي في تفسير فتح القدير

تكلمت في هذا الفصل من خلال خمسة مباحث:

المبحث الأول : في المسائل العقدية

عرفت فيه العقيدة لغة واصطلاحا، ثم قسمت هذا البحث إلى أقسام المسائل العقدية الثلاث، وهي: الإلهيات والنبوات والسمعيات. كما أنني قد جئت بالأمثلة التي عالجها الشوكاني في تفسيره.

المبحث الثاني : في المسائل الفقهية

تعرضت لتعريف الفقه لغة واصطلاحا، ثم قسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: في العبادة

المطلب الثاني : في المعاملة

وقد عرفت العبادة والمعاملة لغة واصطلاحا، وأوردت بعد ذلك الأمثلة لاستدلال الشوكاني بالأحاديث في المسائل الفقهية.

المبحث الثالث : في المسائل الأخلاقية

بدأت بتعريف الأخلاق لغة واصطلاحا، ثم ذكرت الأمثلة.

المبحث الرابع : في بيان المعاني اللغوية

وأعني به استدلال الشوكاني بالأحاديث لبيان معاني المفردات. وقد أوردت فيه نماذج لهذا من تفسير فتح القدير.

المبحث الخامس : في بيان القراءات

ذكرت فيه تعريف القراءة لغة واصطلاحا، ثم ضربت بعض الأمثلة لاستدلال الشوكاني فيه بالأحاديث.

الفصل الثاني : اهتمام الشوكاني بسند الحديث

بدأت هذا الفصل بتعريف السند لغة واصطلاحاً، ثم أوردت بعض الأقوال، لنرى مدى أهمية السند. كما ذكرت المنهج الذي سلكه الشوكاني في سند الحديث مجملاً، والمصطلحات التي استعملها للحكم على السند. ثم قسمت هذا الفصل إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول : القضايا المتعلقة بعلم رواة الحديث

تكلمت فيه عن العلوم التي تتصل بالراوي للوصول إلى معرفة صحة الحديث وعدمها. ثم ضربت بعض الأمثلة من تفسير فتح القدير، لنعرف مدى اهتمام الشوكاني بهذا الجانب. وقد وضعت جدولاً لمعظم الرجال المجروحين الذين بين الشوكاني أحوالهم في تفسير فتح القدير.

المبحث الثاني : القضايا المتعلقة باتصال السند وانقطاعه

عرفت فيه المتصل والمنقطع لغة واصطلاحاً، مع تعريف كل أنواعها، ثم أوردت الأمثلة مما ورد في تفسير فتح القدير.

المبحث الثالث : اختلاف روايات الحديث

أوردت فيه أهمية هذا المبحث، ثم ذكرت أنواعه، وتعريف كل منها. وتعرضت بعد ذلك لذكر بعض الأمثلة مما وجدت في تفسير فتح القدير. وقد خصصت بعض النماذج في الحديث المنكر.

المبحث الرابع : العلل في السند

عرفت فيه العلل لغة واصطلاحاً، وذكرت أهمية معرفة العلل، وما هو الطريق إلى معرفتها، ثم ضربت بعض الأمثلة مما ورد في تفسير فتح القدير.

الفصل الثالث : عناية الشوكاني بمتن الحديث

بدأت هذا الفصل بتعريف المتن لغة واصطلاحاً، وتعرضت بعد ذلك لأهمية دراسة المتن. وتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مختلف الحديث ومشكله

عرفت فيه مختلف الحديث ومشكله، وذكرت أهمية معرفتهما، وكيفية معالجتهما، ثم أوردت الأمثلة لعناية الشوكاني بهذا المبحث.

المبحث الثاني : العلل في المتن

أوردت فيه مثالا واحدا لكلام الشوكاني عن الحديث المعلّ منه في تفسير فتح القدير.

المبحث الثالث : القواعد المنفرقة لنقد المتن

بدأت هذا المبحث بذكر شروط قبول الحديث عند الشوكاني، ثم أوردت بعض القواعد في نقد المتن. وقد استخرجت بعد ذلك بعض هذه القواعد، وأتيت بالأمثلة من تفسير فتح القدير.

الفصل الرابع : تقييم الجانب الحديثي في تفسير فتح القدير

قسمت هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول : المميزات

أوردت فيه الخصائص التي تميز بها فتح القدير عن باقي التفاسير، وهي سبع مميزات. ثم جئت بالأمثلة من تفسير فتح القدير.

المبحث الثاني : المآخذ

ذكرت فيه المآخذ التي وجدت على تفسير فتح القدير، وهي أربعة، ثم بينت وجه ضعفها.

الخاتمة

أوردت فيها أهم النتائج لهذا البحث التي توصلت إليها، وهي ست نقاط.

الفهارس

اشتملت هذه الفهارس على سبعة أقسام، وهي: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث، فهرس الآثار، فهرس الأعلام، فهرس الأماكن، فهرس قائمة المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

تشتمل على:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- منهج البحث
- خطة البحث

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد،
فإن أشرف ما صرف الإنسان فيه عمره، وأضاء به قلبه، وزين به وقته، دراسة القرآن الكريم و سنة خاتم المرسلين ﷺ.

وأما القرآن الكريم، فقد بلغه النبي ﷺ لأمته كما تلقاه وسمعه عن ربه تعالى، وقد تعهد الله تعالى بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقال: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))^١ وأمر رسوله ﷺ ببيانه، فقال تعالى: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))^٢ فكان رسول الله ﷺ شارحا للكتاب بقوله وفعله وتقريره، كما قالت أم المؤمنين عائشة^٣ رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن)^٤. فكان الرسول ﷺ معصوما لا

^١ سورة الحجر، الآية ٩.

^٢ سورة النحل، الآية ٤٤.

^٣ عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفتة النساء مطلقا، وأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا خديجة. ففيهما خلاف شهير. ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح. انظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ١ ج، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوامة. (سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م-)، ص ٧٥٠.

^٤ أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٥٣٤١، ج ٦، ص ١٦٣. وقال الأرئؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند أحمد بن حنبل والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرئؤوط عليها، ٦ ج، الطبعة: {بدون}. (القاهرة: مؤسسة قرطبة، التاريخ: {بدون}).

يخرج من فمه الشريف إلا الحق وهو وحي، حيث قال تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ))^١.

فالقرآن والسنة متلازمان لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولذلك لا تكاد تخلو كتب التفاسير من الأحاديث النبوية. فكل متصد لتفسير القرآن الكريم لا بد أن يكون ملماً بالجانب الحديثي. وممن عنوا بالقرآن الكريم وبذلوا جهودهم لفهم مراد الله من خلال الحديث النبوي خاصة، ومن العلوم الأخرى المتعلقة بكتاب الله عامة، هو الشوكاني في تفسيره المعروف بـ (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير).

أسباب اختيار الموضوع

لقد أرادني الله عز وجل وقدرني أن أكتب عن الجانب الحديثي في تفسير فتح القدير للشوكاني، وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أمور، ومن أهمها ما يلي:

الأمر الأول: تعلق هذا الموضوع بالأصلين الجليلين الكتاب والسنة. فاعتبرته منطلقاً وفرصة للتعلم في دراستهما.

الأمر الثاني: تشجيع بعض الأساتذة الكرام لي في كتابة هذا الموضوع نظراً إلى أهميته وإفادته في مجال التفسير بالرواية.

أهمية الموضوع

ولما رأيت أن الجانب الحديثي في أي تفسير له مركز الصدارة، فكان لا بد من البحث فيه. وعندما تناولت بعض كتب التفاسير، وجدت أن تفسير فتح القدير له سمة خاصة لم أجدها في التفاسير الأخرى.

إن تفسير فتح القدير من التفاسير التي جمعت بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية. ومع ذلك فإن المؤلف ألف تفسيره هذا في خمسة أجزاء^٢ فقط. وقد خطرت ببالي خاطرة أنه

^١ سورة النجم، الآيتان رقم ٣-٤.

^٢ قام دار الكتاب العربي بطبعها على المجلدين الكبيرين.

كيف تناول الشوكاني جميع العلوم المتعلقة بالتفسير في خمسة أجزاء في فتح القدير، وفيه ما يمس أهم الجوانب في كتب التفاسير وهو الجانب الحديثي؟

وإضافة إلى ذلك، فإن المؤلف مفسر، ومحدث، وفقه، وأصولي، ومؤرخ، وأديب، ونحوي، ومنطقي، ومتكلم، وحكيم، ألف مؤلفات عديدة في شتى العلوم. وله مكانة مرموقة بين العلماء، وخاصة المتأخرين منهم. بل إن بعض كتبه كـ (نيل الأوطار في شرح المنتقى من الأخبار^١، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول^٢، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية^٣) متداولة كثيرا في أيدي طلاب العلوم الشرعية وأسائنتها في عصرنا اليوم. وهذا تفسيره. فيا ترى كيف كان طريقته في معالجته؟ هل اقتصر على ذكر الأحاديث مثل كثير من المفسرين، مع أن مما لا خلاف في قبوله هو تفسير القرآن بالقرآن، أو بما ثبت من السنة الصحيحة؟ هل استوعب لجميع الأحاديث في التفسير من غير النظر في الصحة والضعف؟ وهل عنده القدرة على نقد الرجال ونقد المروي عنهم؟ هل يجوز لنا الاعتماد على هذا التفسير؟ قال الشوكاني في مقدمة تفسيره:

^١ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لجد ابن تيمية، في أربع مجلدات كبار. لم تكتحل عين الزمان بمثله في التحقيق. أعطى فيه المسائل حقها في كل بحث على طريق الإنصاف، وعدم التقيد بمذهب الأسلاف. وتناقله عنه مشائخه فمن دونهم، وطار في الآفاق في حياته، وقرئ عليه مرارا، وانتفع به العلماء. وكان يقول إنه لم يرض عن شيء من مؤلفاته سواه، لما هو عليه من التحرير البليغ. وكان تأليفه في أيام مشائخه. فنبهوه على مواضع منه حتى تحرر. محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب المشهور بـ (صديق خان)، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ج ٣، الطبعة: {بدون}، تحقيق: عبد الجبار زكار. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨)، ج ٣، ص ٢٠٢.

^٢ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول هو كتاب في علم أصول الفقه، يعز نظيره وترصيفه، وحسن ترتيبه وتصنيفه. انظر: المرجع السابق.

^٣ كتاب في فن الأحاديث الموضوعية مطبوع. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٨، الطبعة الخامسة. (بيروت - لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٨٠ م)، ج ٦، ص ٢٩٨.

"وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجة منه، مما يتعلق بالتفسير مع اختصار لما تكرر لفظاً واتحد معنى، بقولي: ومثله أو نحوه. وضممت إلى ذلك فوائد لم يشتمل عليها، وجندتها في غيره من تفاسير علماء الرواية، أو من الفوائد التي لاحت لي من تصحيح، أو تحسين، أو تضعيف، أو تعقب، أو جمع، أو ترجيح."

ثم قال: "فهذا التفسير وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمة، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فرائد، وقواعد شوارد. فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا، فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة، انظر تفاسير المعتمدين على الرواية، ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب اللباب، وعجب العجائب، وذخيرة الطلاب، ونهاية مآرب الألباب."^١

من هنا، جاءت فكرة موضوع الجانب الحديثي في تفسير فتح القدير للشوكاني، لنعرف من هو الشوكاني ومكانته في تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية.

في هذا البحث، لم نتناول التفسير بالمأثور بشكل عام، بل اقتصرنا على جانب واحد منه، وهو الجانب الحديثي. ونعني بالحديث هنا: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف، خلقي أو خلقي. وقد سلطنا هذا المسلك ميلاً إلى أن المتفق المعتمد في تفسير كتاب الله هو: تفسير القرآن بالقرآن، أو بما صحت نسبته إلى النبي ﷺ. لا لقصد مخالفة عما ذهب إليه الجمهور الذين قالوا: إن الحديث هو قول رسول الله ﷺ، وفعله، وتقريره، وصفته، أو الصحابي أو التابعي.^٢

^١ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير المشهور بـ (تفسير الشوكاني)، ٢ ج، الطبعة: [بدون]. (بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ج ١، ص ٩.

^٢ انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، تدريب الراوي في شرح تقريب النوي، ١ ج، الطبعة: [بدون]، تحقيق: عرفات العشاء خسونة. (بيروت- لبنان: دار الفكر، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ص ١٥.

الدراسات السابقة

إن كتاب الشوكاني في التفسير نال اهتماما كبيرا من العلماء وطلاب العلم. وقد كتب حول منهج الشوكاني في فتح القدير جماعة من الباحثين:

١. مصطفى الشيخ باجي^١

كتب مصطفى الشيخ باجي بحثا بالعنوان (منهج الإمام الشوكاني في تفسير فتح القدير)^٢. تحدث الباحث عن ترجمة الشوكاني، ومصادر تفسير فتح القدير، ومنهج الشوكاني في إيراد الروايات المأثورة والتفسير بها، وموقفه من الإسرائيليات، وعنايته بعلوم القرآن. وتعرض أيضا لمنهج الشوكاني في تناول آيات العقيدة، وعنايته بالجوانب اللغوية، وبالمباحث الأصولية، والأحكام الفقهية، ثم المقارنة بين تفسير فتح القدير وتفسير الدر المنثور^٣ للسيوطي^٤، وخصائص تفسير فتح القدير ومآخذه.

^١ أحد الطلاب في الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

^٢ حصل الباحث به على درجة الماجستير في كلية أصول الدين، قسم التفسير والحديث، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

^٣ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. أوله: (الحمد لله الذي أحيا بمن شاء مآثر الآثار بعد الدثور إلخ)، ذكر أنه لما ألف (ترجمان القرآن)، وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وتم في مجلدات، رأى قصور أكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث، لخص منه هذا التأليف. وهو مجلدات مطبوع متداول. انظر: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بـ (حاجي خليفة)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ج، الطبعة: {بدون}، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ج ١، ص ٧٣٣.

^٤ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات). ولما بلغ أربعين سنة، اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم. فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه، ويعرضون عليه الأموال والهدايا، فيردها. وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١هـ، وكان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب! له نحو ٦٠٠ مصنف، منها: الإتيان في علوم القرآن، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، وتفسير

من خلال المطالعة، وجدت أن الباحث تحدث عن منهج الشوكاني في تفسير فتح القدير بالصفة العامة.

وأما البحث الذي أقدمه فهو يعالج الجانب الحديثي أدق مما عالجته مصطفى الشيخ باجي. فمثال ذلك: استدلال الشوكاني بالأحاديث في المسائل المختلفة، وعنايته بالحديث النبوي الشريف سندا ومتنا. كما أعالج أيضا عن علل الحديث ومشكله ومختلفه. هذا ولم يتناوله مصطفى الشيخ باجي هذا الجانب، وإن لم أغض نظري إلى بحثه، وأجعله أحد مراجع البحث.

٢. إبراهيم توفيق أبو بكر الديب

كتب إبراهيم توفيق رسالة تحت العنوان: الشوكاني المفسر.^١ وما زالت رسالته مخطوطة ولم تكن مطبوعة^٢. ولهذا لم أتمكن من الحصول عليها، فما استطعت أن أستفيد بها شيئا.

٣. محمد حسن بن أحمد الغماري

كتب محمد حسن رسالة بالعنوان: الشوكاني مفسرا.^٣ عالج الباحث فيها كون الشوكاني مفسرا، وأورد الأدلة لإثبات ما رآه. وعلق مصطفى الشيخ باجي على الكتاب أن الباحث

الجلالين، والجامع الصغير، والجامع الكبير، وغيرها. انظر: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج١، الطبعة الأولى، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري. (بيروت - لبنان: دار الفكر، سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص ٣٣٧؛ والزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٠١.

^١ حصل بها على درجة الدكتوراة في كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، مصر، سنة ١٩٧٧م.

^٢ عبد الغني الشرجي، الشوكاني حياته وفكره، ج١، الطبعة: [بدون]. (مكان النشر: [بدون]، طبعة الرسالة، ١٩٨٨م)

^٣ حصل بها على درجة الدكتوراة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة. والرسالة مطبوعة متداولة.

فصل ترجمة الشوكاني، كما أنه ذكر موقف الشوكاني من القضايا المختلفة ولم يعقب عليها إلا بإشارة خفيفة.^١ ولم يتناول محمد حسن أيضا الجانب الحديثي من هذا التفسير في بحثه.

وبعد النظر في هذه الرسائل علمت أن الجانب الحديثي في تفسير الشوكاني فيه مجال مفتوح للبحث والتحقيق. ولذلك اخترت هذا الموضوع، علما بما فيه من الفائدة العامة لأولئك الذين يهتمون بالجانب الحديثي في التفسير، مثل تفسير فتح القدير.

منهج البحث

لقد حاولت وبذلت جهدي أن ألتزم الدقة فيما أوردت، والموضوعية فيما ذهبت إليه، وحرصت كل الحرص، أن أدرس كل جزئية من جزئيات البحث دراسة عميقة بالأمتثلة التطبيقية من كتاب فتح القدير، لأن دراسة التفسير والحديث تحتاج إلى الدقة أكثر فأكثر، وما أبرئ نفسي. إن المنهج الأساسي الذي استخدمته هو: المنهج الوصفي - التحليلي. في ضوء هذا المنهج تم استعراض الملامح العامة للجانب الحديثي في تفسير فتح القدير. وفيما يلي بيان طريقة البحث:

١. قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها مع ذكر أرقامها.
٢. خرجت الأحاديث الواردة، ولم أكتف بالتخريج على مصدر واحد في الغالب إلا فيما أخرج البخاري^٢ ومسلم^٣ أو أحدهما.

^١ ذكره مصطفى الشيخ في مقدمة رسالته.

^٢ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله، البخاري، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، من أتباع التابعين، توفي سنة ٢٥٦هـ في شوال، وله اثنتان وستون سنة. من تصانيفه: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٦٨؛ وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ١٣ ج، الطبعة: {بدون}. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: {بدون})، ج ٩، ص ٥٢.

^٣ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ثقة، محدث، حافظ، إمام مصنف، عالم بالفقه، توفي سنة ٢٦١هـ، وله سبع وخمسون سنة. من آثاره: الجامع الصحيح، كتاب التمييز. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٢٩؛ وكحالة، معجم المؤلفين، ج ١٢، ص ٢٣٢.

٣. عند الاستفادة من المصادر والمراجع، راعيت الدقة في النقل، وسجلت في الهامش المعلومات اللازمة، عن كل مصدر من اسم المصدر، ومؤلفه، ورقم الصفحة، ورقم المجلد، ومكان الطبعة، وتاريخها إن أمكن.
٤. اعتمدت على المصادر الأصلية في إعداد هذا البحث. وقد استفدت من المصادر الثانوية أيضاً، فيما لم أجد فيه بدا منه.
٥. قد تعرضت لإيضاح بعض الألفاظ الغامضة.
٦. ترجمت بعض الأعلام التي وردت أسماؤهم في الرسالة حسب الضرورة.
٧. قمت بعزو أغلب الأقوال إلى قائلها.
٨. النسخة التي اعتمدت عليها في هذه الرسالة هي: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (تفسير الشوكاني) لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣هـ - ١٢٥٠هـ)، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، سنة الطبع ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م، وعدد المجلد: مجلدان.

خطة البحث

ولقد جاءت هذه الرسالة مشتملة على مقدمة، والتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة وفيما يلي بيانها تفصيلاً:

المقدمة:

١. أسباب اختيار الموضوع
٢. أهمية الموضوع
٣. الدراسات السابقة
٤. منهج البحث
٥. خطة البحث

التمهيد:

- المطلب الأول : ترجمة الشوكاني
 المطلب الثاني : عصر الشوكاني من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية
 المطلب الثالث : تعريف موجز عن تفسير فتح القدير ومنهج الشوكاني فيه

الفصل الأول : استدلال الشوكاني بالحديث النبوي في تفسير فتح القدير

- المبحث الأول : في المسائل العقدية
 المبحث الثاني : في المسائل الفقهية
 المبحث الثالث : في المسائل الأخلاقية
 المبحث الرابع : في بيان المعاني اللغوية
 المبحث الخامس : في بيان القراءات

الفصل الثاني : اهتمام الشوكاني بسند الحديث

- المبحث الأول : القضايا المتعلقة بعلم رواة الحديث
 المبحث الثاني : القضايا المتعلقة باتصال السند وانقطاعه
 المبحث الثالث : اختلاف روايات الحديث
 المبحث الرابع : العلل في السند

الفصل الثالث : عناية الشوكاني بمتن الحديث

- المبحث الأول : مختلف الحديث ومشكله
 المبحث الثاني : العلل في المتن
 المبحث الثالث : القواعد المتفرقة لنقد المتن

الفصل الرابع : تقييم الجانب الحديثي في تفسير فتح القدير

المبحث الأول : المميزات

المبحث الثاني : المآخذ

الخاتمة

الاقتراحات

الفهارس

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَأَنْ يَجْنِبَنَا الزَّلْزَلَةَ، وَيُلْهِمَنَا الشُّكْرَ وَالْاعْتِرَافَ
بِعِزِّهِ وَتَقْصِيرِنَا، وَهُوَ الْقَائِلُ: ((وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا))^١.
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

حسنة عبيد الله عزيز الإندونيسية
الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
٥ يوني ٢٠٠٧ هـ

^١ سورة الإسراء، الآية رقم ٨٥.

التمهيد

ويشتمل على

- ترجمة الشوكاني

- عصر الشوكاني من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

- تعريف موجز عن تفسير فتح القدير ومنهج الشوكاني فيه

المطلب الأول

ترجمة الشوكاتي

إسمه ونسبه ومولده

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق الشوكاتي ثم الصنعاني. وقد ذكر الشوكاتي نسبه هكذا، وينتهي إلى أحد زعماء اليمن^١ في عهد الهادي إلى الحق،^٢ ويسمى الدعاء ثم أوصل الشوكاتي هذا النسب مع سرد وجوه الاختلاف والاتفاق من بعض المصادر إلى قحطان^٣ ثم أخيراً إلى آدم عليه السلام.

^١ حدود اليمن: بين عمان إلى نجران، ثم يلتوي إلى بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان، فينقطع من بينونة، وبينونة بين عمان والبحرين، وليست بينونة من اليمن. ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ٥ ج، الطبعة: [بدون]. (بيروت: دار الفكر، التاريخ: [بدون])، ج ٥، ص ٤٤٧.

^٢ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الحسني العلوي الرسمي، إمام زيدي (٢٢٠هـ - ٢٩٨هـ - ٨٣٥م - ٩١١م)، ملك صنعاء سنة ٢٢٨هـ، خطب بأمر المؤمنين، ولقب بالهادي إلى الحق. انظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢ ج، الطبعة: [بدون]. (بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [بدون])، ج ٢، ص ٥١٧.

^٣ من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وعرب اليمن فالمشهور أنهم من قحطان، واسمه مهزم. وقد ترجم البخاري في صحيحه على ذلك، فقال: باب نسبة اليمن إلى إسماعيل عليه السلام عندهم. ذهب الجمهور إلى أن جميع العرب ينقسمون إلى قسمين: قحطانية وعدنانية. فالقحطانية شعبان سباً

والشوكاني نسبة إلى شوكان^١، وإليه نسب والده^٢. وعرف في صنعاء بنسبته إلى شوكان، بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم. وهو أحد المواضع التي يطلق عليها الشوكان. وفي اليمن أربعة مواضع يسمى كل واحد منها باسم شوكان. ونسبة صاحب الترجمة إلى الشوكان ليست حقيقة، لأن وطنه ووطن سلفه وقرابته هو مكان قرب شوكان، بينه وبينها جبل كبير مستطيل يقال له الهجرة، وبعضهم يقول هجرة شوكان. فكان انتساب أهله إليها بهذا السبب، والشوكاني لقب مشهور لصاحب الترجمة.

أما الصنعاني هو نسبة إلى صنعاء^٣ حيث انتقل إليها والده، ونشأ بها الشوكاني^٤. يقول الشوكاني عن مولد مصنف كتاب البدر الطالع^٥: ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الإثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة، سنة ١١٧٣هـ (ثلاث وسبعين ومائة وألف) بمحل سلفه.... وهو هجرة شوكان. وكان إذ ذاك قد انتقل والده إلى صنعاء، واستوطنها، ولكنه خرج إلى وطنه القديم في أيام الخريف، فولد له صاحب الترجمة هنالك^٦.

وحضرموت، والعنانية شعبان أيضا ربيعة ومضر. انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، البدایة والنهاية، ج٧، الطبعة: {بدون}. (بيروت: دار المعارف، التاريخ: {بدون})، ج٢، ص١٥٦.

^١ انظر: علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر أبو القاسم، كتاب الأربعين البلدانية عن أربعين من أربعين لأربعين في أربعين، ج٥، الطبعة الأولى، تحقيق: مركز جمعة الماجد قسم التحقيق. (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٣هـ)، ج٥، ص٣٧٣.

^٢ علي بن محمد الشوكاني، مولده تقريبا في سنة ١١٣٠هـ بهجرة الشوكان، ونشأ بها، فحفظ القرآن ثم ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم، فقرأ على جماعة من علمائها، وبرع في علم الفقه، والفرائض، وحقق بعض الكتب، وولى القضاء في عهد الإمام المهدي العباس بن الحسين، وتوفي سنة ١٢١١هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص٤٨٠.

^٣ هي مدينة عظمى باليمن، بينها وبين عدن ثمانية وستون ميلا. وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها. تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها. انظر: ابن عساكر، كتاب الأربعين البلدانية، ج٣، ص٤٢٦.

^٤ انظر بيان نسبه أكثر في: الشوكاني، البدر الطالع، ص٧٣٢ وما بعده.

^٥ كتاب تاريخ حافل، سماه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. جرى فيه من ذلك الوقت إلى زمانه، وابتدأ فيه بذكر عابد اليمن: إبراهيم الولي المشهور. صديق خان، أبجد العلوم، ج٣، ص٢٠٤.

^٦ الشوكاني، البدر الطالع، ص٧٣٢ وما بعدها.

٢ - نشأته ووفاته

نشأ الشوكاني بصنعاء وهي إحدى العواصم العربية، ومركز من مراكز المعرفة، وتربى في حجر أبيه تحت جو الأسرة التي تنتسب إلى هجرة شوكان. وهذه القرية كانت معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من قديم الأزمان لا يخلو من وجود عالم بها في كل زمان. ولهم عند سلف الأئمة مكانة عظيمة. وفيهم رؤساء كبار ناصرُوا الأئمة، لا سيما في حروب الأتراك. وكان فيهم إذ ذاك علماء وفضلاء يعرفون في سائر البلاد الخولانية^١ بالقضاة.^٢

وكان أبوه عالماً من علماء صنعاء، وقاضياً من قضاتها، برع في علم الفقه، والفرائض، وحقق بعض الكتب. وقرأ في كتب الحديث، والتفسير، والنحو، والأصول وغيرها.

وكان رحمه الله محمود السيرة، والسريرة، متعففاً، وقانعا باليسير، وصابراً على نوائب الزمن، مواظباً على الطاعة، مؤثراً للفقراء بما يفضل عن كفايته، غير متصنع في كلامه ولا في ملبسه، لا يبالى بأي ثوب برز للناس، ولا في أي هيئة لقيهم. وكان سليم الصدر لا يعتريه غل، ولا حقد، ولا سخط، ولا حسد، محسناً إلى أهله، قائماً بما يحتاجونه، متعباً نفسه في ذلك، زاهداً في الدنيا ليس له نهمة^٣ في جمع ولا كسب، بل غاية مقصوده منها ما يقوم بكفاية أرحامه. فإنه استمر في القضاء أربعين سنة وهو لا يملك بيتاً يسكنه، فضلاً

^١ خولان: مخلاف من مخاليف اليمن، منسوب إلى خولان بن عمرو. فتح هذا المخلاف في سنة ثلاث أو أربع عشرة، في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأميره يعلى بن منية رضي الله عنه. وفي خولان كانت النار التي تعبدها اليمن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٠٧.

^٢ الشوكاني، البدر الطالع، ص ٤٨٣.

^٣ النهمة: بلوغ الهمة في الشيء. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ج ١، الطبعة: [بدون]، تحقيق: محمود خاطر. (بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٥م)، ص ٢٩١.

عن غير ذلك. بل باع بعض ما تلقاه ميراثاً من أبيه من أموال يسيرة في وطنه. ولم يترك عند موته إلا أشياء لا مقدار لها.^١

وقد تأثر الشوكاني بوالده كثيراً، فنشأ كما نشأ والده. فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين، وختمه، وجوّده، وحفظ بعض المختصرات. وكان حفظه لبعض هذه المختصرات قبل شروعه في الطلب. وكان في هذه الفترة كثير الاشتغال بمطالعة كتب التاريخ، ومجاميع الأدب من أيام كونه في مكتبة والده. ثم شرع في الطلب، والسماع، والتلقي من أفواه الرجال.^٢

وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ (خمسین ومائتين وألف)، ودفن بصنعاء. وقد كان توفي قبله بمدة يسيرة ابنه: العلامة علي بن محمد^٣، وهو أحد محققي العلماء، وممن لازم والده في جميع المعارف حتى بلغ ذروة العلوم تحقيقاً وتدقيقاً^٤

٣- طلبه العلم وشيوخه

بدأت حياة الشوكاني العلمية منذ صغره بقراءة القرآن على جماعة من المعلمين، وختمه، وجوّده على جماعة من مشايخ القراء بصنعاء. ثم حفظ بعض الكتب، منها: الأزهار^٥

^١ انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٤٨٤ وما بعدها.

^٢ انظر: المرجع السابق.

^٣ هو ابن الشوكاني (١٢٢٩هـ - ١٢٨١هـ)، وكان صالحاً، عالماً، مبرزاً في جميع العلوم، وكان نادرة زمانه على صغر سنه. وتولى القضاء العام بمدينة صنعاء. وله مؤلفات، منها: القول الشافي السديد في نصيح المقلد وإرشاد المستفيد، وكان يعد من أكبر علماء اليمن بعد والده. انظر: صديق خان، أبجد العلوم، ج ٣، ص ٢٠٥.

^٤ المرجع السابق.

^٥ الأزهار في فقه الأئمة الأخيار: هو كتاب في فقه الزيدية، ألفه أحمد بن يحيى بن المرتضى في السجن. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٢٦٩.

للإمام المهدي،^١ والمُلحة^٢ للحريري،^٣ والكافية^٤ لابن الحاجب،^٥ والتهذيب^٦ للفتازاني،^٧ والتلخيص^٨ للقزويني،^٩ والغاية^{١٠} لابن الإمام،^{١١} وآداب البحث^{١٢} للعصدي.

^١ أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن منصور الحسني، من سلالة الهادي إلى الحق: عالم بالدين والأدب، من أئمة الزيدية باليمن. ولد في نمار، وبويع بالإمامة بعد موت الناصر (سنة ٧٩٣هـ)، في صنعاء، ولقب (المهدي لدين الله). وقد بويع في اليوم نفسه منصور علي بن صلاح الدين، فنشبت فتنة، انتهت بأسر صاحب الترجمة وحبسه في قصر صنعاء (سنة ٧٩٤هـ-٨٠١هـ). وخرج من سجنه خلسة، فعكف على التصنيف إلى أن توفي في جبل حجة غربي صنعاء. من كتبه: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ١٣٩-١٤٣؛ والزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٢٦٩.

^٢ منظومة ملحّة الإعراب في النحو مطبوعة. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ١٧٧.

^٣ القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد، الحريري، البصري، الأديب الكبير. وكان دميم الصورة، غزير العلم. مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة)، ووفاته بالبصرة. ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه. وكان ينتسب إلى ربيعة الفرس. توفي سنة ٥١٦هـ. انظر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٣ ج، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ج ١٩، ص ٤٦٠؛ والزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ١٧٧.

^٤ كتاب في النحو. انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٢٦٥.

^٥ عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الكردي، الدزيني الأصل، المالكي، المعروف بابن الحاجب، أبو عمرو، جمال الدين، فقيه، مقريء، أصولي، صرفي، عروضي، توفي سنة ٦٤٦هـ. له كتاب الكافية في النحو والصرف. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٦٦.

^٦ تهذيب النطق والكلام للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر الفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٢هـ اثنتين وتسعين وسبعمائة. وهو متن متين، ألفه سنة ٧٨٩هـ تسع وثمانين وسبعمائة. أوله (الحمد لله الذي هدانا سواء الطريق إلخ)، وقال: هذه غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام جعله على قسمين: الأول: في المنطق والثاني: في الكلام واختصر المقاصد في كلامه. ولما كان منطق أحسن ما صنف في فنه، اشتهر وانتشر في الآفاق، فأكب عليه المحققون بالدرس والإقراء، فصنفوا له شروحا، منها: شرح الفاضل للعلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٥١٥.

^٧ مسعود بن عمر بن عبد الله، الفتازاني، سعد الدين، عالم مشارك في النحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والفقه، والأصول، والمنطق، وغير ذلك. ولد سنة ٧٢٢هـ، وتوفي سنة ٧٩٢هـ. من تصانيفه: التهذيب في المنطق. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٨٢١.

^١ تلخيص المفتاح في المعاني والبيان: هو متن مشهور. ذكر أن القسم الثالث من مفتاح العلوم أعظم ما صنف في علم البلاغة نفعا، ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل. فصنف هذا التلخيص متضمنا ما فيه من القواعد، ورتب ترتيبا أقرب تناولا من ترتيبه، وأضاف إلى ذلك فوائد من عنده، وهو على مقدمة وثلاثة فنون. الفن الأول علم المعاني، وفيه ثمانية أبواب، الأول أحوال الإسناد، الثاني أحوال المسند إليه، الثالث أحوال المسند، الرابع أحوال متعلقات الفعل، الخامس القصر، السادس الإنشاء، السابع الوصل، الثامن الإيجاز والاطناب والمساواة. والثاني علم البيان. وفيه أقسام: التشبيه والاستعارة والكناية. والثالث علم البديع. ثم صنف كتابا آخر في هذا الفن، وسماه الإيضاح. وجعله كالشرح عليه. وقد سبق مع شروحه ولما كان هذا المتن مما يتلقى بحسن التلقي والقبول، أقبل عليه معشر الأفاضل والفحول، وأكب على درسه وحفظه أولوا المعقول والمنقول، فصار كأصله محط رحال تحريرات الرجال، ومهبط أنوار الأفكار، ومزدهم آراء البال. فكتبوا له شروحا منها: شرح الفاضل محمد بن مظفر الخلخالي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٤٧٣ وما بعدها.

^٢ محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، جلال الدين، المتوفى سنة ٧٣٩هـ. فقيه، أصولي، محدث، أديب، عالم بالعربية والمعاني والبيان، شاعر مشارك في علوم أخرى، من القضاة والخطباء. ومن تصانيفه: تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٧٠٠.

^٣ غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، مطبوع مجلدان. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٤٣.

^٤ يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد، مؤرخ، بحاث يمني من أهل صنعاء. توفي تقريبا بعد سنة ١٠٩٩هـ. له نيف وأربعون كتابا، منها: غاية الأمان في أخبار القطر اليماني. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٤٣.

^٥ كتاب في علم آداب البحث، ويقال له علم المناظرة. ألفه عضد الدين، عبد الرحمن بن أحمد، الإيجي. وقد بين قواعدها كلها في عشرة أسطر، أولها: (لك الحمد والمنة . . . الخ)، ولها شروح، أشهرها: شرح محمد الحنفي التبريزي. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٤١.

^٦ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد، الإيجي، الشيرازي، الشافعي، عضد الدين، وكان إماما في المعقول قائما بالاصول والمعاني والبيان والعربية مشاركا في سائر الفنون. ولد سنة ٧٠٨هـ، وتوفي سنة ٧٥٦هـ. من مؤلفاته: الرسالة العضدية في الوضع، وآداب البحث العضدية. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٣٣٥.

٧٧٤-٤٨٩٥

وأول تلقيه من أفواه الرجال هو قراءته على والده حيث قرأ عليه شرح الأزهار^١. وكان لا يكتفي بقراءة كتاب شرح الأزهار مرة واحدة، بل كررها على أربعة من العلماء، أحدهم والده. وقد ذكر في كتابه البدر الطالع شيوخه بعد الطلب. وكان عددهم اثني عشر شيخاً. وآخر شيوخه أحمد بن محمد الحرازي^٢ الذي لازمه الشوكاني ثلاثة عشر عاماً، وتخرج على يده.

ومن أبرز شيوخه:

- ١- علي بن محمد الشوكاني
- ٢- أحمد بن عامر الحدائي^٣
- ٣- إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم^٤
- ٤- عبد الله بن إسماعيل النهمي^٥
- ٥- عبد القادر بن أحمد^٦
- ٦- علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر^٧

^١ هو الغيث المدرار، أربع مجلدات، ما زالت مخطوطة. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٢٦٩.

^٢ أحمد بن محمد الحرازي، شيخ شيوخ الفروع بلا مدافع، ولد سنة ١١٥٨هـ بزمان. برز في الفقه، والفرائض. وقد باشر قسمة الإمام المهدي المنصور الحسين بن القاسم، وتركه الإمام المهدي لدين الله العباس بن الحسين، فأحسن العمل في التركتين. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٧٣٢.

^٣ أخذ علم الفقه والفرائض بصنعاء عن جماعة من علمائها، وتصدر للتدريس في الفنين بجامع صنعاء، واستفاد عليه جماعة من الأعيان، وكان زاهداً مواظباً على الطاعات، توفي سنة ١١٩٧هـ. انظر: المرجع السابق، ص ٨١.

^٤ ولد تقريباً بعد سنة ١١٢٠هـ، ونشأ بصنعاء، وأخذ عن أكابر علمائها، ثم انتفع به الطلبة في العربية، توفي سنة ١٢٠٦هـ، انظر: المرجع السابق، ص ١٦١.

^٥ ولد تقريباً بعد سنة ١١٥٠هـ، نشأ بصنعاء، وكان والده والياً عليها، فقرأ على جماعة من مشايخه، وبرع في النحو، والصرف، توفي سنة ١٢٢٨هـ. انظر: المرجع السابق، ص ٣٨٦.

^٦ الخطيب بجامع صنعاء في أيام الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين، وبعض أيام ولده المنصور بالله، هو من البلغاء في النظم والنثر، وخلف دنياً واسعة، توفي سنة ١١٥٤هـ. انظر: المرجع السابق، ص ٣٧٥.

٧- يحيى بن محمد الحوثي^٢

٨- القاسم بن يحيى الخولاني^٣

وقد ذكر الشوكاني بعض مسموعاته ومقروءاته في كتابه البدر الطالع، منها:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وموطأ مالك، وشفاء القاضي عياض، وجامع الأصول، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وسنن أبي داود وتخریجها للمنذري، والمنقلى لابن تيمية، وشرح بلوغ المرام، وفتح الباري، وشرح مسلم للنووي، وشرح العمدة، والتنقيح في علوم الحديث، والنخبة وشرحها، وألفية الزين العراقي وشرحها له، والملحة وشرحها، وقواعد الإعراب وشرحها للأزهري، شروح الكافية وحواشيه، وشرح العضد على المختصر وحاشيته للسعد، ومنظومة الجراز وجميع شرحها له في العروض، وشرح آداب البحث وحواشيه، وغيرها.^٤

أما ما يجوز له روايته بما معه من الإجازات فلا يدخل تحت الحصر. وكانت قراءته على هؤلاء الشيوخ في صنعاء، ولم يرحل منها إلى مدن أخرى لأعذار، منها: عدم الإن من الأبوين.^٥ وكان يطلب العلم ويدرس في وقت واحد. واستمر على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه مالم يكن من جملة ما قد قرأه صاحب الترجمة. بل انفرد بمقروءات بالنسبة

^١ ولد تقريبا سنة ١١٤٣هـ أو ١١٣٩هـ بشهارة، وقرأ بها على أهل العلم، ثم ارتحل إلى كوكبان، وكان إماما في جميع العلوم، محققا لكل فن، ذا سكة ووقار، قل أن يوجد له نظير في ذلك، لا يوجد له عدو قط لحفظ لسانه مع كونه غير متعلق بالمناصب الدنيوية، توفي سنة ١٢٠٧هـ. انظر: الشوكاني، المرجع السابق، ص ٤٢١.

^٢ ولد سنة ١١٠٧هـ بمدينة شهارة، ثم هاجر إلى صنعاء، حقق فنون العلم، ومال إلى السنة النبوية، واعتنى بها كل عناية، رواية ودراية، وعلمًا وعملا، وحصل عدة من الكتب بخطه، وكان روح جسم العلم والزهادة، توفي سنة ١١٥٢هـ. انظر: المرجع السابق، ص ٨٦١.

^٣ ولد سنة ١١٦٢هـ، ونشأ بصنعاء، فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وانتفع به الطلبة في جميع الفنون، وله طريقة في الزهد، لا يلحقه فيها، توفي سنة ١٢٠٩هـ. انظر: المرجع السابق، ص ٥٧١.

^٤ انظر: المرجع السابق، ص ٧٣٥.

^٥ انظر: المرجع السابق.

إلى كل واحد منهم على انفراده إلا شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد، فإنه مات ولم يكن قد استوفى ما عنده.^١

٤ - جهده في نشر العلم ونصر الدين

يندر أن يوجد عالم من علماء المسلمين لم يشتغل بالتدريس. ولم يكن له طلاب أو حلقة. وكان الشوكاني قد درس في جميع ما قرأه على شيوخه، وأخذ عنه الطلبة وتكرر أخذهم عنه في كل يوم من تلك الكتب. وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه، فإذا فرغ من كتاب قرأه، أخذ عنه تلاميذه. بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه. وكان يبلغ دروسه في اليوم واللييلة إلى نحو ثلاثة عشر درسا، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلاميذه.^٢

ثم إنه فرغ نفسه لإفادة الطلبة. فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة. واجتمع منها في بعض الأوقات التفسير، والحديث، والأصول، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والفقه، والجدل، والعروض.^٣

وأخذ عنه الطلبة كتباً غير الكتب المتقدمة مما لا طريق له فيها إلا الإجازة، وهي كثيرة جداً في فنون عدة. بل أخذوا عنه في فنون دقيقة، لم يقرأ في شيء منها كعلم الحكمة التي منها علم الرياضي، والطبيعي، والإلهي، وكعلم الهيئة، وعلم المناظر، وعلم الوضع.^٤ ثم قام بوظيفة الإفتاء في سن مبكر وهو في نحو العشرين من عمره. وكان ذلك في أيام قراءته على الشيخ وإقراءه لتلاميذه. هذا، وقد كان يفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومن وفد

^١ المرجع السابق.

^٢ المرجع السابق.

^٣ المرجع السابق.

^٤ المرجع السابق.

إليها. بل ترد عليه الفتاوى من الديار التهامية^١، وشيوخه إذ ذاك أحياء. وكادت الفتيا تدور عليه من أعوام الناس وخاصتهم^٢. وكان لا يأخذ شيئاً عن الإفتاء. فإذا عوتب في ذلك، قال: أنا أخذت العلم بلا ثمن، فأريد إنفاقه كذلك^٣.

فقد تفقه الشوكاني على مذهب الزيدية، وبرع فيه، وألف حتى صار قدوة فيه. وطلب الحديث، وفاق فيه أهل زمانه. ثم ترك التقليد، واجتهد برأيه اجتهداً مطلقاً غير مقيد وهو قبل الثلاثين^٤. وشدد في ذم التقليد. ومثال ذلك، عند تفسير قوله تعالى: ((وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ))^٥ قال: "وهذه الخصلة (التقليد) هي التي بقي بها اليهودي على يهوديته والنصراني على نصرانيته والمبتدع على بدعته. فما أبقاهم على هذه الضلالات إلا لكونهم وجدوا آباءهم في اليهودية والنصرانية والبدعية..... وهذا هو التقليد البحث والقصور الخالص."

ثم قال: "فيا من نشأ على مذهب من هذه المذاهب الإسلامية، أنا لك النذير المبالغ في التحذير من أن تقول هذه المقالة، وتستمر على هذه الضلالة..... ولو كان محض رأي أئمة المذاهب وأتباعه حجة على العباد، لكان لهذه الأمة رسل كثيرون متعددون بتعدد أهل الرأي المكلفين للناس بما لم يكلفهم الله به. وإن من أعجب الغفلة، وأعظم الذهول عن الحق، إختيار المقلدة لآراء الرجال مع وجود كتاب الله، ووجود من يأخذونها عنه، ووجود آلة الفهم لديهم، ومملكة العقل عندهم."^٦

^١ التهامية: نجد من حد أوطاس إلى القريتين، ثم تخرج من مكة فلا تزال في تهامة حتى تبلغ عسقلان بين مكة والمدينة، وهي على ليلتين من مكة، ومن طريق العراق إلى ذات عراق هذا كله تهامة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٣.

^٢ الشوكاني، البدر الطالع، ص ٧٣٦.

^٣ المرجع السابق.

^٤ محمد بن علي الشوكاني، تحفة الذاكرين، ١ ج، الطبعة: {بدون}. (لبنان - بيروت: دار الفكر، التاريخ: {بدون})، ص ٧ ترجمة المؤلف.

^٥ سورة الأعراف، الآية رقم ٢٨.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٢٥.

بل وقد ألف كتاب السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار^١، وتكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح ما هو مقيد بدلائل، وزيف ما لم يكن عليه دليل. فقام عليه أهل عصره وغالبهم من المقلدة الجامدين على التعصب في الأصول والفروع. ولم تزل المجادلة والمصاولة^٢ بينه وبينهم دائرة. ولم يزالوا ينددون عليه في المباحث من غير حجة.....توهما من المقلدين أنه ما أراد إلا هدم مذهب آل البيت.^٣

وعندما كان مشغلا بالتدريس في علوم الاجتهاد والتصنيف، منجمعا عن بني الدنيا، لم يقف بباب أمير ولا قاض، ولا صاحب أحدا من أهل الدنيا، ولا خضع لمطلب من مطالبيها.^٤ ثم ابتلي بالقضاء في مدينة صنعاء. ولما طلب إلى هذا المنصب، اعتذر خوفا من اشتغاله به عن العلم. وبقي مترددا في توليه هذا المنصب بعد حث الخليفة المنصور^٥ له على هذا الأمر نحو من أسبوع، ثم أخيرا قبل هذا المنصب. وذلك لأسباب:

^١ كان تأليفه في آخر مدته، ولم يؤلف بعده شيئا. وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروع ما هو مقيد بالدلائل، وزيف ما لم يكن عليه دليل، وحسن العبارة في الرد والتعليل. والسبب في ذلك: أنه نشأ في زمنه جماعة من المقلدة الجامدين على التعصب في الأصول والفروع. ولم تزل المصاولة والمقاولة بينه وبينهم دائرة، ولم يزالوا ينددون عليه في المباحث من غير حجة. فجعل كلامه في ذلك الشرح في الحقيقة موجها إليهم في التفسير عن التقليد المذموم، وإيقاظهم إلى النظر في الدليل، لأنه يرى تحريم التقليد ... وثارت من أجل ذلك فتنة في صنعاء، بين من هو مقلد وبين من هو مقتد بالدليل، توهما من المقلدين أنه ما أراد إلا هدم مذهب أهل البيت، لأن الأزهار هو عدهم في هذه الأعصار، وعليه في عبادتهم والمعاملة المدار. صديق خان، أبجد العلون، ج ٣، ص ٢٠٣-٢٠٤.

^٢ أي الموائبة. الرازي، مختار الصحاح، ص ١٥٦.

^٣ الشوكاني، تحفة الذاكرين، ص ٧ ترجمة المؤلف.

^٤ انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٧٤٠.

^٥ علي بن العباس بن الحسين، المنصور بالله من بني القاسم، من سلالة الهادي إلى الحق: إمام زبيدي يمني، مولده ووفاته بصنعاء، كانت له ولايتها في أيام أبيه المهدي، وبويع له بالإمامة بعد وفاة أبيه (سنة ١١٨٩هـ). وفي عهده استقل الشريف حمود في تهامة. كان سليم الطوية، محبا للعرمان. طالت مدته، ولم يخرج من صنعاء لغزو. واستمر إلى أن توفي سنة ١٢٢٤هـ. وللمؤرخ اليمني لطف الله الجحاف كتاب في سيرته، سماه: درر نحور الحور العين لسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٤٦٢؛ والزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٢٩٨.

- ١- أمر الخليفة له وبيان أن مهمته هو فصل الخصومات في يوم اجتماع الحكام.
- ٢- كثرة زيارة أهل العلم له، وحثه على قبول هذا المنصب، وإجماعهم على أنه واجب عليه.

٣- خوف أعيان عصره له من أن يتولى هذا المنصب من ليس هو بأهل له.

٤- إرسال الأعيان رسائل مطولة أكدوا له فيها أهمية توليه هذا المنصب.^١

وكان عمره إذ ذاك ستاً وثلاثين سنة أي في سنة ١٢٠٨ هـ. فقد تولى القضاء العام في مدينة صنعاء في عهد الإمام المنصور علي بن العباس (١١٨٩هـ-١٢٢٤هـ)، وظل في القضاء مدة حكمه، وحكم ابنه الإمام المتوكل على الله أحمد^٢ (١٢٢٤هـ-١٢٣١هـ) إلى أن توفي سنة ١٢٣١هـ. فبايع الشوكاني ابنه الإمام المهدي عبد الله^٣ (١٢٣١هـ-١٢٥١هـ) ثم أخذ البيعة من جميع أمراء صنعاء، وحكامها، وجميع أفراد أسرته، وجميع

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٢٥.

^٢ أحمد بن علي بن عباس، من بني القاسم، المتوكل على الله من سلالة الهادي إلى الحق: من أئمة الزيدية في اليمن. كانت له إمارة الأجناد الإمامية وولاية مدينة صنعاء في حياة والده. وعرف بالشجاعة وحسن السياسة. وبويع بصنعاء بعد وفاة أبيه المنصور سنة ١٢٢٤هـ، ولقب بالمتوكل على الله، وربما قيل له (الملك العادل)، وفي أيامه تغلب الشريف حمود بن محمد السليماني على أكثر اليمن، وقويت شوكة الإمام سعود بن عبد العزيز في جزيرة العرب، واستمر إلى أن توفي بصنعاء سنة ١٢٣١هـ، ومولده فيها. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٩٤؛ والزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٨٢.

^٣ عبد الله بن أحمد بن علي المهدي، من بني القاسم، من حفدة الهادي إلى الحق: إمام زيدي، من أهل صنعاء، مولداً ووفاء. كان شديداً فتاكاً، دان له اليمن رغبة ورهبة. ولي في حياة أبيه أعمالا، منها إمارة ريمة وولاية عمران. وبويع يوم وفاة أبيه سنة ١٢٣١هـ، وأعادت إليه حكومة الترك بلاد تهامة سنة ١٢٣٤هـ. وخرج عليه الإمام أحمد بن علي السراجي، فقتله أنصار المهدي سنة ١٢٥٠ هـ. واستمر إلى أن توفي بصنعاء سنة ١٢٥١هـ. وله فيها آثار، منها: مسجد وحمامات ومنازل للغرباء من طلبة العلم. وجمع السيد يحيى بن المطهر أخباره في كتاب، سماه: العبر الهندي في سيرة الإمام المهدي. قال الشوكاني: كان راجح العقل، شريف الأخلاق، محمود الخصال. وقال العرشي: كان سفاكاً للدماء، مال إلى الفجور وشرب الخمر، مع تعظيمه للشرعية. ومقاتلته من ناوأها. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٦٩؛ والشوكاني، البدر الطالع، ص ٣٨٤.

الرؤساء، والأعيان.^١ ومع قبوله لهذا المنصب، ظل يشتغل بالعلم. بيد أن اشتغاله قلل كثيرا من جهوده العلمية.^٢

ولقد دعا الشوكاني إلى الرجوع إلى عقيدة السلف من حمل صفات الباري تعالى الواردة في القرآن الحكيم والسنة الصحيحة على ظاهره، من غير تأويل ولا تحريف. وقد ألف رسالة في ذلك سماها التحف بمذهب السلف.^٣

وإننا لنرى هذا جليا في فتح القدير. فعند تفسير قوله تعالى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))^٤ قال: "اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً. وأحقها وأولها للصواب مذهب السلف الصالح، أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على الوجه الذي يليق به مع تنزهه عما لا يجوز عليه."^٥

ولم يكتف جهوده بهذا الحد، بل أيد الأئمة في مواجهة الخطر. منها أنه سعى في الصلح بين الأتراك وأئمة اليمن. قال: "هؤلاء عرضوا علينا المسالمة والمصالحة ابتداء، فليس لنا أن نرد ما عرضوه عليه بادئ ذي بدء. وإن الله يقول: ((وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا))"^٦.

^١ العمري، الشوكاني حياته وفكره، ص ٢٥.

^٢ الشوكاني، البدر الطالع، ص ٧٤١.

^٣ رسالة مطبوعة، طبعة المنيرية سنة ١٣٨٣هـ، والحبلي سنة ١٣٩٥هـ. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج ٦، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الرحمن عميرة. (المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)؛ ج ١، ص ٣٣. ذكره عميرة في مقدمة المحقق.

^٤ الشوكاني، تحفة الذاكرين، ص ٨ ترجمة المؤلف.

^٥ سورة الأعراف، الآية رقم ٥٤.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٣٧.

^٧ سورة الأنفال، الآية رقم ٦١.

^٨ الشوكاني، البدر الطالع، ص ٨٨.

كما أنه دعا أهل اليمن لنصرة إخوانهم في مصر.^١ وفي هذا يقول: "ونحن إن شاء الله حرب لمن حارب المسلمين، سلم لمن سالم أهل هذا الدين المبين. مترقبين لانتهاز الفرص، منتظرين لتجريع الكافرين أعظم الغصص. قد شحنا بنادرنا بالرجال، وأمرناهم بالاستعداد للقتال. وأخذنا عليهم المعاضدة للمعاضدين، والمعاونة للمعاندين. فإن نجم -والعياذ بالله- ناجم وثارت في أطراف ثغورنا الملاحم، فنحن إن شاء الله في الرعيل الأول. وعلى الله سبحانه النصر المعول، نجاهد في الله حق جهاده، ونربط في الثغور لحفظ عباده وبلاده."^٢

٥. تلامذته ومصنفاته

لقد كان للشوكاني الأعداد الكبيرة من الطلاب. منهم من جلس بين يديه وأخذ عنه العلم، والآخر من قرأ مؤلفاته حتى أصبح كبار العلماء. ومن هؤلاء:

١- علي بن محمد الشوكاني

٢- علي بن أحمد بن هاجر الصنعاني^٣

٣- أحمد بن عبد الله الضمدي^٤

وكان الشوكاني مفسراً، ومحدثاً، وفقهياً، وأصولياً، ومؤرخاً، وأديباً، ونحويّاً، ومتكلماً، وحكيماً، ولذلك كتب مؤلفات كثيرة في شتى الفنون. سنقتصر هنا على ذكر بعض مؤلفاته المطبوعة على سبيل المثال.

^١ سميت مصر بمصر بن مصرأيم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص رضي الله عنه في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٣٧.

^٢ الشوكاني، البدر الطالع، ٨٨٤.

^٣ ولد قريباً من سنة ١١٨٠هـ. وقد تبحر سفي العلوم العقلية وأتقنها، ودرس على أستاذه الشوكاني علم المنطق وغيره. قال الشوكاني بعد أن أخذ عنه علم المنطق، وهو يفهمه فهماً بديعاً ويتقنه إتقاناً عجبياً: قل أن يوجد نظيره مع صلابة في الدين. توفي عام ١٧٣٥هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٤٣١.

^٤ ولد سنة ١١٧٤هـ نسبة إلى بلدة ضمد، جلس إلى الشوكاني وأخذ منه، وانتقل إلى شيوخ غيره ولكن صلته بالشوكاني كانت أكثر، ثم عاد إلى بلده وأصبح المرجع لأهلها في التدريس والإفتاء، وتسامع الناس به فجاءته الوفود من البلاد المجاورة، وقد أجاب الشوكاني أسئلتهم في رسالة سماها العقد المنضد، توفي سنة ١٢٢٢هـ. انظر: المرجع السابق، ص ٩٣.

في الحديث:

- ١- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار
- ٢- تحفة الذاكرين بعدة الحصن والحصين من كلام سيد المرسلين^١
- ٣- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة

في الفقه والأصول:

- ١- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار
- ٢- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول
- ٣- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد^٢

في العقيدة:

- ١- التحف في مذاهب السلف
- ٢- شرح الصدور في تحريم رفع القبور^٣

في التاريخ والتراجم:

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

في التفسير:

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، وهو موضوع هذا البحث.

وقد وصل مؤلفات الشوكاني إلى ١٨٩ مخطوطة و٤٨ مطبوعاً.^٤

^١ طبعة دار الفكر، بيروت.

^٢ طبعة المنيرية سنة ١٣٤٨هـ. الشوكاني، فتح القدير (تحقيق: عميرة)، ج ١، ص ٣٤ مقدمة المحقق.

^٣ طبعة المنيرية سنة ١٣٤٧هـ. المرجع السابق.

^٤ محمد بن حسن بن أحمد الغماري، الشوكاني مفسراً، ج ١، الطبعة الأولى. (جدة: دار الشروق، ١٩٨١م/١٤٠١هـ)، ص ٨٢-٩٤.

المطلب الثاني

عصر الشوكاني

من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

أولاً: السياسية

عاش الشوكاني في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر (١١٧٣هـ-١٢٥٠هـ/١٧٦٠م-١٨٣٤م)، أي في الفترة الممتدة من النصف الأخير للقرن الثامن عشر الميلادي وحتى قرب نهاية النصف الأول للقرن التاسع عشر. وفي هذه الفترة كان العالم الإسلامي يعيش حالة الضعف نتيجة التفكك والصراع الداخلي التي أدت إلى تناقص المستعمرين في استيلاءها. أما اليمن، فإنها كانت في الحرب مع الدولة العثمانية^١. ولقد دارت المعارك بينهما في ثلاث مراحل:

^١ العثمانيون: آل عثمان، الأتراك: سلالة تركية حكمت في تركيا (البلقان والأناضول)، وفي أراض واسعة أخرى، ما بين سنوات ١٢٨٠-١٩٢٢ م. ينحدر العثمانيون من قبائل الغز (أوغوز)، التركمانية، مع موجة الغارات المغولية تحولوا عن مواطنهم في منغوليا إلى ناحية الغرب. أقاموا منذ ١٢٣٧ م إمارة حربية في بتيينيا (شمال الأناضول، ومقابل جزر القرم). تمكنوا بعدها من إزاحة السلاجقة عن منطقة الأناضول في عهد السلطان عثمان الأول (عثمان بن أرطغرل ١٢٨٠-١٣٠٠ م)، والذي حملت الأسرة اسمه، ثم خلفاءه من بعده. انظر: محمد فريد بك المحامي. تاريخ الدولة العثمانية، ج١، الطبعة الثانية، تحقيق: إحسان حقي. (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ)، ص ١١٦ وما بعدها.

المرحلة الأولى (سنة ٩٥٤هـ - ٩٧٥هـ / ١٥٤٧م - ١٥٦٨م)

تمكن العثمانيون من السيطرة على صنعاء. واستمرت تلك الحروب ٢١ سنة، حتى جاءت المعركة شعوب على مشارق صنعاء، حيث انهزم الأتراك عام ٩٧٥هـ / ١٥٦٨م. ولم تبق لهم سوى منطقة زبيد^١.

المرحلة الثانية (سنة ٩٧٧هـ - ١٠٤٥هـ / ١٥٧٠م - ١٦٣٦م)

احتل الأتراك مدينة صنعاء مرة ثانية. واستمرت الحروب بين اليمنيين والأتراك حتى تم انتصار اليمن وإجلاء الأتراك مرة ثانية. وبعد ذلك الجلاء ظل اليمن مائتين وعشرين عاما محتفظا بسيادته واستقلاله.

المرحلة الثالثة (سنة ١٢٦٥هـ - ١٣٣٥هـ / ١٨٤٩م - ١٩١٩م)

تمكن الأتراك مرة ثالثة في السيطرة على صنعاء. واستمرت الحروب حتى تم إجلاء الأتراك مرة ثالثة سنة ١٩١٩م.^٢

ويلاحظ أن الشوكاني قد عاش في الفترة التي تلت الجلاء الثاني للأتراك سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٦م، بعد الحملة الثانية في ظل الدولة القاسمية. وهي فترة الاستقلال عن الأتراك التي استمرت مائتين وعشرين عاما. وتوفي قبل وصول الحملة الثالثة والأخيرة سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م. فقد ولد عام ١١٧٣هـ بعد مضي ١٢٨ عاما على الجلاء الثاني، وتوفي قبل وصول الحملة الثالثة بـ ١٥ عاما. أي أنه قد عاش في ظل دولة مستقرة نسبيا.^٣

^١ اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٢.

^٢ انظر: أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الطبعة: [بدون]. (مكان النشر: [بدون]، السنة المحمدية، ١٩٧٧م)، ج ٧، ص ٤٨٢-٤٨٣.

^٣ الشرجي، الشوكاني حياته وفكره، ص ٤٩-٥٠.

ثانياً: الحالة الاجتماعية

لقد أدى الصراع بين القوى الإسلامية إلى توهين قوة المجتمع الإسلامي، وتضاؤل مكانته في العالم. كما أدى ذلك إلى تدهور الأحوال الاجتماعية.

وكان لهذه الحالة السياسية والدينية المضطربة أثرها السيئ على الحياة العامة بما حملته من الفرقة والانقسام وبما صاحبها من الفتن والمنازعات بين العشائر والقبائل. فإن الاختلاف في المذهب يكون مدعاة للقلق والاضطراب، ولهذا نرى كثيراً ما يحصل انفصال الجزء الساحلي عن الجزء الجبلي. كما سنحت له فرصة لقيام دعوة إلى الاستقلال أو دخول دولة أجنبية تغزو اليمن، فتندلع الحرب ويشتد وطيسها، ويكون أبناء الشعب وقودها.^١ وإن الصراع، وإن تلبس بالمذهبية، إلا أن المسؤول عن حقيقة الصراع ليس الاختلاف المذهبي، وإنما هو العصبية ومرض الزعامة وطلب المصالح المادية.^٢

ولقد لعب الذين يريدون للإسلام والمسلمين سوءاً دوراً فعالاً في إفساد المجتمع اليمني. وكان الظلم الاجتماعي سمة غالبية في المجتمع اليمني. تبدت مظاهره المختلفة في سلوكيات القضاة، والعمال (محافظين)، والحكام، التي استخدمت التأديب المالي كعقوبة بديلة لتطبيق الجزاءات الشرعية. وقد تهافت الظلمة في هذه المسألة تهافتاً، حتى عطلوا الحدود الواجبة، واستحلوا أموال المسلمين وأكلها بالباطل، وتعطيل حدود الله التي شرعها الله لعباده. وأعانهم على ذلك علماء السوء. فأفتوهم بما وجدوه في نصوص أهل العلم من الكلام على التأديب بالمال، فضلوا وأضلوا. وكانوا شركاء في المظلمة.^٣ وأما هؤلاء الأعراب الحفاة، فأكثرهم لا يصلي، ولا يصوم. ولا يقوم بالفرض من فروض الإسلام سوى الشهادتين على ما في لفظه بهما من عوج.^٤

^١ الغماري، الشوكاني مفسراً، ص ٥٢.

^٢ الشرجي، الشوكاني حياته وفكره، ص ١٠٦.

^٣ انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٢٤٦.

^٤ المرجع السابق، ص ٦٥٢.

ثالثاً: الحالة العلمية

إن اليمن في عصر الشوكاني يتمتع بتنوع المذاهب وكثرة العلماء. أما العلماء، فقد نبه الشوكاني على هذا في كتابه البدر الطالع. ويبيّن أن عصره قد ظهر فيه من العلماء مثل ما ظهر في العصر القديم عصر السلف. ولهذا قال: "ربما كان في أهل العصور المتأخرة من العلماء المحيطين بالمعارف العلمية على اختلاف أنواعها، من يقل نظيره من أهل العصور القديمة".^١

أما تنوع المذاهب، فكانت في اليمن حينئذ ثلاثة مذاهب الفقهية. هي:

١- المذهب الشافعي^٢

هو أول مذهب ظهر في اليمن. وأكثر معتقيه في تهامة، وإب^٣، وتعز^٤، والبيضاء^٥، وحضرموت^٦، وغيرها من مقاطعات الجنوب اليمني.^١

^١ المرجع السابق، ص ٢٤.

^٢ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبلي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين)، وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩هـ فتوفي بها سنة ٢٠٤هـ، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وكان من أحق قرش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفقى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب الأم في الفقه، الرسالة في أصول الفقه، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥ وما بعدها؛ والزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢٦.

^٣ إب - مكسور الهمزة - من قرى ذي جبلة باليمن، وكذا يقوله أهل اليمن بالكسر ولا يعرفون الفتح. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٦٤.

^٤ قلعة عظيمة من قلع اليمن المشهورات. المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٤.

^٥ أرض ذات نخل ومياه دون تاج والبحرين. المرجع السابق، ج ١، ص ٥٣١.

^٦ مخلاف من اليمن، بينه وبين البحر رمال، بينه وصنعاء اثنان وسبعون فرسخاً. المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٧٠.

٢- المذهب الإسماعيلي

كان من الطوائف التي تقول بإمامة محمد بن إسماعيل.^٢ قال فيهم الشوكاني: "هم جماعة في الباطنيين، وهم في عداد الفرق الكفرية. فلا يلتفت إلى كلامهم في الشريعة المطهرة. فإنهم يجعلون تحريفها من أهم مقاصدهم".^٣

٣- المذهب الزيدي

الزيدية نسبة إلى الإمام زيد بن علي^٤. وهي تعد من فرق الشيعة. ولكن تخالفها في كثير من المعتقدات. فهم يعترفون بفضل الصحابة ولا يطعنون فيهم.^٥

^١ أحمد حسين شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، ٤ ج. (القاهرة: طبعة الكيلاني الصغير، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ج ٤، ص ٤٠.

^٢ محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني الطالبي الهاشمي، إمام عند القرامطة. ترى الطائفة الإسماعيلية أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه (أو اختفائه؟)، سنة ١٣٨ هـ. وأنه كان يكنى عنه بالمكتوم حذرا عليه من بطش العباسيين. وهو عندهم أول الأئمة (المكتومين)، يليه ابنه جعفر (المصدق)، ثم محمد (الحبيب)، ويقول الفاطميون: إن محمدا الحبيب هو والد عبيد الله القائم بالمغرب الملقب بالمهدي، المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر. ولد المكتوم بالمدينة، وتوفي نحو سنة ١٩٨ هـ ببغداد. ويقال: إنه ذهب إلى بلاد الروم. والقرامطة تعدّه من أولي العزم (وهم عندهم سبعة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم، ومحمد بن إسماعيل)، وهو عند الدرّوز أول الأئمة السبعة (المستورين)، ويطلقون عليه (الناطق السابع)، ويقولون: إنه (رفع التكاليف الظاهرية للشيعة، بمناداته بالتأويل وجنوحه إلى المعنى الباطن وغضه من شأن المعنى الظاهر)، ومن أخباره في كتبهم أن الرشيد العباسي طلبه، ففر من المدينة إلى الري، واستتر بمدينة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٦٩؛ والزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٣٤.

^٣ الشرجي، الشوكاني حياته وفكره، ص ٦٩.

^٤ زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خرج على هشام بن عبد الملك في الكوفة، فاقتتل مع عاملها يوسف بن عمر، ففرق عن زيد من معه ثم قتل وصلب، قال فيه الذهبي: كان ذا علم وجلالة وصلاح، قتل سنة ١٢٢ هـ، له من العمر نيفا وأربعين سنة، وسمي من قال بقوله وحاربوا معه بالزيدية. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٨٩.

^٥ شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، ص ١٠٧.

وعلى الرغم من كل ما قيل حول خصوبة الفكر والإنتاج العلمي في عصر الشوكاني، وبوجه خاص في اليمن، فإن البيئة العلمية في صنعاء قد غلب عليها التقليد والتعصب، مما جعل الشوكاني يضيق بعلمائها، بسبب محاربتهم لمسلكه الاجتهادي المتحرر من العصبية والجمود.^١

^١ الشرجي، الشوكاني حياته وفكره، ص ١٣٥.

المطلب الثالث

تعريف موجز عن تفسير فتح القدير ومنهج الشوكاني فيه

أولاً: تعريف موجز عن تفسير فتح القدير

يعتبر هذا التفسير أصلاً من أهم التفسير، ومرجعاً مهماً من مراجعه، لأنه جمع بين التفسير بالدراية والتفسير بالرواية. فأجاد في باب الدراية وتوسع في باب الرواية.^١ قال صديق خان^٢: "تفسير شيخنا أبسط وأجمع وأحسن ترتيباً وترصيفاً".^٣ وقال الشوكاني في مقدمة تفسيره:

^١ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج٣، الطبعة: [بدون]. (مكان النشر: [بدون])، الناشر: [بدون]، التاريخ: [بدون]، ج٢، ص٢٨٦.

^٢ محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند)، وتعلم في دلهي. وسافر إلى بهوپال طلباً للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، قال في ترجمة نفسه: (ألقى عصا الترحال في محروسة بهوپال، فأقام بها وتوطن وتمول، واستوزر وناب، وألف وصنف)، وتزوج بملكة بهوپال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. توفي سنة ١٣٠٧ هـ. له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندسية. منها بالعربية: أبجد العلوم. انظر: صديق خان، أبجد العلوم، ج١، ص١٧٣؛ والزركلي، الأعلام، ج٦، ص١٦٧.

^٣ صديق خان، أبجد العلوم، ج٣، ص٢٠٢.

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

פֶּתַח חַיִּים:

مجلسه اول در بیان فضیلت علم و فضلای آن

קראים וזוהר חסידות - 4

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التوبة

[illegible]

אֲנִי הָיִיתִי בְּיָמָיו וְלֹא יָדָעְתִּי מִלְּפָנָיו וְלֹא יָדָעְתִּי מִלְּפָנָיו וְלֹא יָדָעְתִּי מִלְּפָנָיו

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

[illegible]

٦٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتَكُونُوا مِنَ الْخَالِقِينَ﴾

"الإنشراح".

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

المعتمد بن قيس البصري، القسطنطيني، ظهر على طهر القسطنطينية في سنة ١٠٢٥ هـ، فلهذا صرح ابن حجر ان معتمد بن قيس كان

١٠. انما هو الله، والقول ان الله واحد لا يوجب له احد ولا غيره، بل هو الذي لا يشبهه شيء من المخلوقات، وهو الذي لا يتغير بغيره، وهو الذي لا يموت ولا يولد، وهو الذي لا يرى ولا يحس، وهو الذي لا يعلم الا به.

الحق الخراج غرضه وإصلاح قسمة من الحقيقة وتوفيق من علمه كثير فقهه حجه كثير وإن كثير من الناس لا يفهمون هذا.

[illegible]

١ ٢٠٠ رقم ١٢٤، المجلد ١٠، سور ١
 ٢ ٢٠٠ رقم ١٢٤، المجلد ١٠، سور ١
 ٣ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٤ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٥ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٦ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٧ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٨ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٩ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ١٠ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١

((وَجَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْبِيَاءً))
 ((وَجَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْبِيَاءً))
 ((وَجَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْبِيَاءً))

١ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٢ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٣ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٤ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٥ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٦ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٧ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٨ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ٩ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١
 ١٠ ٢٠٠ ص ٢٨، المجلد ١٠، سور ١

مَمْدُودًا)).^١ ثم قال: "وأجاز الفراء أن يكون الجن بدلا من شركاء مفسرا له، وأجاز الكسائي رفع الجن بمعنى هم الجن كأنه قيل من هم؟ فقيل الجن".^٢

في البلاغة

عند تفسير قوله تعالى: ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))^٤ قال: "أي لكم في هذا الحكم الذي شرعه الله لكم حياة، أن الرجل إذا علم أنه يقتل قصاصا إذا قتل آخر كف عن القتل وانزجر عن التسرع إليه والوقوع فيه. فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفوس الإنسانية. وهذا نوع من البلاغة بليغ، وجنس من الفصاحة رفيع، فإنه جعل القصاص الذي هو موت حياة باعتبار ما يؤول إليه من ارتداع الناس عن قتل بعضهم بعضا إبقاء على أنفسهم واستدامة لحياتهم".^٥

في الشعر

عند قوله تعالى: ((وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً))^٦ قال: "أي أحس في نفسه منهم (خيفة) أي خوفا وفزعاً، وقيل أوحس أضمر في نفسه خيفة، والأول ألصق بالمعنى اللغوي، ومنه قول الشاعر: جاء البريد يحث به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا".^٧

^١ سورة المدثر، الآية رقم ١٢.

^٢ علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان مولى بني أسد، أبو الحسن المعروف بالكسائي ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو توفي سنة ١٨٩ هـ بالري، صنف من الكتب: اختلاف العدد، أشعار المعايضة وطرائقها، قصص الأنبياء، كتاب الحروف، كتاب العدد، كتاب القراءات، كتاب المصادر، كتاب النوادر الأصغر، كتاب النوادر الأكبر، كتاب النوادر الأوسط، كتاب الهجاء، مختصر في النحو، معاني القرآن، مقطوع القرآن وموصلة. انظر: البغدادي، هدية العارفين: ج ١، ص ٦٦٨.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٤٧.

^٤ سورة البقرة، الآية رقم ١٧٩.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٧٦.

^٦ سورة هود، الآية رقم ٧٠.

^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٥١٠.

٢. أما القراءات، قد كثر فتح القدير في ذكرها، وذلك كقوله عند تفسير آية ((فَلَا تَلْمُزُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ))^١: "ومصري بفتح الياء في قراءة الجمهور، وقرأ الأعمش^٢ وحمزة^٣ بكسر الياء على أصل النقاء الساكنتين".^٤

٣. أما النسخ، كان الشوكاني من المكثرين في ذكر مسائل النسخ. مثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ((وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا))^٥ قال: "ذهب القوم إلى أن الآية محكمة وأن الأمر للنذب، وذهب آخرون إلى أنها منسوخة لقوله تعالى: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ))^٦ والأول أرجح لأن المذكور في الآية للقرابة غير الوارثين ليس هو من جملة الميراث حتى يقال إنها منسوخة بآية المواريث".^٧

٤. أما المناسبات، فقد شدد الشوكاني الإنكار على المفسرين في إيرادهم المناسبات في تفاسيرهم، قال: "اعلم، أن كثيرا من المفسرين جاعوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته..... وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا

^١ سورة إبراهيم، الآية رقم ٢٢.

^٢ سليمان بن مهران شيخ المقرئين والمحدثين، مات سنة ١٤٧هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٢٢٦-٢٤٨.

^٣ حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي الزيات، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٥هـ. انظر: المرجع السابق، ج ٧، ص ٩٠-٩٢.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ٣، ص ١٠٤.

^٥ سورة النساء، الآية رقم ٨.

^٦ سورة النساء، الآية رقم ١١.

^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٢.

الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف.....حتى أقرّوا ذلك بالتصنيف، وجعلوا المقصد الأهم من التأليف كما فعله البقاعي^١ في تفسيره.^٢ يمكننا أن نحمل كلامه على الإنكار لطلب التناسب في كل موضع من القرآنز أما ما ظهر تناسبهن فإن الشوكاني يذكره كذلك. ومثاله عند تفسير قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا))^٣ قال: ظلما فرغ سبحانه تعالى من ذكر الزجر عن الزنا وقذف، شرع في نكر الزجر عند دخول البيوت بغير استئذان، لما في ذلك من مخالطة الرجال بالنساء. فربما يؤدي إلى أحد الأمرين المذكورين.^٤

٥. أما في الأحكام الشرعية، فإن الشوكاني اهتم بهذا الجانب. ومثاله عند تفسير قوله تعالى: ((وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ))^٥ قال بعد ذكر معنى الآية: "واختلف أهل العلم في النكاح، هل هو مباح أو مستحب أو واجب؟ فذهب إلى الأول الشافعي رحمه الله وغيره، وإلى الثاني مالك^٦ وأبو حنيفة^٧ رحمهما الله، وإلى الثالث بعض أهل العلم على تفصيل له في ذلك، فقالوا: إن

^١ هو إبراهيم بن عمر بن الحسن الرباط البقاعي، تتلمذ على يد الخزري والحافظ ابن حجر، وكان من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع العلوم، وكان كثر النظم جيد النثر، توفي سنة ٨٨٥هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٤٠.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٢.

^٣ سورة التوبة، الآية رقم ١٩.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٨٦٧.

^٥ سورة النور، الآية رقم ٣٢.

^٦ مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. توفي سنة ١٧٩هـ، كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وله الموطأ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٨ وما بعدها؛ والزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٥٦.

^٧ النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في

خشي على نفسه الوقوع في المعصية وجب عليه وإلا فلا. والظاهر أن القائلين بالإباحة والاستحباب لا يخالفون في الوجوب مع تلك الخشية. وبالجمله فهو مع عدمها من السنن المؤكدة لقوله ﷺ في الحديث الصحيح بعد ترغيبه في النكاح: ((من رغب عن سنتي فليس مني))^١ ولكن مع القدرة عليه وعلى مؤنه.^٢

٦. أما في الروايات، فإن الشوكاني يورد الروايات في تفسير الآيات، إن وجد فيه الآثار مرفوعة كانت أو غيرها. وكان الشوكاني قد ذكر منهجه في التفسير بالرواية في مقمة فتح القدير وهو:

١- يحرص على إيراد ما ثبت عن رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله.

٢- يذكر ما في إسناده ضعف لكون في المقام ما يقويه.

٣- يذكر الرواية مع بيان حال الإسناد.

صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقيين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنة ١٥٠هـ. وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقاً، قال مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته! وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له: مسند في الحديث جمعه تلاميذه. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٣٩٠؛ والزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٣٦.

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث ٤٧٧٦، ج ٥، ص ١٩٤٩. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور النبي صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ج ٦، الطبعة الثالثة، تحقيق: مصطفى ديب البغا. (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٤، ص ٢٨.

٤- يذكر الرواية مع عدم بيان حال الإسناد حيث وجدها في الأصول غير مبينة فيها حالة الإسناد.^١

والتفسير بالرواية في فتح القدير هو لب هذا البحث. وسوف نتطرق إلى ما يتعلق بهذه الأمور في الفصول الآتية إن شاء الله. ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ((فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا))^٢ ذكر حديث علي^٣ عن النبي ﷺ قال: ((يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم))^٤، ثم قال الشوكاني: "أخرجه أبو داود"، وفي إسناده سعيد بن خالد^٥ وضعفه بعضهم وحسن^٦ الحديث ابن عبد البر^٧.^٨

^١ المرجع السابق، ج ١، ص ١٢.

^٢ سورة النساء، الآية رقم ٨٧.

^٣ علي بن أبي طالب ﷺ أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، ولد قبل البعثة على الصحيح، فربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، واشتهر بالفروسية والشجاعة، وكان أحد رجال الشورى الذي نص عليهم عمر، قتل في السنة الخامسة من خلافته سنة ٤٠ هـ. انظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، ٨ ج، الطبعة الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي. (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢ هـ)، ج ٢، ص ٥٠٧-٥١٠.

^٤ رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في رد الواحد عن الجماعة، رقم الحديث ٥٢١٠، ج ٢، ص ٧٧٥. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود مع تعليقات كمال يوسف الحوت والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ٤ ج، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (مكان النشر: {يدون}، دار الفكر، التاريخ: {يدون}).

^٥ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود، إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان. رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ. له السنن وهو أحد الكتب الستة، والمراسيل، وكتاب الزهد، وغيرها. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٥٩١؛ والزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٢٢.

^٦ سعيد بن خالد الخزاعي المدني، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو زرعة: ضعيف، روى له أبو داود حديثاً واحداً في السلام، وقال الدارقطني: ليس بالقوي، مات ما بين الخمسين وستين ومائة. انظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تهذيب التهذيب، ٤ ج، الطبعة الأولى. (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م)، ج ٤، ص ١٩.

الغاية بأسباب النزول

إن الشوكاني قد جاء بها. إما في مقدمة السور، أو بعد إيراد الآيات في المقطع. وكان من المفسرين الذين حوى تفسيرهم كثيراً من سبب النزول، ومنها:

سبب نزول قوله تعالى: ((عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى))^١ قال: "وقد أجمع المفسرون على أن سبب نزول الآية أن قوماً من أشراف قريش كانوا عند النبي ﷺ، وقد طمع في إسلامهم فأقبل ابن أم مكتوم.^٢ فكره رسول الله ﷺ أن يقطع عليه ابن أم مكتوم كلامه. فأعرض عنه فنزلت^٣."

ذكر بعض الفوائد في ختام المقطع

- ^١ الحديث الحسن هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى انتهاء من غير شذوذ ولا علة. انظر: ابن حجر، نخبة الفكر، ص ٣.
- ^٢ يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي المالكي، أبو عمر، الإمام الحافظ من حفاظ الحديث، دأب في طلب العلم، وافتتن فيه، وبرع فيه براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، ومن تصانيفه: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وكتاب الاستذكار، والإصابة، وغيرها، توفي سنة ٤٦٣ هـ. انظر: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج ٨، تحقيق: إحسان عباس. (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨ م)، ج ٧، ص ٦٦-٧٢.
- ^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٩٣.
- ^٤ سورة عبس، الآية رقم ١-٢.
- ^٥ عبد الله بن قيس، وقيل غير ذلك، وكان ضريراً ومؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال، هاجر بعد وقعة بدر ببسير، وقد كان النبي ﷺ يحترمه ويستخلفه على المدينة، فيصلي ببقايا الناس، فيقال إنه استشهد يوم القادسية سنة ١٥ هـ، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٣٦٠-٣٦٥.
- ^٦ أخرج هذه القصة الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن القرآن الكريم سورة عبس، رقم الحديث ٣٣٣١، ج ٥، ص ٤٢٣. وقال: هذا حديث غريب. قال الألباني: صحيح الإسناد. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف ب (سنن الترمذي) والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ج ٥، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: {يدون}).
- ^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١١٧٣.

في أحيان كثيرة، ذكر الشوكاني في آخر المقطع بعض معلوماته الغزيرة. ومثال ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))^١ ما نصه: "وأخرج أبو الشيخ عن مكحول^٢، قال: ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر والبغي والنكث، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)) وأقول أنا: وينبغي أن يلحق بهذه الثلاث التي دل القرآن على أنها تعود على فاعلها الخدع، فإن الله يقول: ((يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ))^٣، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس^٤ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما))^٥." ٦

بهذا انتهينا من تلخيص منهجه في تفسيره. وبعدها نركز الكلام في جانب الروايات عند الشوكاني في فتح القدير.

^١ سورة يونس، الآية رقم ٢٣.

^٢ أبو عبد الله الشامي، ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور، مات سنة بضعة عشرة ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٤٧.

^٣ سورة البقرة، الآية رقم ٩.

^٤ السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٣٥٣، وعزاه لأبي الشيخ. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، ج ٨، الطبعة: [بدون]. (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م).

^٥ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهو ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن، فكان يسمى الحبر لسعة علمه، مات سنة ٦٨ هـ، بالطائف. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٧٨.

^٦ أخرجه ابن أبي حاتم في علل الحديث عن مجاهد عن ابن عباس بلفظ ذلك بدل لك وصححه. انظر: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي أبو محمد، كتاب العلل، ج ١، الطبعة الأولى، تحقيق: سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي. (الرياض: مؤسسة الجريسي، ١٤٢٦هـ)، ص ١٤٨٠.

^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٤٣٦.

الفصل الأول

استدلال الشوكاني بالأحاديث في فتح القدير

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : في المسائل العقدية

المبحث الثاني: في المسائل الفقهية

المبحث الثالث: في المسائل الأخلاقية

المبحث الرابع: في بيان المعاني اللغوية

المبحث الخامس: في بيان القراءات

الفصل الأول

استدلال الشوكاني بالأحاديث في فتح القدير

ينبغي لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم أن يهتم بالسنة النبوية لأنها المصدر الثاني بعد كتاب الله تعالى، وإلا فقد جانب الصواب وبالتالي يكون تفسيره فاسداً وعديم الاعتبار. ولكن هذا لا يعني أن عليه أن يضع كل ما وجدته من روايات عن رسول الله ﷺ في تفسيره، بل عليه أن يذكر الأحاديث التي لها علاقة قوية بتفسير كلام الله عز وجل. وهذا ما فعله الشوكاني، إنه قد صنف كتاباً في التفسير، واهتم به رواية ودراية، ولم يفعل كما فعله غيره من الإطناب بذكر كل الروايات، بل اختصر بقدر الإمكان ولا يذكر إلا ما لا بد منه. وقد أشارى إلى هذا كثيراً في تفسيره. فلا غرابة أنه لم يتكلم في كثير من المسائل لأنه رأى أنها ليست مجالاً من مجالات التفسير، ومن عباراته: "والأحاديث الواردة في كيفية النفخ ثابتة في كتب الحديث لا حاجة لنا إلى إيرادها ههنا".^١ وظهر ذلك جلياً عند تناوله المسائل المتعددة في المباحث التالية:

المبحث الأول: في المسائل العقدية

المبحث الثاني: في المسائل الفقهية.

المبحث الثالث: في المسائل الأخلاقية.

المبحث الرابع: في بيان المعاني اللغوية.

المبحث الخامس: في بيان القراءات.

^١ انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٦١، وانظر: أيضاً ج ١، ص ٦٥٦، و ج ٢، ص ٣٥٨ وغيرها.

المبحث الأول في المسائل العقديّة

ويشتمل على

المطلب الأول: الإلهيات

المطلب الثاني: النبوات

المطلب الثالث: السمعيّات

المبحث الأول في المسائل العقدية

لقد استشهد الشوكاني بالحديث النبوي في المسائل العقدية، وقبل التطرق إلى استشهاده بالحديث في هذا الجانب سنعرف أولاً بالعقيدة لغة واصطلاحاً مع بيان مباحثها.

العقيدة لغة مأخوذة من العقد نقيض الحل،^١ وعقد الحبل والبيع والعهد يعقده: شده،^٢ والذي صرح به أئمة الاشتقاق أن أصل العقد نقيض الحل ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم.^٣ واعتقد الشيء اشتد وصلب. واعتقد فلان الأمر صدقه وعقد عليه قلبه وضميره ... والعقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.^٤

والعقيدة جمعها عقائد وهي اصطلاحاً ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل.^٥

^١ محمد بن مكرم بن علي ابن أحمد الأنصاري المشهور بابن منظور نسبة إلى جده السابع، لسان العرب، ١٧ ج، الطبعة الأولى. (بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ج ٩، ص ٣٠٩.

^٢ فيروز آبادي، القاموس المحيط، ١ ج، الطبعة الثانية. (مكان النشر: [بدون]، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)، ص ٣٨٣.

^٣ المرجع السابق هامشه.

^٤ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢ ج، الطبعة الثانية. (طهران - إيران: انتشارات ناصر خسرو، تاريخ النشر: [بدون])، ج ٢، ص ٦١٤.

^٥ علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ١ ج، الطبعة الأولى. (طهران - إيران: انتشارات ناصر خسرو، ١٣٠٦ هـ)، ص ٦٦.

والبحث في أمور العقيدة يشمل ثلاثة أقسام: الإلهيات والنبوات والسمعيات. وسنذكر لكل قسم بعض الأمثلة على استشهاد الشوكاني بالحديث في فتح القدير.

المطلب الأول

الإلهيات

الإلهيات لغة جمع إلهية، والإله الله عز وجل. وكل ما اتخذ معبودا إله عند متخذه.^١ والإله من أله إلهة وألوهة وألوهية: عبد عبادة.^٢ وفي الاصطلاح الإلهيات هي كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته^٣ أو هي ما وضعه هو سبحانه من أسماء وصفات تمثل ذاته وقدرته وحكمته وكل ما له من كمال يليق به.^٤

وفيما يلي بعض الأمثلة من المسائل المتعلقة بالإلهيات:

المثال الأول: مسألة رؤية الله لأهل الجنة يوم القيامة

وقد أشار الشوكاني إلى هذه المسألة عند تفسير الآيتين:

الآية الأولى: قوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)).^٥

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٨٨.

^٢ فيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٦٠٣.

^٣ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٥.

^٤ محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، ج ١، الطبعة الثانية عشرة. (مكان النشر: [بدون]، دار الشروق،

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٢٥.

^٥ سورة البقرة، الآية رقم ٥٥.

قال الشوكان: "وقد ذهب المعتزلة^١ ومن تابعهم^٢ إلى إنكار الرؤية في الدنيا والآخرة، وذهب من عداهم إلى جوازها في الدنيا والآخرة ووقوعها في الآخرة. وقد تواترت الأحاديث الصحيحة^٣ بأن العباد يرون ربهم في الآخرة. وهي قطعية الدلالة لا ينبغي لمنصف أن يتمسك في مقابلها."^٤

الآية الثانية: قوله تعالى: ((لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ))^٥ قال الشوكاني: "أي لا تبلغ كنه حقيقته، فالمنفي هو هذا الإدراك لا مجرد الرؤية، فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة تواترا لا شك فيه ولا شبهة ولا يجهله إلا من يجهل السنة المطهرة جهلا عظيما."^٦

هنا نرى أن الشوكاني لم يذكر أحاديث الرسول ﷺ بعد تفسيره لهاتين الآيتين لأن المعتزلة ومن تابعهم جعلوهما دليلين لتأييد ما ذهبوا إليه.^٧ وأما الجمهور^٨ فقد استدلوا بقوله تعالى: ((إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))^٩ لذلك عند تفسيره لهذه الآية أورد الشوكاني بعض الأحاديث، فقال: "هذا من النظر أي إلى خالقها ومالك أمرها ناظرة أي تنظر إليه. هكذا قال جمهور أهل العلم، والمراد به ما

^١ هي أقدم الفرق الكلامية وأكثرها ميلا إلى العقل وأحكامه، وإن لم تسرف في هذا إسراف الإسماعيلية. انظر: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، ج١، الطبعة الثانية. (بيروت: دار الآفاق الجديدة، سنة ١٩٧٧م)، ص ٩٣؛ وحسن محمود الشافعي، المدخل إلى علم الكلام، ج١، الطبعة الثانية. (باكستان: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٩١.

^٢ الجهمية والخوارج والإمامية. انظر: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ج١، الطبعة الرابعة. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١ هـ)، ص ٢٠٤.

^٣ وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيا ومن أحاط بها معرفة يقطع بأن الرسول قالها. المرجع السابق، ص ٢١٠.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص ١٥٠.

^٥ سورة الأنعام، الآية رقم ١٠٣.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج٢، ص ١٥٤.

^٧ ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢١٤.

^٨ هم الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة. المرجع السابق، ص ٢٠٤.

^٩ سورة القيامة، الآية رقم ٢٣.

تواترات به الأحاديث الصحيحة من أن العباد ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر.^١ ثم أورد كلام ابن كثير^٢ في هذا حيث قال: "وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام."^٣ ومن الأحاديث التي ذكرها الشوكاني :

أولاً: ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: ((هل تضارون في الشمس ليس دونه سحاب؟)) قالوا: لا يا رسول الله، قال: ((فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك)).^٤ ثم أشار الشوكاني إلى ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.^٥

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١١٢٩.

^٢ إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء عماد الدين القرشي البصري الدمشقي، المتوفى ٧٧٤هـ. برع في الفقه، والتفسير، والحديث. ومن مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، والبداية النهاية. انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج ٢، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد عبد المعيط خان. (هيدر آباد- الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ج ١، ص ٤٤٥-٤٤٦.

^٣ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم المعروف بـ (تفسير ابن كثير)، ج ٨، الطبعة: الثانية، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. (مكان النشر: {بدون}، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ج ٨، ص ٢٨٠.

^٤ صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ((وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ))، رقم الحديث ٧٠٠٠، ج ٦، ص ٢٧٠٤؛ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث ٢٩٩ - (١٨٢)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بـ (صحيح مسلم)، ج ٥، الطبعة: {بدون}، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: {بدون})، ج ١، ص ١٦٣-١٦٤.

^٥ هو الحديث عن أبي هريرة قال: قال أناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب

ثانيا: ما أخرجه الترمذي^١ عن ابن عمر^٢ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله عيشة))، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ((وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةً. إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً))^٣.

ثالثا: ما أخرجه أحمد^٤ من حديث ابن عمر رضي الله عنه بلفظ: إن أفضلهم منزلة لينظر في وجه الله كل يوم مرتين^٥.

رابعا: ما أخرجه النسائي^٦ والدارقطني^٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال: ((هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه، وترون القمر في ليلة لا غيم فيها؟)) قلنا: نعم،

الصراط جسر جهنم، رقم الحديث ٦٢٠٤، ج ٥، ص ٢٤٠٣؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث ١٦ - (٢٩٦٨)، ج ٤، ص ٢٢٧٩.

^١ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى الضرير البوغي الشهير بالترمذي، الإمام الحافظ، المتوفى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين. من مصنفاته: الجامع الصحيح في الحديث أحد الكتب الستة، الرباعيات في الحديث، شمائل النبي ﷺ، كتاب التاريخ، كتاب العلل في الحديث. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٧٠.

^٢ عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة، وكان من أشد الناس اتباعا للأثر، مات سنة ٧٣هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٨٢.

^٣ سورة القيامة، الآية رقم ٢٣.

^٤ سنن الترمذي، كتاب التفسير ومن القيامة، رقم الحديث ٣٣٣٠، ج ٥، ص ٤٣١. وقال: غريب، قد رواه غير واحد عن إسرائيل مرفوعا، وروى عبد الملك بن بحر: عن ثوير: عن ابن عمر قوله، ولم يرفعه.

^٥ أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي أبو عبد الله، نزيل بغداد، أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة، من الآخذين عن تبع الأتباع، مات سنة إحدى وأربعين بعد المائتين، وله سبع وسبعون سنة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٨٤.

^٦ مسند أحمد، رقم الحديث ٤٦٢٣، ج ٢، ص ١٣، وقال الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

^٧ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي، الحافظ، ولد سنة ٢١٤هـ، وتوفي بالرملة سنة ٣٠٣هـ ثلاث وثلاثمائة، وله من التصانيف: أغراب شعبة على سفيان وسفيان على شعبة في الحديث، خصائص علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، السنن الكبيرة في الحديث، كتاب الجمعة، المجتبى في مختصر السنن الكبرى له، المسند مالك في الحديث، مناسك الحج. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٨٠.

قال: ((فإنكم سترون ربكم عز وجل حتى إن أحدكم ليحاضر ربه محاضرة، ويقول: عبي هل تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: ألم تغفر لي؟ فيقول: بمغفرتي صرت إلى هذا))^٢. وقال الشوكاني أن الدارقطني قد صحح هذا الحديث.^٣

واكتفى الشوكاني بذكر هذه الروايات فقال: "وقد قدمنا أن أحاديث الرؤية متواترة فلا نطيل بذكرها، وهي تأتي في مصنف مستقل. ولم يتمسك من نفاها واستبعدا بشئ يصلح للتمسك به، لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله (ﷺ)".^٤

والذي يستنتج مما سبق من كلام الشوكاني:

أولاً: أنه يرى رأي الجمهور في مسألة رؤية الله لأهل الجنة.

ثانياً: أن الأحاديث المتواترة قطعية الدلالة عنده، وهي تفيد العلم الضروري.^٥

^١ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي أبو الحسن المعروف بالدارقطني، الحافظ، ولد سنة ٣٠٦ وتوفي سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلاثمائة، من تصانيفه: أربعون في الحديث، الإلزامات على الصحيحين البخاري ومسلم سنن في الحديث، غريب اللغة، كتاب الأفراد، كتاب التتبع لما خرج في الصحيحين، كتاب التصحيح في الحديث، كتاب الجرح والتعديل، كتاب الرؤية، كتاب العلل في الحديث، كتاب القراءات، كتاب المساجد، المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال، المستجار في الحديث، معرفة مذاهب الفقهاء وغير ذلك. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤٤٩.

^٢ النسائي، التفسير، ج ٢، ص ٤٨٢. أحمد بن شعيب بن علي النسائي، كتاب التفسير، الطبعة الأولى. (مكان النشر: {بدون})، مكتبة السنة، ١٩٩٠هـ/١٤١٠م)؛ والدارقطني، كتاب الرؤية، ص ٥٢. وقال الدارقطني: حديث غريب. علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، رؤية الله، ج ١، تحقيق: متروك إسماعيل مبروك. (القاهرة: مكتبة القرآن، التاريخ {بدون}).

^٣ أخطأ الشوكاني في نقل حكم الدارقطني على الحديث. والصحيح السيوطي هو الذي قال: والدارقطني و صححه. تفسير الدر المنثور، ج ٨، ص ٣٥٣.

^٤ انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١١٣٠-١١٣١.

^٥ انظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج ١، الطبعة الثالثة، تحقيق: أحمد عزو غناية. (بيروت- لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج ١، ص ١٣٠.

ثالثاً: لم يذكر جميع الأحاديث الصحيحة الواردة في هذه المسألة، بل اختصر واكتفى بإيراد بعض الأحاديث، أهمها ما في البخاري ومسلم لما أجمعت الأمة على تلقّيها بالقبول.^١
 رابعاً: اعتماده على قول السيوطي في نقل الروايات والحكم عليها، ما يثير الظن بأنه ربما لم يراجع إلى الكتاب الأصل.

المثال الثاني: أسماء الله الحسنى

أسماء الله أعلام عليه. أخبرنا الله بها في كتابه والرسول ﷺ في سنته. وسميت الحسنى لدلالاتها على أحسن المسمى وأشرف المدلول^٢. واتفق السلف على أنه يجب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى.^٣

وقد تعرض الشوكاني لهذا الأمر عند قوله تعالى: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^٤
 فقد أورد الشوكاني ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر))^٥
 ثم تابعه ببعض الأحاديث التي ذكرت فيها هذه الأسماء بهذا العدد^٦ كما يلي:

^١ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، ج٢، الطبعة الأولى، تخريج وتعليق: خليل مأمون شйма. (بيروت- لبنان: دار المعرفة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م-)، ج١، ص١٧.

^٢ انظر: محمد ياسين، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ج١، الطبعة السادسة. (عمان- الأردن، دار الفرقان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م-)، ص٣٤-٣٥.

^٣ محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج١، الطبعة الأولى. (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م-)، ص١٩٧.

^٤ الأعراف، الآية رقم ١٨٠.

^٥ صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد، حديث رقم ٦٠٤٧، ج٥، ص٢٣٥٤.

^٦ قال النووي في شرح صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى: واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه: أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين،

الحديث الأول: ما زاد الترمذي في سننه بعد قوله : ((يحب الوتر)) وهو قوله: ((هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم السودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرعوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المقني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور)^١ وكان الشوكاني يرى أن هذا الحديث ضعيف، واستفاد هذا من أقوال بعض المحدثين.

أولاً: قول الترمذي: "هذا حديث غريب وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا يعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث."^٢

وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء. يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا، صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨ ج. (مكان النشر: بدون)، دار الفكر، التاريخ: {بدون}، ج ٩، ص ٥.

^١ أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب بدون الترجمة، رقم الحديث ٣٥٠٧، ج ٥، ص ٥٣٠، وسنده: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: حدثني صفوان بن صالح: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا شعيب بن أبي حمزة: عن أبي الزناد: عن الأعرج: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ١ ج، ص ٧٩٢-٧٩٣. وانظر: قول الترمذي بعد إخراجها: هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ وذكر فيه الأسماء، وليس له إسناد صحيح. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٣٠.

ثانياً: قول ابن كثير: "والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج^١ فيه وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم^٢ وعبد الملك بن محمد الصنعاني^٣ عن زهير بن محمد^٤ أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك أي أنهم جمعوها من القرآن..... ثم ليعلم أن الأسماء الحسنی ليست منحصرة في التسعة والتسعين بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن يزيد بن هارون^٥ عن فضيل بن مرزوق^٦ عن أبي سلمة الجهني^٧ عن القاسم بن عبد الرحمن^٨ عن

^١ تعريف مدرج في ص ١٧٨.

^٢ الوليد بن مسلم الأموي بالولاء، الدمشقي، أبو العباس: عالم الشام في عصره، من حفاظ الحديث ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية، من أتباع التابعين. له ٧٠ تصنيفاً في الحديث والتاريخ، منها: السنن والمغازي. توفي بذی المروة، قافلاً من الحج. مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٨٤؛ والزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٢٢.

^٣ عبد الملك بن محمد الصنعاني صنعاء دمشق أبو الزرقاء، يكتب حديثه. عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الجرح والتعديل، ج ٩، الطبعة الأولى. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م)، ج ٥، ص ٣٦٩.

^٤ زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني، سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة، فضعف بسببها. قال البخاري عن أحمد: كأن زهيراً الذي يروي عنه الشاميون آخر. وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه. من أتباع التابعين، مات سنة اثنتين وستين بعد المائة من الهجرة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢١٧.

^٥ يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولا هم أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، من أتباع التابعين، مات سنة ست ومائتين من الهجرة، وقد قارب التسعين. انظر: المرجع السابق، ص ٦٠٦.

^٦ فضيل بن مرزوق الأغر - بالمعجمة والراء - الرقاشي الكوفي أبو عبد الرحمن، صدوق بهم، ورمي بالنشيع، من أتباع التابعين، مات في حدود سنة ستين بعد المائة من الهجرة. انظر: المرجع السابق، ص ٤٤٨.

^٧ موسى بن عبد الله ويقال بن عبد الرحمن الجهني أبو سلمة الكوفي، ثقة عابد، لم يصح أن القطان طعن فيه، من التابعين، مات سنة أربع وأربعين بعد المائة من الهجرة. انظر: المرجع السابق، ص ٥٥٢.

^٨ القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة عابد، من التابعين، مات سنة عشرين بعد المائة من الهجرة أو قبلها. انظر: المرجع السابق، ص ٤٥٠.

أبيه^١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك وأمتك ناصيتي بيدك، ماض في حكمك عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجا. فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمه^٢)).^٣

ثالثا: قول ابن حزم^٤: "جاءت في إحصائها أحاديث مضطربة لا يصح منها شيء أصلا."^٥

^١ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة، من التابعين، مات سنة تسع وسبعين، وقد سمع من أبيه لكن شيئا يسيرا. انظر: المرجع السابق، ص ٣٤٤.

^٢ مسند أحمد، رقم الحديث ٣٧١٢، ج ١، ص ٣٩١. وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا يزيد: أنبأنا فضيل بن مرزوق: ثنا أبو سلمة الجهني: عن القاسم بن عبد الرحمن: عن أبيه: عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: فذكر الحديث. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف كما قال الدارقطني في العلل. أبو سلمة الجهني لم يتبين لأئمة الجرح والتعديل من هو، فهو في عداد المجهولين. قال يحيى بن معين على سبيل الظن: أراه موسى الجهني - وهذا ثقة من رجال التهذيب - إلا أن كل من جاء بعد يحيى بن معين فرق بينهما... ثم كلاهما من طبقة واحدة، وكلاهما يروي عن القاسم بن عبد الرحمن، غير أن موسى الجهني معروف من رجال التهذيب. روى له الجماعة عدا البخاري وأبي داود، ولا نعرف لفضيل بن مرزوق رواية عنه. أما أبو سلمة الجهني، فلا يعرف روى عنه غير فضيل بن مرزوق. لذلك حكم الأئمة بجهالته. قال المنذري في الترغيب: قال بعض مشايخنا: لا ندري من هو. وقال الذهبي في الميزان والحسيني في الإكمال: لا يدري من هو. وتابعهما الحافظ في تعجيل المنفعة، وقال في اللسان: والحق أنه مجهول الحال. وذكر ابن حبان له في الثقات لا يرفع جهالته، فمن عادته توثيق المجاهيل. ولم يذكره العجلي في ثقاته مع أنه متساهل. بناء على ما سبق، فلا وجه لجزم الشيخ الألباني في الصحيحة أنه أبا سلمة الجهني هو موسى الجهني، لما رأيت من تفريق الأئمة بينهما على سبيل الجزم. وما اعتمد عليه في الاستدلال لا يصلح دليلا، لما علمت من أن كلاهما يروي عن القاسم بن عبد الرحمن.

^٣ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٥١٥.

^٤ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سفيان بن يزيد الفارسي الأندلسي القرطبي اليزيدي (أبو محمد)، فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم، أديب، مشارك في التاريخ، والأنساب، والنحو،

الحديث الثاني: ما أخرجه ابن مردويه، وأبو نعيم^١ عن ابن عباس رضي الله عنه، وابن عمر رضي الله عنه، قالوا: قال رسول الله ﷺ: فذكرناه^٢. وعلق الشوكاني على هذه الرواية أنه لا يدري كيف إسناده.

واللغة، والشعر، والطب، والمنطق، والفلسفة، وغيرها. وأصله من فارس، وولد بقرطبة في آخر رمضان. وكان يستبطن الأحكام من الكتاب والسنة. وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فأجمع هؤلاء على تضليله، وحذروا أرباب الحل والعقد من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، والأخذ عنه. فأقصى وطورد، فرحل إلى بادية ليلة بالأندلس فتوفي بها سلخ شعبان، ومن تصانيفه الكثيرة: الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لمحصل، شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجتماع، المحلى بالآثار في شرح المحلى بالاختصار في الكتاب والسنة. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١١٤٦؛ وكحالة، معجم المؤلفين، ج ٧، ص ١٦.

^١ قال ابن حزم: وجاءت أحاديث في احصاء التسعة والتسعين أسماء مضطربة لا يصح منها شيء أصلا. علي بن حزم الأندلسي أبو محمد، المحلى، الطبعة: {بدون}، تحقيق: أحمد محمد شاكر. (مكان النشر: {بدون})، دار الفكر، التاريخ: {بدون}، ج ٨، ص ٣١.

^٢ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية. ومات في أصفهان سنة ٤٣٠ هـ. من تصانيفه: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ومعرفة الصحابة، ودلائل النبوة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٤٥٣؛ والزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٥٧.

^٣ أبو نعيم، حديث إن لله تسعة وتسعين اسما، ص ٤٣. أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصفهاني أبو نعيم، طرق حديث أن لله تسعة وتسعين اسما، ج ١، الطبعة الأولى، تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان. (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرياء، ١٤١٣ هـ). و نصه: أخبرنا عبد الباقي بن قانع في كتابه: ثنا عبد الله بن أحمد بن الحسين البزار المروزي: ثنا إسحاق بن بشر: ثنا نصر بن طريف: عن ليث: عن مجاهد: عن ابن عباس وابن عمر قالوا: قال رسول الله ﷺ: إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة غير واحد، من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن؛ والسيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٣٧٥، وعزاه لابن مردويه وأبي نعيم الأصفهاني.

الحديث الثالث: ما أخرج ابن أبي الدنيا^١، والطبراني^٢، وأبو الشيخ، والحاكم^٣، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، عن أبي هريرة رضي الله عنه: إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة أسأل الله الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحليم العظيم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف الخبير الحنان المنان البديع الغفور الودود الشكور المجيد المبدئ المعيد النور الباري، وفي لفظ: القائم الأول الآخر الظاهر الباطن العفو الغفار الوهاب القدر، وفي لفظ: القادر الأحد الصمد الوكيل الكافي الباقي

١ عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولا هم البغدادي أبو بكر، المحدث العالم الصدوق، صاحب التصانيف. ولد سنة ثمان ومائتين، وسمع سعيد بن سليمان، وعلي بن الجعد، وسعيد بن محمد الجرمي، وخلف بن هاشم، وخالد بن خدش، وعبد الله بن خيران صاحب المسعودي، وأبا نصر التمار، وعبيد الله العيشي، وخلائق. حدث عنه الحارث بن أبي أسامة مع تقدمه، وأحمد بن محمد اللنباني، والحسين بن صفوان البرذعي، وأبو بكر النجاد، وأحمد بن خزيمة، وأبو بكر الشافعي، وآخرون. قال أبو حاتم: هو صدوق. مات في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين ومائتين. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٦٧٧.

٢ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الحافظ أبو القاسم الطبراني، من طبرية الشام ولد بها سنة ٢٦٠، وتوفي بأصبهان سنة ٣٦٠. من تصانيفه: تفسير القرآن، حديث الشاميين، دلائل النبوة، الطوالات في الحديث، عشرة النساء، كتاب الأوائل، كتاب الدعوات، كتاب الرمي، كتاب السنة، كتاب المكارم وذكر الأجواد، كتاب المناسك، كتاب النوادر، المعجم الأوسط يشتمل على نحو اثنين وخمسين ألف حديث، المعجم الصغير في أسماء شيوخه، المعجم الكبير في الصحابة، مسند أبي سفيان، مسند شعبة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١١٩.

٣ محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، الإمام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين، صاحب التصانيف. مولده في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة بنيسابور، وطلب هذا الشأن في صغره بعناية والده وخاله. وتوفي سنة ٤٠٥ خمس وأربعين بنيسابور. من مصنفاته: أربعين في الحديث، إكليل في الحديث، آمالي العشيات، تراجم الشيوخ، رحلتان إلى الحجاز والعراق، السياق في ذيل تاريخ نيسابور، فضائل العشرة المبشرة، فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فوائد الشيوخ، كتاب المبتدأ من اللآلئ الكبرى، مدخل إلى علم الصحيح، المستدرك على الصحيحين في الحديث، مناقب الإمام الشافعي، مناقب الصديق رضي الله عنه. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٣١.

المغيث الدائم المتعالى ذا الجلال والإكرام المولى البصير الحق المتين الوارث المنير الباعث
 القدير، وفي لفظ: المجيب المحيى المميت الحميد، وفي لفظ: الجميل الصادق الحفيظ المحيط
 الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلي العظيم الغني الملك
 المقتدر الأكرم الرعوف المدبر المالك القاهر الهادي الشاكر الكريم الرفيع الشهيد الواحد ذا الطول
 ذا المعارج ذا الفضل الخلاق الكفيل الجليل.^١

لم يكتف الشوكاني على سرد هذه الروايات، بل ذكر كذلك ما يدل على أن أهل العلم جمعوا
 هذه الأسماء من القرآن. وهو:

أولاً: ما أخرجه أبو نعيم عن محمد بن جعفر^٢ قال: سألت أبي، جعفر بن محمد الصادق^٣، عن
 الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة، فقال: هي في القرآن، ففي الفاتحة خمسة
 أسماء: يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا ملك، وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسماً: يا محيط، يا
 قدير، يا عليم، يا حكيم، يا علي، يا عظيم، يا تواب، يا بصير، يا ولي، يا واسع، يا كافي، يا
 رعوف، يا بديع، يا شاكر، يا واحد، يا سميع، يا قابض، يا باسط، يا حي، يا قيوم، يا غني، يا
 حميد، يا غفور، يا حلیم، يا إله، يا قريب، يا مجيب، يا عزيز، يا نصير، يا قوي، يا شديد، يا
 سريع، يا خبير، وفي آل عمران: يا وهاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا منعم، يا متفضل،
 وفي النساء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا علي، يا كبير، في الأنعام: يا
 فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا برهان، وفي الأعراف: يا محيى، يا مميت، وفي الأنفال: يا نعم
 المولى، ويا نعم النصير، وفي هود: يا حفيظ، يا مجيد، يا ودود، يا فعال لما تريد، وفي الرعد:

^١ أبو نعيم، حديث إن لله تسعة وتسعين اسماً، ص ٢٤؛ والسيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٣٧٥، وعزاه
 لهؤلاء.

^٢ محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، روى عن أبيه، روى عنه عتيق بن
 يعقوب الزبيرى، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، ويعقوب بن حميد بن كاسب، وأحمد بن محمد بن الوليد بن برد
 الأنطاكي، ومحمد بن أبي عمر العدن. انظر: أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل. ج ٧، ص ٢٢٠.

^٣ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق، صندوق
 فقيه إمام، من التابعين، مات سنة ثمان وأربعين بعد المائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٤١.

يا كبير، يا متعالى، وفي إبراهيم: يا منان، يا وارث، وفي الحجر: يا خلاق، وفي مريم: يا فرد، وفي طه: يا غفار، وفي قد أفلح: يا كريم، وفي النور: يا حق، يا مبين، وفي الفرقان: يا هادي، وفي سبأ: يا فتاح، وفي الزمر: يا عالم، وفي غافر: يا قابل التوب، يا ذا الطول، يا رفيع، وفي الذاريات: يا رزاق، يا ذا القوة، يا متين، وفي الطور: يا بر، وفي اقتربت: يا مقتدر، يا مليك، وفي الرحمن: يا ذا الجلال والإكرام، يا رب المشرقين، يا رب المغربين، يا باقى، يا معين، وفي الحديد: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، وفي الحشر: يا ملك، يا قدوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، يا خالق، يا بارئ، يا مصور، وفي البروج: يا مبدئ، يا معيد، وفي الفجر: يا وتر، وفي الإخلاص: يا أحد، يا صمد^١.

ثانياً: ما أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه، وابن عمر رضي الله عنه، قالوا: قال رسول الله ﷺ: ((الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن)).^٢

واختتاماً لبحثه قال: "وقد أطل أهل العلم الكلام على الأسماء الحسنى حتى أن ابن العربي^٣ حكى عن بعض أهل العلم أنه جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم".^٤

^١ أبو نعيم، حديث إن الله تسعة وتسعين اسماً، ص ٤٧.

^٢ المرجع السابق، ص ٤٣.

^٣ محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي — وهو غير محيي الدين ابن عربي — قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتباً في الحديث والفقه والاصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس ٤٥٣ سنة هـ، ودفن بها. من كتبه: العواصم من القواصم، وعارضة الاحوذى في شرح الترمذي، وأحكام القرآن، وغيرها. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٠؛ والزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢٣٠.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٩٤.

المثال الثالث: مسألة الاستواء

الاستواء على العرش صفة نثبتها لله تعالى إثباتاً يليق بجلاله.... والإيمان به واجب، لثبوت الأدلة. والسؤال عنه بدعة، لأن كيفية الاستواء لا يعلمها إلا الله، ولأن الصحابة أيضاً لم يسألوا الرسول ﷺ عن كيفية^١.

وقد تصدى الشوكاني لهذا الأمر عند تفسير قوله تعالى:

((إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))^٢

فقال: "وقد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولاً، وأحقها وأولاها بالصواب مذهب السلف الصالح أنه استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجه الذي يليق به مع تنزهه عما لا يجوز عليه^٣

ثم أورد بعض أقوال الصحابة في وجوب الإيمان بهذه الصفة^٤.

^١ انظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى، ٩ ج. (المملكة السعودية: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، التاريخ: {بدون})، ج ٣، ص ٤٥١.

^٢ سورة الأعراف، الآية رقم ٥٤.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٣٨.

^٤ منها ما أخرجه اللالكائي عن مالك: أن رجلاً سأل كيف استوى على العرش فقال: كيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

المطلب الثاني

النبوات

النبوات لغة جمع نبوة، والنبوة: من النبأ، وهو الخبر. والنبوءة: سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول (وتبدل الهمزة واوا وتدغم، فيقال: النبوة)....النبى: المخبر عن الله عز وجل (وتبدل الهمزة ياء وتدغم فيقال النبي)، جمعه أنبياء.^١ النبوات في الاصطلاح يشتمل الكلام على النبي والرسول الذي اختاره الله لتبليغ توحيده ورسالته، وأيده بمعجزاته والكتاب الذي أنزل عليه، وكيفية التلقي عن الله وعن الملك وحيه.^٢ أي هي التي تعني للبحث فيما يجب للرسول والأنبياء، وما يستحيل، وما يجوز في حقهم صلوات الله وسلامه عليهم، والمعجزات الدالة على صدقهم ووجه دلالتها، ووجوب الإيمان بالرسول كجزء في بنية الإيمان.^٣

النبوات هي من القضايا المهمة، لأن الأنبياء هم المبلغون عن الله تعالى، فلا بد لنا من معرفتهم. فاهتم بهذه القضايا المفسرون في تفاسيرهم، ومنهم الشوكاني. ومن المسائل المتعلقة بهذا القسم هو:

أولاً: عصمة الأنبياء

- ^١ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٨٩٦.
- ^٢ حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، ١ ج. (الكويت: الاتحاد الإسلامي العالمي، سنة ١٩٨٠م)، ص ١٥٦.
- ^٣ محمد عبد المعطي، قضايا النبوات والسمعيات، ١ ج، الطبعة الأولى. (مصر: دار الهدى للطباعة، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١٠.

إن الأنبياء والرسل معصومون في تحمل الرسالة والتبليغ عن الله، فلا ينسون شيئاً من الوحي ولا يكتُمونه. قال الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ))^١، كما أنهم معصومون عن ارتكاب الذنوب مما لا يليق بمنزلتهم. وقد اتفق الأمة على عصمتهم في التبليغ عن الله، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين، بخلاف غير الأنبياء فإنهم ليسوا معصومين كما عصم الأنبياء.^٢ والقول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف... أما الرافضة فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل.^٣

وقد ذهب الشوكاني مذهب الجمهور في جواز النسيان، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ((وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ))^٤.

في هذا المقام، تكلم الشوكاني عن ضمير المفعول في (فَأَنَسَاهُ). وذكر مذهبين في المسألة، وهما: أولاً: أنه عائد إلى يوسف، وهو قول بعض المفسرين. ثانياً: ما ذهب إليه كثيرون من المفسرين أن الذي أنساه الشيطان ذكر ربه هو الذي نجا من الغلامين وهو الشرابي.

وقد أورد الشوكاني دليلاً عقلياً^٥. ثم تابعه بما قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فاذكرني))^٦.

^١ سورة المائدة، الآية رقم ٦٧.

^٢ ابن تيمية، مجموع فتاوى، ج ٥ ص ٢٨٩-٣٢٠.

^٣ المرجع السابق، ج ٤، ص ٣١٩-٣٢٠.

^٤ سورة يوسف، الآية رقم ٤٢.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٠٧٩.

^٦ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم الحديث ٣٩٢، ج ١، ص ١٥٦.

و لم يتعرض الشوكاني لترجيح أحد القولين، لعله يرى أن إعادة الضمير في أنساه لم تمس عصمة الأنبياء.

ثانيا: مسألة الشفاعة

عند تفسير قوله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)^١ أورد الشوكاني الخلاف في تعيين هذا المقام:

القول الأول: إنه المقام الذي يقومه النبي ﷺ للشفاعة يوم القيامة للناس، ليريحهم ربهم سبحانه مما هو فيه. وهذا رأى أكثر أهل التأويل.

القول الثاني: إن المقام المحمود إعطاء النبي ﷺ لواء الحمد يوم القيامة.

القول الثالث: إن المقام المحمود هو أن الله سبحانه يجلس محمدا ﷺ معه على كرسیه، وهذا قول فرقة، منهم مجاهد^٢، وقد ورد حديث في هذا القول.

القول الرابع: إنه مطلق في كل مقام يجلب الحمد من أنواع الكرامات. وهذا مذهب الزمخشري^٣ والمقتنون به في التفسير.

وعلق على القول الأول بأنه هو القول الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة في تفسير الآية، وأيد رأيه بنقل كلام ابن جرير^٤ الذي قال: "إن هذا رأى أكثر أهل التأويل."^٥ وأما القول الثاني فهو

^١ سورة الإسراء، الآية رقم ٧٩.

^٢ مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي مولا هم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من التابعين، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة. وله ثلاث وثمانون. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٢٠.

^٣ محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري الخوارزمي أبو القاسم، النحوي، اللغوي، المعتزلي، المفسر، الملقب جار الله لأنه جاور مكة زمانا. صالح، لكنه داعية إلى الاعتزال. توفي سنة ٥٣٨ هـ. وله تصانيف منها: الكشاف في التفسير، أساس البلاغة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ١٥١.

لا ينافي القول الأول، إذ لا منافاة بين كونه قائماً مقام الشفاعة وبيده لواء الحمد. وكذلك في القول الثالث، فقد رأى أنه لا ينافي القول الأول لإمكان أن يقعه الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة. ثم أورد الشوكاني الحديث الذي استدل به أصحاب هذا القول وهو ما أخرجه الديلمي^٣ عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا))^٤، قال: ((يجلسني معه على السرير))^٥.

ويعلق الشوكاني على هذا الحديث بأنه ينبغي الكشف عن إسناده^٦. ثم أجاب عن صاحب الكشاف بأن الأحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود متواترة، فالمصير إليها متعين^٧. ومن الأحاديث التي ذكره الشوكاني لتأييد مذهبه أي القول الأول ما يلي:
أولاً: ما أخرجه أحمد، والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ في قوله: ((عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا))^٨ وسئل عنه، قال: ((هو المقام المحمود الذي أشفع فيه لأمتي))^٩.

^١ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبري الأملي الأصل البغدادي المولد والوفاة، ولد سنة ٢٢٤، وتوفي سنة ٣١٠ عشر وثلاثمائة. صنف من الكتب: تاريخ الأمم والملوك وأخبارهم، جامع البيان في تفسير القرآن، كتاب الفضائل، وغير ذلك. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٢٦٧.

^٢ محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف ب(تفسير الطبري)، ج ٣٠. (بيروت - لبنان: دار الفكر، سنة ١٤٠٥ هـ)، ج ١٥، ص ١٤٣.

^٣ شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخره بن خسران أبو شجاع الديلمي الهمداني، المحدث العالم الحافظ المؤرخ، مؤلف كتاب الفردوس، وتاريخ همدان. ولد سنة خمس وأربعين وأربع مئة. مات في تاسع عشر رجب سنة تسع وخمس مئة. وله أربع وستون سنة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٢٩٤.

^٤ سورة الإسراء، الآية رقم ٧٩.

^٥ السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ٣٢٨، وعزاه للديلمي.

^٦ قلت: كونه لا يعرف إسناده لا يؤخذ عليه لأنه لا يستدل به. والذي نفهمه من كلامه أنه حاول جمع الأدلة على فرض صحة ما استدل به أصحاب القول الثالث.

^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٩٦ - ١٢٩٧.

ثانياً: ما أخرجه أحمد، والحاكم، عن كعب بن مالك^٢ أن رسول الله ﷺ قال: ((يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل، ويكسوني ربي حلة خضراء، ثم يؤذن لي، فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود))^٣.

واكتفى الشوكاني بذكر ما سبق، ثم قال: "الأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، ثابتة في الصحيحين وغيرهما، فلا نطيل بذكرها. ومن رام الاستيفاء، نظر في أحاديث الشفاعة في الأمهات وغيرها."^٤

المثال الثالث: المفاضلة بين الأنبياء والملائكة

عند تفسير قوله تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا))^٥

تعرض الشوكاني لإيراد الاختلاف في مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة، فقال: "هذا إجمال لذكر النعمة التي أنعم الله بها على بني آدم، أي كرمناهم جميعاً. وهذه الكرامة يدخل تحتها خلقهم

^١ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب و من القرآن الكريم سورة بني إسرائيل، رقم الحديث ٣١٣٧، ج ٥، ص ٣٠٣، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن؛ ومسنده أحمد، رقم الحديث ٩٦٨٢، ج ٢، ص ٤٤١، وقال الألباني: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف داود.

^٢ كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي - بالفتح - المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا. مات في خلافة علي. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٦١.

^٣ الحاكم، المستدرک، كتاب التفسير، رقم الحديث ٣٣٨٣، ج ٢، ص ٣٩٥، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين مع تضييمات الذهبي في التخليص، ج ٥، الطبعة الثانية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)؛ ومسنده أحمد، رقم الحديث ١٥٨٢١، ج ٣، ص ٤٥٦.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٣٠٠.

^٥ سورة الإسراء، الآية رقم ٧٠.

على هذه الهيئة الحسنة، وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس على وجه لا يوجد لسائر أنواع الحيوان مثله.^١

ثم ذكر أقوال الناس في ماهية هذا التكريم، وتابعها برأيه أنه لا مانع من حمل التكريم المذكور في الآية على جميع هذه الأشياء، وأن أعظم خصال التكريم العقل.

وعند قوله تعالى: ((وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا))

قال: "أجمل سبحانه هذا الكثير، ولم يبين أنواعه. فأقاد ذلك أن بني آدم فضلهم سبحانه على كثير من مخلوقاته. وقد جعل بعض أهل العلم الكثير هنا بمعنى الجميع، وهو تعسف لا حاجة إليه. وقد شغل كثير من أهل العلم بما لم تكن إليه حاجة ولا تتعلق به فائدة، وهو مسألة تفضيل الملائكة على الأنبياء، أو الأنبياء على الملائكة."^٢

ثم أورد بعض الروايات في هذا الصدد^٣ كما يلي:

أولاً: ما أخرجه البيهقي عن عبد الله بن عمرو^٤، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من شيء أكرم على الله يوم القيامة من ابن آدم. قيل: يا رسول الله ولا الملائكة؟ قال: ولا الملائكة. الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر)).^٥

وعلق الشوكاني على هذا الحديث بأن البيهقي قد أخرجه من وجه آخر عن ابن عمرو^٦ موقوفاً، وأن البيهقي قال: "هذا الموقوف هو الصحيح."

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٩٠.

^٢ فإن الواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبیین، وليس علينا أن نعتقد أي الفريقين أفضل. فإن هذا، لو كان من الواجب لبين لنا نصاً. ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٣٨.

^٣ يبدو أن الشوكاني أخذ جميع هذه الروايات من الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٠٠.

^٤ عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن. أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادة الفقهاء. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٨٣.

^٥ البيهقي، الشعب، رقم الحديث ١٥٣، ج ١، ص ١٧٤، وقال: تفرد به عبيد الله بن تمام، قال البخاري عنده عجائب، ورواه غيره عن خالد الحذاء موقوفاً على عبد الله بن عمرو وهو الصحيح؛ قال ابن كثير: هذا حديث غريب جداً. تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٧٣.

ثانيا: ما أخرجه الطبراني عن ابن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((إن الملائكة قالت: يا رب أعطيت بني آدم الدنيا، يأكلون فيها ويشربون ويلبسون، ونحن نسيح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو. فكما جعلت لهم الدنيا، فاجعل لنا الآخرة. قال: لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان)).^١

ثم أورد الشوكاني إسناد الطبراني كما يلي: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي^٢: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي^٣: حدثنا حجاج بن محمد^٤: حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف^٥: عن صفوان بن سليم^١: عن عطاء بن يسار^٢: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: فذكره.^{٣، ٤}

^١ ما وجدته في المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ٢٥ ج، الطبعة الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
^٢ أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة أبو بكر البغدادي، الإمام الحافظ المتقن الفقيه. وكان نقالا لكتب من القراءات ومسائله عن الإمام أحمد مدونة، وكان موصوفا بالإتقان والتثبت. حماد بن محمد الأنصاري، بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني، الطبعة الأولى. (المملكة العربية السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص ٧٤.

^٣ إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي، يروى عن حجاج بن محمد، ووكيع بن الجراح، والحاتر بن عطية. يسوى الحديث، ويسرقه، ويروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، يقلب حديث الزبيدي عن الزهري على الأوزاعي، وحديث الأوزاعي على مالك، وحديث زياد بن سعد على يعقوب بن عطاء، وما يشبه هذا. انظر: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، المجروحين، ٤ ج، تحقيق: محمود إبراهيم زيد. (حلب: دار الوعي، التاريخ: {بدون})، ج ١، ص ١١٦.

^٤ حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد ترمذي الأصل نزل بغداد ثم المصيصة، ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته. من أتباع التابعين، مات ببغداد سنة ست ومائتين من الهجرة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٥٣.

^٥ محمد بن مطرف بن داود الليثي أبو غسان المدني، نزيل عسقلان، ثقة، من أتباع التابعين. مات بعد الستين ومائتين من الهجرة. انظر: المرجع السابق، ص ٥٠٧.

فمن الأمثلة السابقة استفدنا:

أولاً: اختصار الشوكاني في إيراد الأحاديث.

ثانياً: أنه يرى أن الحديث الذي لم يتكلم فيه أحد من العلماء لم يجز العمل به، إلا بعد البحث عن حاله.^٥

ثالثاً: من قوله: (ينبغي الكشف عن إسناده) نرى أن الشوكاني ما وجد سنده، بل نقله من الدر المنثور، أو وجده إلا أنه ما وجد الفرصة لفحص مدى صحة السند وضعفه، ففوض الأمر إلى القارئ. فقد قال في المقدمة: "قمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون في تفاسيرهم إليها، فليُنظر في أسانيدِها، موقفاً إن شاء الله".^٦

^١ صفوان بن سليم المدني أبو عبد الله الزهري مولاهم، ثقة مفت عابد، رمي بالقدر. من التابعين، مات سنة اثنتين وثلاثين بعد المائة. وله اثنتان وسبعون سنة. انظر: المرجع السابق، ص ٢٧٦.

^٢ عطاء بن يسار. الهلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة، ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة، من صغار التابعين. مات سنة أربع وتسعين، وقيل: بعد ذلك. انظر: المرجع السابق، ص ٣٩٢.

^٣ وجدت طريق آخر في المعجم الأوسط، رقم الحديث ٦١٧٣ وسنده: حدثنا محمد بن حنيفة الواسطي قال نا أحمد بن محمد بن ماهان قال ثنا أبي قال ثنا طلحة بن زيد عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: فذكره. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط ٩ ج، الطبعة: {بدون}، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ)، ج ٦ ص ١٩٦؛ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي، وهو كذاب متروك. وفي سند الأوسط طلحة بن زيد، وهو كذاب أيضاً. علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١٠ ج. (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ)، ج ١، ص ٢٥٥.

^٤ انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٩٠.

^٥ انظر: الشوكاني، نيل الأوطار، ج ١، ص ١٧.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٨-٩.

المطلب الثالث

السمعيات

السمعيات لغة من السمع، وهو يطلق على قوة في الأذن بها تدرك الأصوات. وقد يطلق على الأذن والمسموع والذكر ... والسمعيات في العقيدة: ما يستند إلى الوحي كالجنة والنار وأحوال يوم القيامة.^١ وفي الاصطلاح هي: ما لا طريق لمعرفة إلا الكتاب والسنة. والأصل في وصولها إلينا السماع فقط. فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا القسم، ويجب الإيمان به، كالملائكة والجن والأرواح واليوم الآخر والجنة والنار إلا بالفهم عن الكتاب والسنة الصحيحة.^٢

نورد هنا بعض الأمثلة لاستدلال الشوكاني بالأحاديث في السمعيات.

المثال الأول: خروج الدابة آخر الزمان.

عند تفسير قوله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)^٣
ذكر أقوال الناس في هذه الدابة، كما يلي:

^١ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٤٩-٤٥٠.

^٢ حسن أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، ص ٢٥٠.

^٣ سورة النمل، الآية رقم ٨٢.

فَقِيلَ: إِنَّهَا فَصِيلُ نَاقَةٍ صَالِحٍ يَخْرُجُ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْقِيَامَةِ وَيَكُونُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَقِيلَ: هِيَ دَابَّةٌ ذَاتُ شَعْرٍ وَقَوَائِمٍ طَوَالٍ يُقَالُ لَهَا الْجَسَاسَةُ، وَقِيلَ: هِيَ دَابَّةٌ عَلَى خَلْقَةِ بَنِي آدَمَ وَهِيَ فِي السَّحَابِ وَقَوَائِمُهَا فِي الْأَرْضِ، وَقِيلَ: رَأْسُهَا رَأْسُ ثَوْرٍ وَعَيْنُهَا عَيْنُ خَنْزِيرٍ وَأُذُنُهَا أُذُنُ فِيلٍ وَقَرْنُهَا قَرْنُ إِبِلٍ وَعَنْقُهَا عَنْقُ نَعَامَةٍ وَصَدْرُهَا صَدْرُ أَسَدٍ وَلَوْنُهَا لَوْنُ نَمْرٍ وَخَاصِرَتُهَا خَاصِرَةٌ هَرٌّ وَذَنْبُهَا ذَنْبُ كَبْشٍ وَقَوَائِمُهَا قَوَائِمُ بَعِيرٍ بَيْنَ كُلِّ مَفْصَلٍ وَمَفْصَلٍ اثْنَا عَشَرَ ذِرْعًا، وَقِيلَ: هِيَ الثَّعْبَانُ الْمَشْرِفُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ الَّتِي اقْتُلِعَ الْعَقَابُ حِينَ أَرَادَتْ قَرِيشُ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ وَالْمُرَادُ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَقِيلَ: هِيَ دَابَّةٌ مَا لَهَا ذَنْبٌ وَلَهَا لَحْيَةٌ، وَقِيلَ: هِيَ إِنْسَانٌ نَاطِقٌ مُتَكَلِّمٌ يَنْظُرُ أَهْلَ الْبَدْعِ وَيَرَاجِعُ الْكَفَّارَ.

ثُمَّ قَالَ الشُّوْكَانِيُّ: "وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِي التَّطْوِيلِ بِذِكْرِهِ."^١ وَلَمْ يَذْكُرِ الرُّوَايَاتِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِمَاهِيَةِ الدَّابَّةِ، بَلْ أَوْرَدَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ فِي خُرُوجِهَا وَكُونِهَا مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ، وَهِيَ:

أَوَّلًا: حَدِيثُ حُذَيْفَةَ^٢ رَفُوعًا: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشَرَ آيَاتٍ، وَذَكَرَ مِنْهَا الدَّابَّةَ)).^٣
ثَانِيًا: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفُوعًا: ((بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالِ وَالدَّابَّةِ)).^٤

ثَالِثًا: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رَفُوعًا: ((إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجَ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضَحًى)).^٥

^١ الشُّوْكَانِيُّ، فَتْحُ الْقَدِيرِ، ج ٢، ص ٣٧٨-٣٧٩.

^٢ حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ - الْغَفَارِيُّ أَبُو سَرِيحَةَ - بِمَهْمَلَتَيْنِ مَفْتُوحِ الْأَوَّلِ -، صَحَابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ. انْظُرْ: ابْنُ حَجَرٍ، تَقْرِيبُ التَّهْنِيبِ، ص ١٥٤.

^٣ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْفَتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ ٤٠ - (٢٩٠١)، ج ٤، ص ٢٢٢٥.

^٤ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْفَتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ فِي بَقِيَّةِ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَالِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ ١٢٩ - (٢٩٤٧)، ج ٤، ص ٢٢٦٧.

وقد ذكر كذلك الروايات المتعلقة بصفات هذه الدابة وكيفية خروجها، وهي كما يلي:

أولاً: ما أخرجه عبد بن حميد، وابن مردويه، عن ابن عمر رضي الله عنهما في الآية، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس ذلك حديث ولا كلام، ولكنها سمة تسم من أمرها الله به، فيكون خروجها من الصفا ليلة منى، فيصبحون بين رأسها وذنبها، لا يدحض داحض ولا يجرح جرح حتى إذا فرغت مما أمرها الله به فهلك من هلك ونجا من نجا، كان أول خطوة تضعها بأنطاكية^٢)).^١

ثانياً: ما أخرجه أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ((تخرج الدابة، فتسم على خراطيمهم، ثم يعمرن فيكم حتى يشتري الرجل الدابة، فيقال له: ممن اشتريتها؟ فيقول: من الرجل المخطم^٣)).^٤

ثالثاً: ما أخرجه ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه رفعه قال: ((تخرج الدابة من أعظم المساجد حرمة^٥)).^٦

رابعاً: ما أخرجه أحمد، والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم وتخطم أنف الكافر بالعصا، حتى يجتمع الناس على الخوان^٧ يعرف المؤمن من الكافر)).^٨

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدجال ومكثها في الأرض ونزول عيسى، رقم الحديث ١١٨ - (٢٩٤١)، ج ٤، ص ٢٢٦٠.

^٢ بناها انطليغونيا في السنة السادسة من موت الاسكندر ولم يتمها، فأتى بعدها سلوقوس. فتحتها المسلمون في الأول بالصلح، ثم نقض أهلها العهد. ثم استقام أمرها، وبقيت في أيدي المسلمين إلى أن ملكتها الأفرنج سنة ٤٩١ هـ. وهي في أيديهم إلى الآن. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٩.

^٤ صدي - بالتصغير - بن عجلان أبو أمامة الباهلي، صحابي مشهور، سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٧٦.

^٥ الخطام: سمة في عرض الوجه إلى الخد كهيئة الخط، وربما وسم بخطام، وربما وسم بخطامين. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ١٤٦.

^٦ مسند أحمد، رقم الحديث ٢٢٣٦٢، ج ٥، ص ٢٦٨. وقال الأرنبوط: إسناده صحيح.

^٧ السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٨٠، وعزاه لابن مردويه.

خامسا: ما أخرجه ابن جرير، والحاكم، عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدابة، فقال: ((لها ثلاث خرجات من الدهر))^٢.

ثم اكتفي وختم كلامه في هذه المسألة بقوله: "وفي صفتها ومكان خروجها وما تصنعه ومتى تخرج أحاديث كثيرة."^٤

المثال الثاني: الوزن

عند قوله تعالى: ((وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))^٥ تعرض لهذه المسألة، وذكر اختلاف أهل العلم في كيفية هذا الوزن الكائن يوم القيامة. وصحح القول بأن المراد به وزن صحائف أعمال العباد بالميزان وزنا حقيقيا، لأن هذا الذي قامت عليه الأدلة. وقال: "وأما المستبعدون لحمل هذه الظواهر على حقائقها، فما يأتون في استبعادهم بشيء من الشرع يرجع إليه، بل غاية ما تشبثوا به مجرد الاستبعادات العقلية، وليس في ذلك حجة على أحد. فهذا، إذا لم تقبله عقولهم، فقد قبلته عقول قوم هي أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم، حتى جاءت البدع كالليل المظلم."^٦

ثم أورد ذكر الوزن والموازن في مواضع من القرآن، وقال بعد ذلك: "وقد ورد في كيفية الميزان والوزن والموزون أحاديث كثيرة." ولم يرد الشوكاني إلا حديثا واحدا في هذا المقام وهو:

^١ أي المائدة. ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٥٤.

^٢ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن النمل، رقم الحديث ٣١٨٧، ج ٥، ص ٣٤٠، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب؛ ومسنده أحمد، رقم الحديث ١٠٣٦٦، ج ٢، ص ٤٩١.

^٣ الحاكم، المستدرک، كتاب الفتن والملاحم، رقم الحديث ٨٤٩٠، ج ٤، ص ٥٣٠، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ وتفسير الطبري، ج ٢٠، ص ١٤.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٣٨٠.

^٥ سورة الأعراف، الآية رقم ٨.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٢٠.

ما أخرجه الترمذي، والحاكم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يصاح برجل من أمتي على رءوس الخلق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل منها مد البصر. فيقول: أتذكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل، فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم. فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة)).^١

وعلق الشوكاني على هذا الحديث بأنه صحيح الحاكم، وقد صححه أيضا الترمذي.^٢

المثال الثالث: سمع الموتى

عند قوله تعالى: ((إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ))^٣ قال الشوكاني: "وظاهر نفى إسماع الموتى العموم، فلا يخص منه إلا ما ورد بدليل."^٤ ثم أشار إلى ما ثبت في الصحيح أنه ﷺ خاطب القتلى في قليب بدر، ف قيل له: يا رسول الله، إنما تكلم أجسادا لا أرواح له.^٥ وكذلك ما ورد من أن الميت يسمع خفق نعال المشيعين له إذا انصرفوا^٦

^١ سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، رقم الحديث ٢٦٣٩، ج ٥، ص ٢٤. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب؛ والحاكم، المستدرک، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقم الحديث ١٩٣٧، ج ١، ص ٧١٠، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ ومن الملاحظ هنا أن الشوكاني قال: وقد صححه أيضا الترمذي. والواقع أن الترمذي حسنه.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١ ص ٧٢٠.

^٣ سورة النمل، الآية رقم ٨٠.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٣٧٨.

^٥ أي بئر. ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٢٧٢.

^٦ وهو ما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم الحديث ٧٧ - (٢٨٧٤)، ج ٤، ص ٢٢٠٣، ونصه: حدثنا هدا بن خالد: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البناني: عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثا، ثم

المبحث الثاني في المسائل الفقهية

ويشتمل على:

المطلب الأول: في العبادة

المطلب الثاني: في المعاملات

أتاهم، فقام عليهم، فناداهم، فقال: يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة! أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً. فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يسمعوا، وأنى يجيبوا، وقد جيفوا؟ قال: والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدر أن يجيبوا. ثم أمر بهم، فسحبوا، فألقوا في قليب بدر.

^١ وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، رقم الحديث ١٢٧٣، ج ١، ص ٤٤٨، ونصه: حدثنا عياش: حدثنا عبد الأعلى: حدثنا سعيد: قال: وقال لي خليفة: حدثنا ابن زريع: حدثنا سعيد: عن قتادة: عن أنس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال: انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة.

المبحث الثاني في المسائل الفقهية

لقد استشهد الشوكاني بالحديث النبوي في المسائل الفقهية، قبل أن نخوض في هذا الموضوع يحسن لنا أن نذكر حدا للفقهاء لغة واصطلاحا.

تعريف الفقه لغة واصطلاحا

الفقه لغة من فقه الأمر فقها وفقها، أحسن إدراكه. يقال فقه عنه الكلام ونحوه فهمه.^١ والفقه في عرف علماء الشرع: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.^٢ والأحكام العملية تنتظم نوعين:

١- أحكام العبادات.

٢- أحكام المعاملات.

أما أحكام العبادات، فإنها يقصد بها تنظيم علاقة الإنسان بربه، وأما أحكام المعاملات، فإنها يقصد بها تنظيم علاقة المكلفين بعضهم بعضا.^٣

وفيما يلي أسرد بعض الأمثلة لكل من هذين الشقين في المطلبين الآتيين:

^١ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٩٨.

^٢ حسين حامد حسان، أصول الفقه، ١ ج، الطبعة الأولى. (إسلام آباد- باكستان: دار الصدق، ١٩٩٩م)، ص ٥.

^٣ انظر: عبد الوهاب خلاف، أصول الفقه، ١ ج، الطبعة الثامنة. (مكان النشر: [بدون]، دار القلم، التاريخ: [بدون])، ص ٣٢.

المطلب الأول في العبادة

هنا نورد بعض الأمثلة لاستدلال الشوكاني بالأحاديث في معالجة أمور العبادات.

المثال الأول: صلاة التهجد

فقد تعرض الشوكاني لهذا الموضوع، فعند تفسير قوله تعالى: ((وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا))^١

قال: "فالمعنى أنها للنبي ﷺ نافلة زائدة على الفرائض. والأمر بالتهجد وإن كان ظاهره الوجوب، لكن التصريح بكونه نافلة قرينة صارفة للأمر".^٢

لم يذكر الشوكاني الأحاديث التي تؤيد رأيه عند تفسيره لهذه الآية، بل أورد الحديث الدال على وجوبه على النبي ﷺ، وهو: ما أخرجه الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: ((ثلاث هن علي فرائض، وهن لكم سنة: الوتر، والسواك، وقيام الليل)).^٣

^١ سورة الإسراء، الآية رقم ٧٩.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٩٦.

^٣ سنن البيهقي الكبرى، كتاب النكاح، باب ما وجب عليه من قيام الليل، رقم الحديث ١٣٠٥١، ج ٧، ص ٣٩، وقال: موسى بن عبد الرحمن هذا ضعيف جدا ولم يثبت في هذا إسناد، والله أعلم. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ١٠ ج، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)؛ والطبراني في الأوسط، رقم الحديث ٣٢٦٦، ج ٣، ص ٣١٥.

وقد حمل الشوكاني ما ورد في هذا الحديث على أن صلاة الليل كانت فريضة في حقه، ﷺ ثم نسخ الوجوب فصار قيام الليل تطوعاً.^١ وقد أشار أيضاً إلى هذا عند تفسير قوله تعالى: ((قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا))^٢، فقد سرد ما أخرجه مسلم عن سعد بن هشام^٣، فقال: قلت لعائشة رضي الله عنها: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ، قالت: أليست تقرأ هذه السورة ((يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ))؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرا، ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة. فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فرضه.^٥

ثم قال الشوكاني: "والحاصل أن الخطاب في هذه الآية وإن كان خاصاً للنبي ﷺ في قوله: ((أَقِمِ الصَّلَاةَ))"^٦، فالأمر له أمر لأمرته فهو شرع عام. ومن ذلك: الترغيب في صلاة الليل. فإنه يعم جميع الأمة، والتصريح بكونه نافذة يدل على عدم الوجوب، فالتهجد من الليل مندوب إليه ومشروع لكل لمكاف.^٧

وعند تفسير قوله تعالى: ((فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ))^٨

قال: "الأحاديث الصحيحة المصرحة بقول السائل لرسول الله ﷺ: هل علي غيرها؟ يعني الصلوات الخمس، فقال: ((لا، إلا أن تطوع))".^٩ تدل على عدم وجوب غيرها. فارتفع بهذا وجوب قيام الليل

^١ انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٩٦.

^٢ سورة المزمل، الآية رقم ٢.

^٣ سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني، ثقة، من التابعين، استشهد بأرض الهند. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٩.

^٤ سورة المزمل، الآية رقم ١.

^٥ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، رقم الحديث ١٣٩ - (٧٤٦)، ج ١، ص ٥١٣.

^٦ سورة الإسراء، الآية رقم ٧٨.

^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٩٦.

^٨ سورة المزمل، الآية رقم ٢٠.

^٩ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، ج ١، ص ٣١.

ثالثاً: ما أخرجه الدارقطني، والحاكم، من حديث زيد بن ثابت^٢ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الحج والعمرة فريضة لا يضررك بأيهما بدأت))^٣.

وأما ما استدلل به الفريق الثاني ما يلي:

أولاً: ما أخرجه الشافعي عن أبي صالح الحنفي^٤ قال: قال رسول الله ﷺ: ((الحج جهاد والعمرة تطوع))^٥.

ثانياً: ما أخرجه ابن أبي شيبة^٦، والترمذي، عن جابر ﷺ: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن العمرة أواجبة هي؟ قال: ((لا، وأن تعتمروا خير لكم))^٧.

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز العمرة في أشهر الحج، رقم الحديث ٢٠٣ - (١٢٤١)، ج ٢، ص ٩١١.

^٢ زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوزان الأنصاري النجاري أبو سعيد وأبو خازجة، صحابي مشهور، كتب الوحي، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم. مات سنة خمس أو ثمان وأربعين، وقيل: بعد الخمسين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٢٢.

^٣ الحاكم، المستدرک، أول كتاب المناسك، رقم الحديث ١٧٣٠، ج ١، ص ٦٤٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه؛ والدارقطني، سننه، كتاب الحج، رقم الحديث ٢١٧، ج ٢، ص ٢٨٤. علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، سنن الدارقطني، ج ٣، الطبعة: {بدون}، تحقيق: السيد عبدالله هاشم يماني المدني. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).

^٤ عبد الرحمن بن قيس أبو صالح الحنفي الكوفي، ثقة من التابعين، قيل: إن روايته عن حذيفة مرسلة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٤٩.

^٥ مسند الشافعي، رقم الحديث ٥٠٨، ص ١١٢. محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، مسند الشافعي، ج ١، الطبعة: {بدون}. (بيروت: دار الكتب العلمية، التاريخ: {بدون})؛ وابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الحج، من قال العمرة تطوع، رقم الحديث ١٣٦٤٧، ج ٣، ص ٢٢٣. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٧، الطبعة الأولى، تحقيق: يوسف كمال الحوت. (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).

^٦ عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى أبو بكر أبو العيسى مولا هم الكوفي، الإمام سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار - المسند والمصنف والتفسير -، أخو الحافظ عثمان بن أبي شيبة والقاسم بن أبي شيبة الضعيف. فالحافظ إبراهيم بن أبي بكر هو ولده، والحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان هو ابن

وقال الشوكاني أن الترمذي قد صححه.

ولم يذكر ما استدل به الفريق الثالث، بل سرد بعد ذلك اعتراض الفريق الأول على الثاني، بأن الآية والأحاديث المصرحة بأنها فريضة بحمل ذلك على أنه قد وقع الدخول فيها. وهي بعد الشروع فيها واجبة بلا خلاف. وفي هذه المناسبة قال الشوكاني: "وهذا، وإن كان فيه بعد، لكنه يجب المصير إليه، جمعا بين الأدلة. ولا سيما بعد تصريحه ﷺ بما تقدم في حديث جابر من عدم الوجوب".^٢

المثال الثالث: في الأمر بإنفاق الطيب في الصدقة

عند تفسير قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ))^٣

قال الشوكاني: "وفي الآية الأمر بإنفاق الطيب والنهي عن إنفاق الخبيث. وقد ذهب جماعة من السلف إلى أن الآية في الصدقة المفروضة. وذهب آخرون إلى أنها تعم صدقة الفرض والتطوع

أخيه. فهم بيت علم. وأبو بكر أحلهم. وهو من أقران أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السنن والمولد والحفظ. ويحيى بن معين أسن منهم بسنوات. طلب أبو بكر العلم وهو صبي، توفي سنة ٢٣٠هـ، من تصانيفه: كتاب التفسير، التاريخ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٢٢، وكحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٧١.

^١ سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في العمرة أواجبة هي أم لا ٢٩ رقم الحديث ٩٣١، ج ٣، ص ٢٧٠، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح؛ وابن أبي شيبه، المصنف، كتاب الحج، من قال العمرة تطوع، رقم الحديث ١٣٦٤٦، ج ٣، ص ٢٢٣.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٩٠-١٩١.

^٣ سورة البقرة، الآية رقم ٢٦٧.

وهو الظاهر." ثم سرد الأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين في المسألة.^١ والأحاديث التي ذكره الشوكاني ما يلي:

أولاً: ما أخرجه عبد بن حميد^٢ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بصدقة الفطر، فجاء رجل بتمر رديء. فأمر النبي ﷺ الذي يخرص النخل أن لا يجيز. فأنزل الله تعالى الآية هذه.^٣

ثانياً: ما أخرجه أبو داود، والحاكم، عن سهل بن حنيف^٤ قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة. فجاء رجل بكبائس^٥ من هذا السخل^٦ يعني الشيص^٧، فوضعه. فخرج رسول الله ﷺ فقال: من جاء بهذا؟ وكان كل من جاء بشيء نسب إليه، فنزلت: (ولا تيمموا الخبيث) الآية. ((ونهى رسول الله ﷺ عن لونين من التمر أن يوجد في الصدقة: الجعور^٨ ولون الحبيق^٩)).^{١٠}

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٨٥.

^٢ عبد بن حميد بن نصر الكسي أبو محمد، ويقال له: الكشي - بالفتح والإعجام -، يقال: اسمه عبد الحميد، الإمام الحافظ الحجة الجوال، ولد بعد السبعين ومئة، توفي سنة ٢٤٩هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٢٣٥-٢٣٨.

^٣ السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ٥٨، وعزاه لعبد بن حميد.

^٤ سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، صحابي من أهل بدر، واستخلفه علي على البصرة، ومات في خلافته. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٥٧.

^٥ هي جمع كباسة، وهو العذق التام بشماريخه ورطبه. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ١٧.

^٦ أهل المدينة يسمون التمر الذي لا يشتد نواه بالسخل: المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٠٤.

^٧ التمر الذي لا يشتد نواه. هذا عند أهل الحجاز. المصدر السابق، ج ٧، ص ٢٥٦.

^٨ ضرب من التمر صغار لا ينتفع به. المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٧.

^٩ هو نوع من التمر رديء، منسوب إلى ابن حبيق، وهو تمر أغبر صغير مع طول فيه. المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٦.

^{١٠} سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة، رقم الحديث ١٦٠٧، ج ١، ص ٥٠٥، وقال الألباني: صحيح؛ والحاكم، المستدرک، رقم الحديث ١٤٦١، ج ١، ص ٥٥٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

المطلب الثاني في المعاملات

لقد تعرض الشوكاني لتفسير الآيات التي تشمل أحكام المعاملات، واستشهد بالأحاديث النبوية الشريفة فيه، فنضرب لذلك بعض الأمثلة.

المثال الأول: في تعظيم ذنب الربا

عند تفسير قوله تعالى: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^١ قال الشوكاني: "الربا في اللغة الزيادة مطلقا. يقال: ربا الشيء يربو إذا زاد. وفي الشرع يطلق على شيئين، على ربا الفضل وربا النسيئة حسبما هو مفصل في كتب الفروع. وغالب ما كانت تفعله الجاهلية أنه إذا حل أجل الدين قال من هو له لمن هو عليه: أتقضى أم تربي؟ فإذا لم يقض زاد مقدارا في المال الذي عليه، وأخر له الأجل إلى حين. وهذا حرام بالاتفاق..... وقد وردت أحاديث كثيرة في تعظيم ذنب الربا."^٢

واكتفى الشوكاني بإيراد حديثا واحدا في هذه المسألة وهو:

^١ سورة البقرة، الآية رقم ٢٧٥.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٩٠.

حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند الحاكم والبيهقي: عن النبي ﷺ قال: ((الربا ثلاثة وسبعون بابا، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه. وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم)).^١
ثم أشار بعد ذلك إلى بعض الأحاديث في هذا المعنى مع اختلاف العدد.^٢

المثال الثالث: القصاص

عند تفسير قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ))^٣
قال الشوكاني: "القصاص مأخوذ من القص، وهو القطع. يقال: قصصت ما بينهما أي قطعته." لم يتكلم الشوكاني كثيرا في هذا المقام، ولا يريد الاستطراد فيه بل يحيله إلى كتابه.^٤ فأورد أولا أقوال أهل العلم في مسألة هل المسلم يقتل بالكافر؟ وهي:

القول الأول: المسلم يقتل بالكافر، وهو قول الثوري^٥ وغيره، لأن الحر يتناول الكافر كما يتناول المسلم. وكذا العبد والأنثى يتناولان الكافر كما يتناولان المسلم. واستدلوا أيضا بقوله تعالى:

^١ قال الشوكاني: صححه الحاكم؛ أخرجه الحاكم في المستدرک، رقم الحديث ٢٢٥٩، ج ٢، ص ٤٣، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث ٥٥١٩، ج ٤، ص ٣٩٤، قال الشيخ أحمد: هذا إسناده صحيح والمتن منكر بهذا الإسناد ولا أعلمه إلا وهما وكأنه دخل لبعض رواة الإسناد في إسناده.

^٢ منها: حديث أبي هريرة مرفوعا عند ابن ماجه والبيهقي بلفظ: سبعون بابا.

^٣ سورة البقرة، الآية رقم ١٧٨.

^٤ نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار.

^٥ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس طبقة أتباع التابعين، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين ومائة، وله أربع وستون. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٤٤.

((وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ))^١ لأن النفس تصدق على النفس الكافرة كما تصدق على النفس المسلمة.

القول الثاني: لا يقتل المسلم بالكافر وهو قول الجمهور. واستدلوا بما ورد من السنة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يقتل مسلم بكافر^٢، وهو مبين لما يراد في الآيتين. ثم قال: "والبحث في هذا يطول".

وانتقل بعد ذلك إلى قضية أخرى، وهي هل الذكر يقتل بالأنثى؟ فقال: "واستدل بهذه الآية القائلون بأن الذكر لا يقتل بالأنثى". وقد ذهب الشوكاني إلى مذهب الجمهور، وهو أن الرجل يقتل بالمرأة، ثم قال: "وقد بسطنا البحث في شرح المتن^٣ فليرجع إليه".^٤

المثال الثالث: أكل لحم الخيل

عند قوله تعالى: ((وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْمُونَ))^٥ ذكر الشوكاني اختلاف العلماء في أكل لحم الخيل. ذهب مالك وأبو حنيفة وأصحابهما وغيرهم إلى تحريم لحوم الخيل واستدلوا بهذه الآية. وذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم إلى حل لحوم الخيل.

فقد اعترض الشوكاني على أصحاب القول الأول بالدليل العقلي، ثم قال بأن الأدلة الصحيحة قد دلت على حل أكل لحوم الخيل. وأشار إلى أنه قد أوضح هذه المسألة في مؤلفاته بما لا يحتاج الناظر فيه إلى غيره.^٦

وقد أورد الشوكاني بعض الأحاديث في حل أكل لحوم الخيل :

^١ سورة المائدة، الآية رقم ٤٥.

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم الحديث ١١١، ج ١، ص ٥٣.

^٣ انظر: الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٢، ص ١٤٧٤ وما بعدها.

^٤ انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٧١.

^٥ سورة النحل، الآية رقم ٨.

^٦ انظر: الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٢، ص ١٧٦٦-١٧٦٧.

أولاً: حديث أسماء^١ رضي الله عنها، قالت: نحرنا فرسا على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه.^٢
 ثانياً: ما أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر^٣ قال: أطعنا رسول الله ﷺ لحوم الخيل ونهانا عن
 لحوم الحمر الأهلية.^٤
 ثالثاً: ما أخرجه أبو داود نحوه من حديثه أيضاً، وهما على شرط مسلم.^٥
 رابعاً: حديث جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في الخيل.^٥
 ثم اعترض علي ما أخرجه أبو داود، والنسائي، من حديث خالد بن الوليد^٦ قال: نهى
 رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن لحوم الخيل والبغال والحمير.^٧

^١ أسماء بنت أبي بكر الصديق، زوج الزبير بن العوام، من كبار الصحابة، عاشت مائة سنة، وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٦٥.
^٢ أخرجه البخاري صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل، رقم الحديث ٥٢٠٠، ج ٥، ص ٢١٠١؛
 ومسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب في أكل لحوم الخيل، رقم الحديث ٣٨ -
 (١٩٤٢)، ج ٣، ص ١٥٤١.

^٣ قال الشوكاني: صححه الترمذي؛ سنن الترمذي، كتاب الأطعمة عن رسول الله ﷺ، باب ماجاء في أكل لحوم
 الخيل، رقم الحديث ١٧٩٣، ج ٤، ص ٢٥٣، قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن صحيح؛ وسنن النسائي، كتاب
 الصيد والذبائح، باب الإذن في أكل لحوم الخيل، ج ٧، ص ٢٠١.
^٤ سنن أبو داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، ج ٣، ص ٣٥١.

^٥ خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي سيف الله يكنى أبا سليمان، من كبار
 الصحابة، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح، وكان أميراً على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات
 سنة إحدى أو اثنتين وعشرين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٩١.

^٧ سنن أبو داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، رقم الحديث ٣٧٩٠، ج ٢، ص ٣٧٩، وقال
 الألباني: ضعيف؛ وسنن النسائي، كتاب الصيد والذبائح، باب تحريم أكل لحوم الخيل، رقم الحديث ٤٣٣١، ج ٧،
 ص ٢٠٢.

فقال: "في إسناده صالح بن يحيى بن المقدام، وفيه مقال^١. ولو فرضنا أن الحديث صحيح، لم يقو على معارضة أحاديث الحل، على أنه يكون أن هذا الحديث المصرح بتحريم متقدم على يوم خيبر^٢ فيكون منسوخاً".^٣

^١ صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب الكندي الشامي، لين من التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب: ص ١٥١.

^٢ في المحرم سنة سبع. انظر: علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلي المعروف ب (ابن الاثير الجزري)، الكامل في التاريخ، ١٠ ج، الطبعة الثانية، تحقيق: أبو الفداء عبدالله القاضي. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج ١، ص ٣١٨.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١١٩٨.

المبحث الثالث المسائل الأخلاقية

المبحث الثالث في المسائل الأخلاقية

الأخلاق لفظ الجمع، ومفردتها الخلق. والخلق لغة السجية والطبع والمروءة والدين.^١ وفي الاصطلاح هو: عبارة عن هيئة في النفس راسخ عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية.^٢

^١ فيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١١٣٧.

^٢ الغزالي، إحياء علوم الدين، ٤ ج، الطبعة الثانية. (مكان النشر: {بدون}، دار المعرفة، التاريخ: {بدون})، ج ٣، ص ٥٣.

فالأخلاق للمسلم مثلها كمثل التاج، فهي معبرة عن حسن المرء وسوئه في الظاهر، وذلك لأن العقيدة الراسخة السليمة والعبادة الصحيحة تعبرهما الأخلاق. فمن ثم فلا عجب إذا قال الرسول ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).^١

فالأخلاق ذات مكانة سامية في الدنيا والآخرة، لذلك اهتم الشوكاني بهذا الجانب في تفسيره واستدل بالأحاديث فيه، ومن المسائل الأخلاقية التي عالجها الشوكاني ما يلي:

أولاً: الكبر

عند قوله تعالى: ((إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ لَا جِرْمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ))^٢ أورد حديثاً واحداً في هذا الشأن وهو:

ما أخرجه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان))، فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً. فقال: ((إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)).^٣

ثم قال: "والحاصل، أن النبي ﷺ قد بين ماهية الكبر: أنه بطر الحق وغمط الناس. فهذا هو الكبر المذموم. وقد ساق صاحب الدر المنثور عند تفسيره لهذه الآية أعني قوله سبحانه ((إنه لا يحب المستكبرين)) أحاديث كثيرة،^٤ ليس هذا مقام إيرادها. بل المقام مقام ذكر ما له علاقة بتفسير الكتاب العزيز."^٥

^١ أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التاريخ، باب دلائل النبوة، رقم الحديث ٤٢٢١، ج ٢، ص ٦٧٠، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

^٢ سورة النحل، الآيتين رقم ٢٢ - ٢٣.

^٣ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، رقم الحديث ١٤٧ - (٩١)، ج ١، ص ٩٣.

^٤ انظر: السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ١٢١ - ١٢٥.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٠٥.

ثانيا: الغبطة

فعند قوله تعالى: ((وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا))^١ قال: "وقد اختلف العلماء في الغبطة، هل تجوز أم لا؟ وهي: أن يتمنى أن يكون به حال مثل حال صاحبه من دون أن يتمنى زوال ذلك الحال عن صاحبه. فذهب الجمهور إلى جواز ذلك. واستدلوا بالحديث الصحيح".^٢

ثم أورد هذا الحديث: ((لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار))^٣.
و قال: "وقد بوب عليه البخاري: باب الإغتراب في العلم والحكم".^٤ وعموم لفظ الآية يقتضي تحريم تمني ما وقع به التفضيل، سواء كان مصحوبا بما يصير به من جنس الحسد أم لا. وما ورد في السنة من جواز ذلك في أمور معينة، يكون مخصصا لهذا العموم".^٥

ثالثا: الشح

عند تفسير قوله تعالى: ((وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))^١

ذكر الشوكاني معنى الشح لغة وهو: البخل مع حرص.^٢ ثم أورد اختلاف الناس في مراده، وذكر هنا باختصار: أولا الشح أشد من البخل. ثانيا: شح نفسه حرص نفسه. ثالثا: شح النفس هو أخذ

^١ سورة النساء، الآية رقم ٣٢.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٥٢.

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: رجل آتاه الله القرآن، رقم الحديث ٧٠٩١، ج ٦، ص ٢٧٣٧.

^٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الإغتراب في العلم والحكم، ج ١، ص ٣٩.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٥٢.

^٦ سورة الحشر، الآية رقم ٩٤.

الحرام ومنع الزكاة. رابعا: من لم يأخذ شيئا نهاه الله عنه، ولم يمنع شيئا أمره الله بأدائه فقد وقى شح نفسه. خامسا: البخل أن يبخل الإنسان بما في يده، والشح أن يشح بما في أيدي الناس، يحب أن يكون له ما في أيديهم بالحلال والحرام لا يقنع. سادسا: الشح الظلم. سابعا: ترك الفرائض وانتهاك المحارم.

ثم ذكر رأيه، فقال: "والظاهر من الآية، أن الفلاح مترتب على عدم شح النفس بشيء من الأشياء التي يقبح الشح بها شرعا، من زكاة أو صدقة أو صلة رحم أو نحو ذلك. كما تفيد إضافة الشح إلى النفس".^٢ وأورد الحديثين هما:

أولا: ما أخرجه أبو يعلى^٣، وابن مردويه، عن أنس^٤ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما محق الإسلام محق الشح شيء قط))^٥.

ثانيا: ما أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله^٦: أن رسول الله ﷺ قال: ((اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة. واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم))^٧. وأخيرا ختم الكلام بقوله: "قد وردت أحاديث كثيرة في ذم الشح".^٨

^١ الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٩١.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٩٩٤.

^٣ أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن الهلال التميمي الموصلي أبو يعلى، الحافظ محدث الجزيرة، ولد سنة ٢١٠ عشر ومائتين، توفي سنة ٣٠٧ سبع وثلاثمائة. صنف أجزاء في الحديث، والمسند الكبير، ومعجم الصحابة. انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٧٠٧.

^٤ أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، مشهور، مات سنة اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١١٥.

^٥ مسند أبو يعلى، ج ٦، ص ٢٠٩. أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، ١٣ ج، الطبعة الأولى، تحقيق: حسين سليم أسد. (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)؛ والسيوطي، الدر المنثور، ج ٨، ص ١٠٨، وعزاه لابن مردويه.

^٦ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث ٥٦ - (٢٥٧٨)، ج ٤، ص ١٩٩٦.

^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٩٩٤.

رابعاً: غَضُ البَصَرِ

عند تفسير قوله تعالى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ))^١ قال: "ومعنى غَضُ البصر إطباق الجفن على العين بحيث تمتنع الرؤية."^٢ ثم استدلل الشوكاني بالأحاديث منها:

أولاً: ما أخرجه أبو داود، والترمذي، عن بريدة^٣ ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تتبع النظرة النظرة، فإن النظرة الأولى لك وليست لك الأخرى))^٤.
ثانياً: ما أخرجه مسلم عن جرير الجبلي^٥ ؓ قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري.^٦

رابعاً: ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد^٧ ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إياكم والجلوس على الطرقات))، قالوا: يا رسول الله، ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، فقال: ((إن أبيتم فأعطوا

^١ سورة النور الآية رقم ٣٠-٣١.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٢٥٢-٢٥٣.

^٣ بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمي، صحابي، أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٣.

^٤ سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب فيما يؤمر به من غَضُ البصر، رقم الحديث ٢١٤٩، ج ١، ص ٦٥٢؛ وسنن الترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في النظرة الفجأة، رقم الحديث ٢٧٧٧، ج ٥، ص ١٠١، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

^٥ جرير بن عبد الله بن جابر الجبلي، صحابي مشهور، مات سنة ٥١هـ، وقيل بعدها. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٤.

^٦ صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب نظرة الفجأة، رقم الحديث ٤٥ - (٢١٥٩)، ج ٣، ص ١٦٩٩.

^٧ سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري، له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير. مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين، وقيل: سنة أربع وسبعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٣٢.

الطريق حقه))، فقالوا: وما حقه يا رسول الله؟ قال: ((غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)).^١

خامسا: ما أخرجه أبو داود، والترمذي، عن بهز بن حكيم^٢ عن أبيه عن جده، قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: ((احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك))، قلت: يا نبي الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض، قال: ((إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها))، قلت: إذا كان أحدنا خاليا، قال: ((فإن الله أحق أن يستحيا منه من الناس)).^٣

سادسا: ما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((كتب الله على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، وزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا الأذنين السماع، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخطو، والنفس تتمنى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)).^٤

سابعا: ما أخرجه الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((النظرة سهم من سهام إبليس المسمومة. فمن تركها من خوف الله، أثابه الله إيمانا يجد حلاوته في قلبه)).^٥

^١ صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، رقم الحديث ٥٨٧٥، ج ٥، ص ٢٣٠٠.

^٢ بهز بن حكم بن معاوية القشيري أبو عبد الملك، صدوق، من أتباع التابعين، مات قبل مائة وستين من الهجرة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٨.

^٣ سنن أبي داود، كتاب الحمام، باب ما جاء في التعري، رقم الحديث ٤٠١٧، ج ٢، ص ٤٣٧؛ وسنن الترمذي، كتاب الآداب، باب ما جاء في حفظ العورة، رقم الحديث ٢٧٦٩، ج ٥، ص ١١٠، وقال: هذا حديث حسن.

^٤ صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج، رقم الحديث ٦٢٤٣، ج ٤، ص ١٣٩.

^٥ الحاكم، المستدرک، رقم الحديث ٧٨٧٥، ج ٤، ص ٣٤٩، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

المبحث الرابع في بيان المعاني اللغوية

المبحث الرابع في بيان المعاني اللغوية

امتاز عصر الرسول ﷺ بفصاحة العرب، وذلك لأن الرسول ﷺ عاش في أزهى عصور اللغة العربية وفصاحتها، وولد في أفصح قبائل العرب ونشأ فيها، ألا وهي قبيلة قريش. لذا أنزل الله تعالى القرآن الكريم تحدياً، فلا يستطيع العرب ولن يستطيعوا أن يأتوا بمثل ما جاء به القرآن. كما أن الرسول ﷺ أيده الله تعالى بالفصاحة في اللغة، وقال عليه الصلاة والسلام معبراً عن نفسه: ((بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب، فبينما أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي))^١.

فتفسير القرآن الكريم لا يستغني عن الأحاديث النبوية في بيان معاني الكلمات، كما فعل الشوكاني أيضاً في تفسيره. وأسرد بعض النماذج لهذا إن شاء الله.

أولاً: معنى الظلم

عند تفسير قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ))^٢ قال: "معنى ((وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)) لم يختلطوا بظلم. والمراد بالظلم هو الشرك لما ثبت في الصحيحين وغيرهما.^٣ ثم نكره، وهو حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك

^١ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب قول النبي نصرت بالرعب مسيرة شهر، رقم الحديث ٢٨١٥، ج ٣، ص ١٠٨٧.

^٢ سورة الأنعام، الآية رقم ٨٢.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٦٢.

على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: آتينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان: ((يَابْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))^١. وتابع هذا الحديث بأقوال الصحابة والتابعين.

وقد اعترض الشوكاني على تفسير الزمخشري للفظ الظلم فقال: "والعجب من صاحب الكشف حيث يقول في تفسير هذه الآية: وأبى تفسيره الظلم بالكفر لفظ اللبس.^٢ وهو لا يدري أن الصادق المصدق قد فسرهما بهذا."^٣

ثانيا: تفسير الرعد

عند قوله تعالى: (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)^٤
قال: "والرعد اسم لصوت الملك الذي يزجر السحاب."

ثم سرد الحديث الذي أيد هذا وهو: ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس ؓ قال: سألت اليهود النبي ﷺ عن الرعد ما هو؟ قال: ((ملك من الملائكة بيده مخاريق من نار يسوق بها

^١ سورة لقمان، الآية رقم ١٣.

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى { ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله }، رقم الحديث ٣٢٤٦، ج ٣، ص ١٢٦٢.

^٣ محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٧. (مكان النشر: بدون، دار الفكر، التاريخ: بدون)، ج ٢، ص ٤٣.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٦٢-٦٦٣.

^٥ سورة البقرة، الآية رقم ١٩.

السحاب حيث شاء الله. قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: ((زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر))، قالت: صدقت.^١

وتابعه بقوله: "الحديث بطوله، وفي إسناده مقال."^٢

ثم نقل كلام القرطبي^٣ حيث قال: "وعلى هذا التفسير أكثر العلماء."^٤ وأشار الشوكاني إلى ضعف رأي آخر بقوله: "وقيل: هو اضطراب أجرام السحاب عند نزول المطر منها. وإلى هذا ذهب جمع من المفسرين تبعاً للفلاسفة وجهلة المتكلمين،^٥ وقيل غير ذلك."^٦

وقد أورد هذا الحديث بكماله عند تفسير قوله تعالى: ((وَيَسْبَحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ))^٧ وهو:

^١ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن الرعد، رقم الحديث ٣١١٧، ج ٥، ص ٢٩٤، وسنده: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن: أخبرنا أبو نعيم: عن عبد الله بن الوليد وكان يكون في بني عجل: عن بكير بن شهاب: عن سعيد بن جبير: عن ابن عباس.

^٢ في إسناده بكير بن شهاب الكوفي، مقبول، من التابعين، لم يرو عنه سوى اثنين في السؤال عن الرعد. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٤٣٠، و ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٧.

^٣ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، مصنف تفسير الجامع لأحكام القرآن وغيره، توفي سنة ٦٧١ هـ. انظر: محمد بن علي الداوودي، طبقات المفسرين، ج ١، الطبعة الأولى. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م)، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

^٤ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ تفسير القرطبي، الطبعة الثانية، تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني. (القاهرة: دار الشعب، سنة ١٣٧٢ هـ)، ج ١، ص ٢١٧.

^٥ قال أبو شهبه: وهذا الحديث، إن صح يمكن حمله على التمثيل، ولكن لا يطمئن قلبي إليه، ولا أكاد أصدق وروده عن المعصوم ﷺ، وإنما هو من إسرائيليات بني إسرائيل، ألصقت بالنبي ﷺ زورا. محمد بن محمد أبو شهبه، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ج ١. (مكان النشر: بدون، مكتبة السنة، التاريخ: بدون)، ص ٢٩٧.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٥.

^٧ سورة الرعد، الآية رقم ١٣.

ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء. فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك. فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيهِ إذ قال: الله على ما نقول وكيل. قال: هاتوا. قالوا: أخبرنا عن علامة النبي؟ قال: ((تمام عيناه ولا ينام قلبه))، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: ((يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت)) قالوا: أخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: ((كان يشتكى عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا يعني الإبل، فحرم لحومها))، قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ((ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله))، قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: ((صوته))، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نتابعك إن أخبرتنا. إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر. فأخبرنا من صاحبك؟ قال: ((جبريل))، قالوا: جبريل ذاك ينزل بالخراب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان. فأنزل الله: ((قل من كان عدوا لجبريل.. إلى آخر الآية))^١.
ثم تابعه بأقوال الصحابة والتابعين.^٢

من هنا نرى، أن الشوكاني مال إلى رأي أكثر العلماء نظراً إلى أن رأي الفريق الثاني لم يثبت بعد.

^١ قال الشوكاني: صححه الترمذي؛ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن الرعد، رقم الحديث ٣١١٧، ج ٥، ص ٢٩٤، وقال: حديث حسن غريب؛ قلت: رأيت أن الشوكاني قد أخطأ في قوله: صححه الترمذي، وقد راجعت تفسير الدر المنثور، فوجدت أن هذا من كلام السيوطي. انظر: السيوطي، الدر المنثور، ج ٤، ص ٦١٩؛ ومسند أحمد، رقم الحديث ٢٤٨٣، ج ١، ص ٢٧٤، قال الأرناؤوط: حسن، دون قصة الرعد، تفرد بها بكير بن شهاب، وهو لم يرو عنه سوى اثنين. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال الذهبي في الميزان: عراقي صدوق. وقد توبع على حديثه هذا، سوى قصة الرعد فهي منكورة.

^٢ انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١١٢٥.

ثالثاً: تفسير الإثم

عند قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقُلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))^١

قال: "والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك".^٢ ثم أورد الروايات في تفسير البر والإثم.

أولاً: ما أخرجه مسلم عن النواس بن سمعان^٣ قال: سألت النبي ﷺ عن البر والإثم، فقال: ((البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس))^٤.
ثانياً: ما أخرجه أحمد، والحاكم، عن أبي أمامة^٥: أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الإثم، فقال: ((ما حاك في نفسك فدعه))، قال: فما الإيمان؟ قال: ((من ساعته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن))^٥.

رابعاً: تفسير الوسيلة

عند قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))^٦.

^١ سورة المائدة، الآية رقم ٢.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٤١.

^٣ النواس - بتشديد الواو ثم مهملة - بن سمعان بن خالد الكلابي أو الأنصاري، صحابي مشهور، سكن الشام. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٦٦.

^٤ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث ١٤ - (٢٥٥٣)، ج ٤، ص ١٩٨٠.

^٥ مسند أحمد، رقم الحديث ٢٢٢١٣، ج ٥، ص ٢٥١، وقال الأرنبوط: حديث صحيح رجاله ثقات؛ والحاكم، المستدرک، كتاب الإيمان، ج ١، ص ٥٨، وقال: هذه الأحاديث كلها صحيحة متصلة على شرط الشيخين.

^٦ سورة المائدة، الآية رقم ٣٥.

قال: "الوسيلة القربة التي ينبغي أن تطلب."^١ ثم نقل كلام ابن كثير حيث قال: "لا خلاف بين المفسرين فيه."^٢ وقد أشار الشوكاني إلى معنى آخر فقال: "والوسيلة أيضا درجة في الجنة مختصة برسول الله ﷺ."^٣ ثم أورد ما أيد قوله وهو:

أولا: حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قال حيث يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة))^٤.

ثانيا: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة، حلت عليه الشفاعة))^٥.

و ختم كلامه بقوله: "في الباب أحاديث."^٦

خامسا: تفسير القوة

عند قوله تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُلَاقِكُمْ وَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ))^١

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٧٠.

^٢ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٥٣.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٧٠.

^٤ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، رقم الحديث ٥٨، ج ١، ص ٢٢٢.

^٥ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي، رقم الحديث ١١ - (٣٨٤)، ج ١، ص ٢٨٨.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٧٠.

قال: "والقوة كل ما يتقوى به في الحرب، ومن ذلك السلاح والقسى".^٢ ثم أيد قوله بالحديث النبوي وهو:

حديث عقبة بن عامر^٣ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي قالها ثلاث مرات))^٤.
ثم قال: "وقيل هي الحصون، والمصير إلى التفسير الثابت عن رسول الله ﷺ متعين".^٥

سادسا: تفسير المسكين

عند قوله تعالى: ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))^٦
سرد اختلاف أهل العلم في الفرق بين الفقير والمسكين. نختصره فيما يلي:
أولا: إن الفقير أحسن حالا من المسكين، لأن الفقير هو الذي له بعض ما يكفيه ويقيمه، والمسكين الذي لا شيء له.

ثانيا: عكس القول الأول، وهو أن المسكين أحسن حالا من الفقير. واستدل أصحاب هذا القول:
أولا: بقوله تعالى: ((أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ))^١ فأخبر أن لهم سفينة من سفن البحر، وربما ساوت جملة من المال.

^١ سورة الأنفال، الآية رقم ٦٠.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٨٤٤.

^٣ عقبة بن عامر الجهني، صحابي مشهور، اختلف في كنيته على سبعة أقوال، أشهرها: أنه أبو حماد. ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيها فاضلا، مات في قرب الستين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٩٥.

^٤ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه ودم من علمه ثم نسيه، رقم الحديث ١٦٧ - (١٩١٧)، ج ٣، ص ١١٥٢.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٨٤٤.

^٦ سورة التوبة، الآية رقم ٦٠.

ثانيا: بتعوذ النبي ﷺ من الفقر^٢ مع قوله: ((اللهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا.))^٣

ثالثا: إن الفقير والمسكين سواء لا فرق بينهما.

رابعا: الفقير المحتاج المتعفف، والمسكين السائل.

ثم قال الشوكاني: "وقد قيل غير هذه الأقوال مما لا يأتي الاستكثار منه بفائدة يعتد بها. والأولى في بيان ماهية المسكين ما ثبت عن رسول الله ﷺ عند البخاري ومسلم وغيرهما." ^٤ ثم سرد حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: ((ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمرتان)) قالوا: فما المسكين يا رسول الله ؟ قال: ((الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئا))^٥

^١ سورة الكهف، الآية رقم ٧٩.

^٢ منها ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الفقر، رقم الحديث ٦٠٠٧، ج ٥، ص ٢٣٤١. وهو حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والمأثم والمغرم)).

^٣ أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء، رقم الحديث ٤١٢٦، ج ٢، ص ١٣٨١؛ والترمذي في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة، رقم الحديث ٢٣٥٢، ج ٤، ص ٥٧٧، وقال: هذا حديث غريب.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٨٩٥.

^٥ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ((لا يسألون الناس إلحافا..)) وكم الغنى، رقم الحديث ١٤٠٩، ج ٢، ص ٥٣٨؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فتصدق عليه، رقم الحديث ١٠١ - (١٠٣٩)، ج ٢، ص ٧١٩.

سابعاً: تفسير الحسنى والزيادة

عند تفسير قوله تعالى: ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^١،

أورد كلام الناس في مراد الحسنى والزيادة على النحو التالي:

والمراد بالحسنى: المثوبة الحسنى، وقيل: المراد بالحسنى الجنة. وأما الزيادة، وردت معاني كثيرة، فقيل: المراد بها ما يزيد على المثوبة من التفضل كقوله: ((لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ))^٢، وقيل: الزيادة النظر إلى وجهه الكريم، وقيل: الزيادة هي مضاعفة الحسنه إلى عشر أمثالها، وقيل: الزيادة غرفة من لؤلؤ، وقيل: الزيادة مغفرة من الله ورضوانه، وقيل: هي أنه سبحانه يعطيهم في الدنيا من فضله ما لا يحاسبهم عليه.

ثم قال الشوكاني: "وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره. وسيأتي بيان ما هو الحق في آخر البحث."^٣

أورد الشوكاني الرويات المتعلقة بهذه المسألة وهي:

أولاً: ما أخرجه مسلم عن صهيب^٤ قال: أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)) قال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون: وما هو؟ ألم ينقل موازيننا ويبيض وجوهنا

^١ سورة يونس، الآية رقم ٢٦.

^٢ سورة فاطر، الآية رقم ٣٠.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩٦٢ - ٩٦٣.

^٤ صهيب بن سنان أبو يحيى الرومي، أصله من النمر، يقال كان اسمه عبد الملك، وصهيب لقب، صحابي شهير، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي، وقيل قبل ذلك. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٧٨.

ویدخلنا الجنة ویزحزحنا عن النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه. فوالله، ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم^١.

ثانياً: ما أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي موسى^٢ عن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله يبعث يوم القيامة بصوت يسمعه أولهم وآخرهم: إن الله وعدكم الحسنی وزيادة، فالحسنی الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن))^٣.

ثالثاً: ما أخرجه ابن جرير عن كعب بن عجرة^٤ عن النبي ﷺ في قوله: ((للذين أحسنوا الحسنی وزيادة)) قال: ((الزيادة النظر إلى وجه الرحمن))^٥.

رابعاً: ما أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن أبي بن كعب^٦ عن رسول الله ﷺ أنه سأل رسول الله ﷺ عن قوله: ((للذين أحسنوا الحسنی وزيادة)) قال: ((الذين أحسنوا أهل التوحيد والحسنی الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله))^٧.

^١ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه، رقم الحديث ٢٩٨ - (١٨١)، ج ١، ص ١٦٣.

^٢ عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار - بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة - أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمره عمر، ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين. مات سنة خمسين، وقيل بعدها. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣١٨.

^٣ تفسير الطبري، ج ١٥، ص ٦٥؛ وتفسير ابن أبي حاتم، ج ٨، ص ٢٧. عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي المشهور بابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد الطيب. (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز).

^٤ كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد، صحابي مشهور، مات بعد الخمسين، وله نيف وسبعون. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٦١.

^٥ تفسير الطبري، ج ١٥، ص ٦٨.

^٦ أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر، سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: سنة تسع عشرة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: غير ذلك. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٩٦.

^٧ تفسير الطبري، ج ١٥، ص ٦٩؛ وتفسير ابن أبي حاتم، ج ٨، ص ٢٤.

خامساً: ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً نحوه.^١

سادساً: ما أخرجه الدارقطني وابن مردويه عن أنس مرفوعاً نحوه.^٢

سابعاً: ما أخرجه أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه.^٣

وقد تابعه بأقوال الصحابة. ثم قال: "وقد روى عن التابعين ومن بعدهم روايات في تفسير الزيادة، غالبها أنها النظر إلى وجه الله سبحانه. وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله ﷺ، فلم يبق حينئذ لقائل مقال، ولا التفات إلى المجادلات الواقعة بين الممتهذه الذين لا يعرفون من السنة المطهرة ما ينتفعون به. فإنهم لو عرفوا ذلك، لكفوا عن كثير من هذيانهم. والله المستعان."^٤

ثامناً: تفسير الكوثر

عند تفسير قوله تعالى: ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ))^٥

^١ ونصه: « عن رسول الله ﷺ في قوله: ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة))، قال: ((أحسنوا شهادة أن لا إله إلا الله، والحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى الله))، السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ٢٣١، وعزاه لابن مردويه والدارقطني.

^٢ ونصه: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة))، قال: ((الذين أحسنوا العمل في الدنيا، والحسنى: هي الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم))، الدارقطني، الرؤية، ص ٨٣؛ والسيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ٢٣١، وعزاه لابن مردويه.

^٣ ونصه: وأخرج أبو الشيخ: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من كبر على سيف البحر تكبيرة رافعاً بها صوته لا يلمس بها رياء ولا سمعة كتب الله له رضوانه الأكبر، ومن كتب له رضوانه الأكبر جمع بينه وبين محمد وإبراهيم عليهما السلام في داره، ينظرون إلى ربهم في جنة عدن كما ينظر أهل الدنيا إلى الشمس والقمر في يوم لا غيم فيه ولا سحابة، وذلك قوله: ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة))، فالحسنى لا إله إلا الله، والزيادة الجنة والنظر إلى الرب ». السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ٢٣١، وعزاه لأبي الشيخ.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩٦١-٩٦٢.

^٥ سورة الكوثر، الآية رقم ١.

تصدى الشوكاني لمعنى الكوثر لغة، فقال: "الكوثر فوعل من الكثرة، وصف به للمبالغة في الكثرة، مثل النوفل من النفل والجوهر من الجهر. والعرب تسمى كل شيء كثير في العدد أو القدر أو الخطر كوثرًا... فالمعنى على هذا: إنا أعطيناك يا محمد الخير الكثير البالغ في الكثرة إلى الغاية."^١

ثم سرد اختلاف أهل العلم في تفسيره، واختصرناه كما يلي:

الكوثر نهر في الجنة، وقيل: هو حوض النبي ﷺ في الموقف، وقيل: الكوثر النبوة، وقيل: هو القرآن، وقيل: هو تفسير القرآن وتخفيف الشرائع، وقيل: هو كثرة الأصحاب والأمة، وقيل: هو الإيثار، وقيل: هو الإسلام، وقيل: رفعة الذكر، وقيل: نور القلب، وقيل: هو الشفاعة، وقيل: هو المعجزات، وقيل: هو إجابة الدعوة، وقيل: هو لا إله إلا الله، وقيل: الفقه في الدين، وقيل: هو الصلوات الخمس.

ثم قال: "وسياتي بيان ما هو الحق."^٢

وقد أورد الشوكاني الروايات التي تبين ماهية الكوثر، وهي:

أولاً: ما أخرجه أحمد، وأبو داود، عن أنس رضي الله عنه قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءً، فرفع رأسه مبتسماً فقال: إنه أنزل علي أنفا سورة فقرأ: ((بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر...)) حتى ختمها، قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((هو نهر أعطانيه ربي في الجنة، عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته كعدد الكواكب يختلج العبد منهم، فأقول: يا رب إنه من أمتي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك.))^٣

ثانياً: ما أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه.^٤

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٣٠٢.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٣٠٢.

^٣ سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الحوض، رقم الحديث ٤٧٤٧، ج ٢، ص ٦٥٠؛ ومسنَد أحمد، رقم الحديث ١٢٠١٥، ج ٣، ص ١٠٢. وقال الأرئؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

^٤ هو حديث عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءً، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي أنفا فقرأ ((بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل

ثالثاً: ما أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((دخلت الجنة، فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء، فإذا مسك أذفر. قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله))^١

رابعاً: ما أخرجه ابن جرير، وابن مردويه، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه مرفوعاً: أنه قيل لرسول الله ﷺ: إنك أعطيت نهراً في الجنة يدعى الكوثر؟ فقال: ((أجل، وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ))^٢.

خامساً: ما أخرجه ابن مردويه عن عمرو بن شعيب^٣ عن أبيه عن جده: أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الكوثر؟ قال: ((هو نهر من أنهار الجنة أعطانيه الله))^٤.

وقد أشار كذلك الشوكاني إلى ما روى عن أنس رضي الله عنه من طرق كلها مصرحة بأن الكوثر هو النهر الذي في الجنة.^٥ ثم تابعه بأقوال الصحابة، وقال بعد ذلك: "فهذه الأحاديث تدل على أن

لربك وانحر إن شأنك هو الأبرر))، ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: ((فإنه نهر وعدني ربي عز وجل عليه خير كثير وحوض ترد عليه أمتي يوم القيامة أنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك)) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل القرآن الكريم سورة سوى براءة، رقم الحديث ٥٣ - (٤٠٠)، ج ١، ص ٣٠٠.

^١ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم الحديث ٦٢١٠، ج ٥، ص ٢٤٠٦.

^٢ أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الأمير أبو محمد وأبو زيد، صحابي مشهور، مات سنة أربع وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين بالمدينة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٩٨.

^٣ تفسير الطبري، ج ٣٠، ص ٣٢٥؛ والسيوطي، الدر المنثور، ج ٨، ص ٦٤٩.

^٤ عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، من التابعين، مات سنة ثمان مائة عشرة ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٢٣.

^٥ السيوطي، الدر المنثور، ج ٨، ص ٦٤٩، وعزاه لابن مردويه.

^٦ منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ((و كلم الله موسى تكليماً))، رقم الحديث ٧٠٧٩، ج ٥، ص ٢٧٣٠؛ والترمذي في سننه، كتاب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة طير الجنة، رقم الحديث ٢٥٤٢، ج ٤، ص ٦٨٠؛ والنسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب القراءة، رقم الحديث ٩٠٤، ج ٢، ص ١٣٣.

الكوثر هو النهر الذي في الجنة. فيتعين المصير إليها وعدم التعويل على غيرها، وإن كان معنى الكوثر هو الخير الكثير في لغة العرب. فمن فسر به بما هو أعم مما ثبت عن النبي ﷺ، فهو تفسير ناظر إلى المعنى اللغوي. فأورد الروايات في هذا وهي:

١- ما أخرجه أحمد، والترمذي، عن عطاء بن السائب^١ قال: قال محارب بن نثار^٢: قال سعيد بن جبير^٣ في الكوثر: قلت: حدثنا عن ابن عباس ؓ أنه قال: هو الخير الكثير. فقال: صدق، إنه للخير الكثير. ولكن حدثنا ابن عمر ؓ قال: نزلت ((إنا أعطيناك الكوثر)) فقال رسول الله ﷺ: ((الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب، يجري على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل))^٤.

٢- ما أخرجه البخاري من طريق أبي بشر^٥ عن سعيد بن جبير: عن ابن عباس ؓ أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة. قال: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.^٦

واختتاماً لهذا البحث قال: "وهذا التفسير من حبر الأمة ابن عباس ؓ ناظر إلى المعنى اللغوي كما عرفناك، ولكن رسول الله ﷺ قد فسر به فيما صح عنه أنه النهر الذي في الجنة. وإذا

^١ عطاء بن السائب أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي، صدوق اختلط، من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٩١.

^٢ محارب - بضم أوله وكسر الراء - بن نثار - بكسر المهملة وتخفيف المثناة - السدوسي الكوفي القاضي، ثقة إمام زاهد، من التابعين، مات سنة ست عشرة ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٢١.

^٣ سعيد بن جبير الأسدي مولا هم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، من التابعين، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٢٠.

^٤ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة الكوثر، رقم الحديث ٣٣٦١، ح ٥، ص ٤٤٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح؛ ومسنده أحمد، رقم الحديث ٥٩١٣، ج ٢، ص ١١٢.

^٥ جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وحشية - بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة وتثنية التحتانية - ، ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد، من التابعين، مات سنة خمس، وقيل: ست وعشرين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٣٩.

^٦ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم الحديث ٤٦٨٢، ج ٤، ص ١٩٠٠.

جاء نهـر الله، بطـل نهـر معقـل.^١

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٣٠٢-١٣٠٤.

المبحث الخامس في بيان القراءات

المبحث الخامس

في بيان القراءات

القراءات لغة جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ،^١ وهي في الاصطلاح: مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره. وهي ثابتة بأسانيدھا إلى رسول الله ﷺ.^٢

والقراءات سنة متبعة يعتمد فيها على سلامة النقل وصحة الرواية. فإذا ثبتت الرواية، يلزم قبولها والمصير إليها.^٣

وقد كان المفسرون اهتموا بعلم القراءات. فمنهم الكثير في إيرادہ، ومنهم المقل. وكان الشوكاني من الكثيرين في ذكر القراءات وكفي. وقد تصافحت تفسير فتح القدير، فوجدت أنه لم يذكر السنة النبوية المتعلقة بالقراءات إلا في ثلاثة مواضع، وهي:

الموضع الأول: عند تفسير قوله تعالى: ((اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))^٤
قال: "قرأه الجمهور بالصاد، وقرأ السراط بالسين، والزرراط بالزاي." ثم ذكر ما أخرجه الحاكم عن أبي هريرة ؓ: أن رسول الله ﷺ قرأ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بالصاد.^٥

^١ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٢.

^٢ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ١ ج، الطبعة الأولى. (الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٢م)، ص ١٧١.

^٣ انظر: المرجع السابق، ص ١٧٧-١٧٨.

^٤ سورة الفاتحة، الآية رقم ٦.

الموضع الثاني: عند تفسير قوله تعالى: ((مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ))^٢

قال: "قريء ملك، ومالك، وملك بسكون اللام، وملك بصيغة الفعل. وقد اختلف العلماء أيما أبلغ ملك أو مالك والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر. فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعنق ونحوها. والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية. فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور. والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله".^٣

ثم أورد بعض الروايات التي تدل على قراءة ملك بغير ألف منها:

أولاً: ما أخرجه الترمذي عن أم سلمة^٤ رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقرأ ملك بغير ألف.^٥
ثانياً: ما أخرجه ابن الأنباري^٦ عن أنس^٧ نحوه.

^١ قال الشوكاني: صححه الحاكم وتعقبه الذهبي؛ الحاكم، المستدرک، كتاب التفسير، باب القراءات، رقم الحديث ٢٩١٢، ج ٢، ص ٢٣٢، وقال: حديث صحيح الإسناد، قال الذهبي: بل لم يصح، وإبراهيم بن سلمان - أحد رواة - متكلم فيه.

^٢ سورة الفاتحة، الآية رقم ٤.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٩-٢٠.

^٤ هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أم سلمة، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع، وقيل: ثلاث، وعاشت بعد ذلك ستين سنة، ماتت سنة اثنتين وستين، وقيل: سنة إحدى، وقيل: قبل ذلك، والأول أصح. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧٥٤.

^٥ سنن الترمذي، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب، رقم الحديث ٢٩٢٧، ج ٥، ص ١١٨٥، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

^٦ محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار، قيل: كان يحفظ ثلثمائة ألف شاهد في القرآن. ولد في الأنبار (على الفرات)، وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ. وكان يتردد إلى أولاد الخليفة الراضي بالله، يعلمهم. من كتبه: عجائب علوم القرآن، غريب الحديث، الأمالي. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٧٤.

وتابعه ببعض الروايات التي تدل على قراءة مالك بالآلف منها:

أولاً: ما أخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه أيضاً: أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقرءون مالك بالآلف.^٢

ثالثاً: ما أخرجه أبو داود عن الزهري^٣ يرفعه مرسلًا نحوه أيضاً.^٤

ثم قال: "وقد روى هذا من طرق كثيرة فهو أرجح من الأول."^٥ وقد أورد بعض هذه الطرق منها:

أولاً: ما أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ مالك يوم الدين.^٦

ثانياً: ما رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.^٧

الموضع الثالث: عند تفسير قوله تعالى: ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا))

^١ السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٣٥، وعزاه لابن الأنباري، ونصه: عن أنس قال: قرأ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل ((ملك يوم الدين)) بغير ألف.

^٢ سنن الترمذي، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، باب في فاتحة الكتاب، رقم الحديث ٢٩٢٨، ج ٥، ص ١١٨٥.

^٣ محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من طبقة التابعين، مات سنة خمس وعشرين و مائة، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٠٦.

^٤ سنن أبي داود، كتاب الحروف والقراءات، باب (بدون الترجمة)، رقم الحديث ٤٠٠٠، ج ٢، ص ٤٣٣، قال الأرناؤوط: ضعيف الإسناد.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٩-٢٠.

^٦ الحاكم، المستدرک، كتاب التفسير، باب القراءات، رقم الحديث ٢٩١١، ج ٢، ص ٢٥٢، وقال: إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

^٧ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٩٥، ونصه: قرأ عبد الله بن مسعود على رسول الله ﷺ: ((مالك يوم الدين)) بالآلف.

يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ
وَلَنَجْجَعَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^١

ذكر اختلاف القراء، حيث قال: "قوله تعالى: ((وانظر إلى العظام كيف ننشزها))"، قرأ ابن
عامر^٢ بالزاي والباقون بالراء، وروى أبان^٣ عن عاصم^٤ ننشزها بفتح النون الأولى وسكون الثانية
وضم الشين والراء.^٥

ثم أورد الرواية التالية: ما أخرجه الحاكم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قرأ ((
كيف ننشزها)) بالزاي.^٦

^١ سورة البقرة، الآية رقم ٢٥٩ .

^٢ عبد الله بن عامر بن زيد أبو عمران اليحصي الشامي، أحد القراء السبعة. ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد
بن عبد الملك. ولد في البلقاء، في قرية رحاب، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها، وتوفي فيها سنة ١١٨ هـ. مقرر
الشاميين، صدوق في رواية الحديث. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٩٢.

^٣ أبان بن يزيد العطار البصري أبو يزيد، ثقة، له أفراد، من أتباع التابعين، مات في حدود الستين و مائة. ابن
حجر، تقريب التهذيب، ص ٨٧.

^٤ عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجود - بنون وجيم - الأسدي مولا هم الكوفي أبو بكر، المقرئ، صدوق له
أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، من التابعين، مات سنة ثمان وعشرين ومائة. ابن حجر،
تقريب التهذيب، ص ٢٨٥.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٧٤.

^٦ الحاكم، المستدرک، كتاب التفسير، باب القراءات، ج ٢، ص ٢٥٥، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم
يخرجاه فإنهما لم يحتجا بإسماعيل بن قيس بن ثابت.

الفصل الثاني

اهتمام الشوكاني بسند الحديث

ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: القضايا المتعلقة بعلم رواة الحديث

المبحث الثاني: القضايا المتعلقة باتصال السند وانقطاعه

المبحث الثالث: اختلاف روايات الحديث

المبحث الرابع: العلل في السند

الفصل الثاني

اهتمام الشوكاني بسند الحديث

التمهيد

تعريف السند

السند لغة المعتمد، كقولهم: فلان سند، أي معتمد.^١
السند والإسناد في الاصطلاح هو: الطريق الموصل إلى المتن.^٢

أهمية السند

الإسناد من خصائص هذه الأمة، وليس للأمم قبلها هذه الخصوصية، لذلك ضاعت
تعاليم أنبيائها، وحل محلها كلام المفترين، فحرفت كتبها السماوية.
نورد هنا بعض أقوال لنرى مدى أهمية السند، كما يلي:
قال ابن كثير: "الإسناد من خصائص هذه الأمة، وذلك أنه ليس أمة من الأمم يمكنها
أن تسند عن نبيها متصلاً غير هذه الأمة."^٣

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٣٨٧.

^٢ قول السخاوي في شرح تذكرة ابن الملقن. انظر: علي بن سلطان محمد الهروي القاري يعرف ب(ملا
علي القاري)، شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الآثار، ١ ج، الطبعة: {يدون} تحقيق: محمد نزار
تميم و هيثم نزار تميم. (كراچي — باكستان: قديمي كتب خانہ، التاريخ: {يدون})، ص ١٦٠.

^٣ أحمد محمد شاكر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ١ ج، الطبعة الرابعة. (بيروت-
لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م)، ص ١٥٤.

قال الحاكم: "قلو لا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه، لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد. فإن الأخبار، إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها، كانت بترًا."^١

وقال ابن سيرين^٢: "وكان المسلمون في بداية الأمر لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم. فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم."^٣

وقال ابن المبارك^٤: "الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد، لقال من شاء ما شاء."^٥
وتظهر أهمية الإسناد في تمييز الحديث المقبول من المردود. وذلك من خلال معرفة اتصال السند وانقطاعه، أو من خلال الوقوف على رجال السند بالبحث عن أحوالهم.

الشوكاني والسند

إن الشوكاني لمن العلماء المتأخرين الذين اهتموا بسند الحديث ورجاله. كما أنه اعتنى بأحوال الرواة أثناء سرده للروايات في تفسيره فتح القدير.

^١ الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ١ ج، الطبعة الثانية. (بيروت- لبنان: دارالكتب العلمية، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م)، ص ٦.

^٢ محمد بن سيرين البصري الانصاري بالولاء أبو بكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتاب، وفاته في البصرة ١١٠هـ، نشأ بزازا، وفي أنه صمم، وتقفه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك، بفارس، وكان أبوه مولى لأنس. ينسب له كتاب تعبیر الرؤيا ذكره ابن النديم، وهو غير منتخب الكلام في تفسير الأحلام، المنسوب إليه أيضا، وليس له، و كان ابن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحدا أن يتصدق بدينار، وكان إذا مدح أحدا قال: هو كما يشاء الله، وإذا ذمه قال: هو كما يعلم الله. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٦٠٦.

^٣ صحيحه مسلم، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب بيان أن الإسناد من الدين، ج ١، ص ١٥.

^٤ عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، وجمعت فيه خصال الخير، من أتباع التابعين، مات سنة ١٨١هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٨٧.

^٥ صحيحه مسلم، باب بيان أن الإسناد من الدين، ج ١، ص ١٥.

وكان الشوكاني قد تأثر ببعض المفسرين دراية ورواية، خاصة ابن جرير الطبري، وابن كثير، والسيوطي، حيث أنه أكثر من إسناد الرواية عن ابن جرير الطبري، واعتمد في تصحيح وتضعيف الروايات على ابن كثير. وأما السيوطي، فقد أشار إليه الشوكاني في مقدمة فتح القدير، ونصه: "واعلم، أن تفسير السيوطي المسمى بـ الدر المنثور، قد اشتمل على غالب ما في تفاسير السلف من التفاسير المرفوعة إلى النبي ﷺ، وتفسير الصحابة، ومن بعدهم، وما فاتته إلا القليل النادر. وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجة منه، مما يتعلق بالتفسير، مع اختصار لما تكرر لفظا واتحد معنى بقولي: ومثله أو نحوه."^١

لذلك، نجد الشوكاني حينما أورد الأحاديث في تفسيره، ذكر أولا بعض الأحاديث الواردة في الدر المنثور، ثم أضاف إليها الروايات الأخرى التي توصل الشوكاني إليها من الكتب الأخرى.

وقد اقتصر الشوكاني في تفسيره على متن الأثر وذكر القائل أو الراوي الأعلى، مع العزو والتخريج إلى الكتب المعتبرة، التي سماها الشوكاني بـ الأصول. قال في مقدمة تفسير فتح القدير: "والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ ... وقد أنكر الحديث معزوا إلى راويه من غير بيان حال الإسناد، لأنني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك، كما يقع في تفسير ابن جرير، والقرطبي، وابن كثير، والسيوطي، وغيرهم ... فمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون في تفاسيرهم إليها، فلينظر في أسانيدها، موقفا إن شاء الله."^٢ وقد يذكر السند كاملا، وأمثلة ذلك:

المثال الأول: بعد ذكر ما أخرجه ابن جرير عن عبد الله بن شداد بن الهاد^٣: قال: قال رجل: يا رسول الله، ما الأواه؟ قال: ((الخاشع المتضرع الدعاء))^٤،

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩.

^٢ المرجع السابق

^٣ عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وذكره العجلي من كبار التابعين النقات، وكان معدودا في الفقهاء، مات بالكوفة مقتولا سنة إحدى وثمانين ومائة، وقيل: بعدها. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٠٧.

^٤ تفسير الطبري، ج ١١، ص ٥١.

قال الشوكاني: "وهذا، إن ثبت وجب المصير إليه، وتقديمه على ما ذكره أهل اللغة في معنى الأواه. وإسناده عند ابن جرير هكذا: حدثني المثنى^١: حدثني الحجاج بن المنهال^٢: حدثنا عبد الحميد بن بهرام^٣: حدثنا شهر بن حوشب^٤: عن عبد الله بن شداد: فذكره.^٥

المثال الثاني: بعد ذكر ما أخرجه أحمد عن الأسود بن سريع^٦ رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: ((أربعة يحتجون يوم القيامة. رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في الفترة. فأما الأصم، فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً. وأما الأحمق، فيقول: ربي لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبر. وأما الهرم، فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً. وأما الذي مات في الفترة، فيقول: ربي ما أتاني لك رسول. فيأخذ الله موثقهم ليطيعه، ويرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار. قال: فوالذي نفس محمد بيده، لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما، ومن لم يدخلها يسحب إليها))^٧.

^١ ما وجدت ترجمته؛ وقال أحمد محمد شاكر: أما المثنى شيخ الطبري: فهو المثنى بن إبراهيم الأملي، يروي عنه الطبري كثيرا في التفسير والتاريخ. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة الأولى، ٢٤ ج، المحقق: أحمد محمد شاكر. (مكان النشر: [بدون]، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١، هامش ص ١٧٦.

^٢ حجاج بن المنهال الأنماطي أبو محمد السلمي مولاهم البصري، ثقة فاضل، من أتباع التابعين، مات سنة ست عشرة أو سبع عشرة ومائتين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٥٣.

^٣ عبد الحميد بن بهرام الفزازي المدائني، صاحب شهر بن حوشب، صدوق، من التابعين. انظر: المرجع السابق، ص ١٣٣.

^٤ شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، من التابعين، مات سنة اثنتي عشرة ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٩.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩٣٣.

^٦ الأسود بن سريع - بفتح السين - التميمي السعدي، صحابي، نزل البصرة، ومات في أيام الجمل، وقيل: سنة اثنتين وأربعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١١١.

^٧ مسنده أحمد، رقم الحديث ١٦٣٤٤، ج ٤، ص ٢٤.

قال الشوكاني: "وإسناده عند أحمد هكذا: حدثنا علي بن عبد الله^١: حدثنا معاذ بن هشام^٢: حدثني أبي^٣: عن قتادة^٤: عن الأحنف بن قيس^٥: عن الأسود بن سريع^٦".
 المثال الثالث: بعد ذكر ما أخرجه الطبراني عن ابن عمرو^٧: عن النبي ﷺ قال: ((إن الملائكة قالت: يا رب، أعطيت بني آدم الدنيا، يأكلون فيها، ويشربون، ويلبسون، ونحن نسبح بحمدك، ولا نأكل، ولا نشرب، ولا نلهو. فكما جعلت لهم الدنيا، فاجعل لنا الآخرة.
 قال: لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان))^٧.

قال الشوكاني: "وإسناده الطبراني هكذا: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي: حدثنا حجاج ابن محمد: حدثنا أبو غسان محمد بن

^١ علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء البصري ابن المديني أبو الحسن، محدث مؤرخ، كان حافظ عصره، وله نحو مئتي مصنف، وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث، ولد بالبصرة، ومات بسامراء سنة ٢٣٤هـ، ومن كتبه: الأسامي والكنى ثمانية أجزاء، والطبقات عشرة أجزاء، وقبائل العرب عشرة أجزاء، والتاريخ عشرة أجزاء، واختلاف الحديث خمسة أجزاء، ومذاهب المحدثين. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٣٠٦؛ والزركلي، الأعلام ج ٤، ص ٣٠٣.

^٢ معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري وقد سكن اليمن، صدوق ربما وهم، من أتباع التابعين، مات سنة مائتين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٣٦.

^٣ هشام بن أبي عبد الله سنبر - بمهمله ثم نون ثم موحدة وزن جعفر - أبو بكر البصري الدستوائي - بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد - ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، من أتباع التابعين، مات سنة أربع وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة. انظر: المرجع السابق، ص ٥٧٣.

^٤ قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال ولد أكمه وهو من التابعين مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ٤٥٣.

^٥ الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، مخضرم، ثقة، من كبار التابعين، قيل: مات سنة سبع وستين، وقيل: اثنتين وسبعين. انظر: المرجع السابق، ص ٩٦.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٦١.

^٧ الطبراني، المعجم الأوسط، رقم الحديث ٦١٧٣، ج ٦، ص ١١٩٦.

مطرف: عن صفوان بن سليم: عن عطاء بن يسار: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: فذكره.^١

وهنا سؤال يطرح نفسه : لماذا سلك الشوكاني هذا المنوال؟ ولماذا ذكر السند كاملاً لبعض الأحاديث دون بعض، ثم اكتفى بذكر الراوي الأعلى في أغلبها؟
أقول: لعله يرى أهمية هذا الحديث المذكور سنده كاملاً في تفسير الآية، وليس في المقام روايات أخرى، إلا أنه لم يعرف مدى صحة الحديث. وكأنه يتمنى من القارئ، أو لمن بعده، أن يتفحصه. وأما إذا كان في المقام عدد من الأحاديث، فإنه تعقب على البعض، إن عرف أحوال سنده، وسكت عن بعض ولم يذكر السند. وهذه هي السمة العامة في تفسير فتح القدير.

وقد يفعل هذا لغرض آخر، مثل التنبيه على اختلاف الأقوال في حال الراوي. ومثال ذلك:

بعد ذكر ما أخرجه أبو داود والترمذي: عن ابن عباس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ((من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتن))^٢،
قال: "وإسناد أحمد هكذا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي^٣: حدثنا سفيان^٤: عن أبي موسى: عن وهب بن منبه^٥: عن ابن عباس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: فذكره. قال في التقريب: وأبو موسى عن

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٩٠.

^٢ سنن أبي داود، كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد، رقم الحديث ٢٨٥٩، ج ٢، ص ١٢٤؛ وسنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح، رقم الحديث ٢٢٥٦، ج ٤، ص ٥٢٣؛ وسنن النسائي، كتاب الصيد والذباح، باب اتباع الصيد، رقم الحديث ٤٣٠٩، ج ٧، ص ١٩٥.

^٣ عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولا هم أبو سعيد البصري، ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال بن المديني: ما رأيت أعلم منه، من أتباع التابعين، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٥١.

^٤ يعني الثوري

^٥ وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبنائي - بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون -، ثقة، من التابعين، مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٨٥.

وهب بن منبه مجهول، من السادسة، ووهب من قال إنه إسرائيل بن موسى^١. وقال الترمذي بعد إخراجه: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الثوري^٢.

وكان الشوكاني حينما حكم على الحديث، اعتمد على كلام من سبقه، وخاصة المحدثين^٣. وإذا تصدى للحكم على الحديث، ذهب إلى الحكم على السند فقط. وهذا الأحوط. نورد هنا المصطلحات التي استعملها الشوكاني في نقد السند، وهي:
أولاً: سند ضعيف^٤

المثال: قوله: "وأخرج ابن ماجه^٥ بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما حسنتكم اليهود على شيء ما حسنتكم على آمين فأكثرُوا من قول آمين^٦. ووجه ضعفه أن في إسناده طلحة بن عمرو^٧ وهو ضعيف^٨.

^١ المرجع السابق، ص ٤٢٩.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩١٨.

^٣ المثال: قوله (وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي بسند قال السيوطي: صحيح، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما حسنتكم اليهود على شيء ما حسنتكم على السلام والتأمين).

^٤ أي هذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد، فقد يصح المتن لوروده من طريق آخر. انظر: نور الدين، منهج النقد في علوم الحديث، ج، الطبعة الثالثة. (دمشق - سوريا: دار الفكر، سنة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م)، ص ٢٩٠.

^٥ محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، أحد الأئمة في علم الحديث من أهل قزوين. رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والرى في طلب الحديث. مات سنة ٢٧٣ هـ ، وصنف كتابه سنن ابن ماجه وهو أحد الكتب الستة المعتمدة. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٧٧؛ والزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٤٤.

^٦ سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين، رقم الحديث ٨٥٧، ج ١، ص ٢٧٩.

^٧ طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي، متروك، من أتباع التابعين، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة، قال طلحة بن العلاء الأحمسي أبو العلاء الكوفي: مقبول من التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٥٧.

^٨ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٤.

ثانياً: سند صحيح^١

ومثاله: قوله: "وأخرج أحمد، والطبراني بسند صحيح عن معقل بن يسار رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: ((البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً، واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش، فوصلت بها))^٢.

ثالثاً: سند حسن^٣

المثال: قوله: "وأخرج أحمد بسند حسن عن جابر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((طائر كل إنسان في عنقه))^{١.٢}.

رابعاً: سند جيد^٤

ومثال ذلك: قوله: "وأخرج الطبراني بسند جيد عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به، كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه))^{١.٢}.

^١ أي هذا الحديث صحيح باعتبار السند فقط، مع احتمال وجود العلة في المتن. هذه العبارة دون قولهم: حديث صحيح. انظر: نور الدين، منهج النقد، ص ٥٢٧.

^٢ معقل بن يسار المزني، صحابي، ممن بايع تحت الشجرة. وكنيته: أبو علي على المشهور، وهو الذي ينسب إليه نهر معقل بالبصرة، مات بعد الستين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٤٠.

^٣ مسند أحمد، رقم الحديث ٢٠٣١٥، ج ٥، ص ٢٦؛ والطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث ٥١١، ج ٢٠، ص ٢٢٠.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٦.

^٥ أي هذا الحديث حسن باعتبار السند فقط مع احتمال وجود العلة في المتن. هذه العبارة دون قولهم: حديث حسن. انظر: نور الدين، منهج النقد، ص ٥٢٧.

^٦ مسند أحمد، رقم الحديث ١٤٩٢١، ج ٣، ص ٣٦٠.

^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٦١.

^٨ عند ابن حجر: لا مغايرة بين الصحيح والجيد، إلا أن المحدثين لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلا لنكتة، كأن يرتقي الحديث عنده عن الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحيح، فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بصحيح. انظر: نور الدين، منهج النقد، ص ٢٧٣.

^٩ جندب بن عبد الله بن سفيان الأسماء ثم العلقي - بفتحيتين ثم قاف - أبو عبد الله، وربما نسب إلى جده، له صحبة، ومات بعد الستين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٤٢.

خامسا: سند رجاله ثقات^٣

والمثال من ذلك: قوله: "وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن الأسقع البكري^٤ : أن النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين، فسأله إنسان: أي آية في القرآن أعظم؟ فقال النبي ﷺ : ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ..)) حتى انقضت الآية^٥ ."^٦

وقد تطرق الشوكاني إلى نقد الزمخشري نقدا شديدا، وينبه ضرورة العلم بفن الرواية لمن أراد أن يتكلم في سنة رسول الله ﷺ. وسببه أن الزمخشري قال: "وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله، لما روي لهم بعض الثوابت عن بن عمرو: ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد^٧." ثم قال: "وأقول: ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ما يشغله عن تسيير هذا الحديث."^٨ فقال الشوكاني: "وأما الطعن على صاحب رسول الله ﷺ، وحافظ سنته، وعابد الصحابة، عبد الله بن عمرو^٩، فإلى أين يا محمود؟ أتدري ما صنعت؟ وفي أي واد وقعت؟ وفي أي جنب سقطت؟ ومن أنت، حتى تصعد على هذا المكان، وتتناول نجوم السماء بيدك القصيرة، ورجلك العرجاء؟ أما كان لك في مكسري طلبتك من أهل النحو واللغة ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف، والتكلم بما لا

^١ الطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث ١٦٨١، ج ٢، ص ١٦٥.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٩.

^٣ هذه العبارة ينبغي أن تكون دون قولهم صحيح الإسناد، لأنها تزيد على عدم ذكر السلامة من الشذوذ والعلة، فقد الحكم باتصال السند، وإن كان بعض المحدثين قد يميز المنقطع بالتبني عليه، كأن يقول: رجاله رجال الصحيح، غير أنه منقطع أو مرسل. كما فعله الهيثمي في مجمع الزوائد. انظر: نور الدين، منهج النقد، ص ٢٧٤.

^٤ ابن الأسقع البكري، صحابي من أصحاب الصفة، له حديث، وقيل: هو واثلة بن أبي الأسود. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٨٦.

^٥ الطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث ٩٩٩، ج ١، ص ٣٣٤.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٦٧.

^٧ مسند البزار، رقم الحديث ٢٤٧٨، ج ٦، ص ٤٤٢.

^٨ انظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٢٩٤.

تدري؟ فيا العجب، يفعل القصور في علم الرواية، والبعد عن معرفتها، إلى أبعد مكان من الفضيحة لمن لم يعرف قدر نفسه، ولا أوقفها حيث أوقفها الله سبحانه.^١

وقال أيضا: "ولقد صار صاحب الكشف رحمه الله بسبب ما يتعرض له في تفسيره من علم الحديث، الذي ليس هو منه في ورد ولا صدر، سخرة للساخرين، وعبرة للمعتبرين. فتارة يروي في كتابه موضوعات وهو لا يدري أنها موضوعات، وتارة يتعرض لرد ما صح ويجزم بأنه من الكذب على رسول الله ﷺ والبهت عليه، وقد يكون في الصحيحين وغيرهما مما يلتحق بهما، من رواية جماعة من الصحابة، بأسانيد كلها أئمة ثقات أثبات حجج. وأدنى نصيب من عقل، يحجر صاحبه عن التكلم في علم لا يعلمه ولا يدري به أقل دراية، وإن كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتواضع عليها طائفة من الناس، ويصطلحون على أمور فيما بينهم. فما بالك بعلم السنة الذي هو قسيم كتاب الله، وقائله رسول الله ﷺ، وراوييه عنه خير القرون ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وكل حرف من حروفه، وكلمة من كلماته، يثبت بها شرع عام لجميع أهل الإسلام."^٢

ولقد بلغ الشوكاني من اهتمامه بالسند، إلى أنه رد على القرطبي، إذ روى الأقوال بدون ذكر السند وعزوها إلى قائله. فقال: "قال القرطبي في تفسيره: روي أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: إني نزلت محلة قوم، وإن أقربهم إلي جوارا أشدهم لي أذى. فبعث النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعليهما يصيحبون على أبواب المساجد: ألا إن أربعين دارا جار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه."^٣ فقال الشوكاني: "ولو ثبت هذا لكان مغنيا عن غيره، ولكنه رواه كما ترى من غير عزو له إلى أحد كتب الحديث المعروفة، وهو إن كان إماما في علم الرواية، فلا تقوم الحجة بما يرويه بغير سند منكور، ولا نقل عن كتاب مشهور."^٤

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٠٤٤.

^٢ المرجع السابق، ج ١، ص ٩٩١.

^٣ تفسير القرطبي، ج ١، ص ١٨٥.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٥٧.

وبعد ذكر موقف الشوكاني في السند جملة، نأتي إلى بيان وجه نظره في العلوم المتعلقة بالسند.

المبحث الأول القضايا المتعلقة بعلم رواية الحديث

ويشتمل على المطلبين:

- المطلب الأول: العلوم المبينة لشخص الراوي
- المطلب الثاني: العلوم المعركة بحال الراوي

المبحث الأول

القضايا المتعلقة بعلم رواية الحديث

إن العلوم التي تبين لنا ماهية الراوي، لها أهمية كبيرة في معرفة صحة الحديث وعدمها. فكل شيء يتصل بالراوي، يحتاج إلى الكشف والبحث لاحتمال وجود التشابه في الاسم أو الكنية أو اللقب أو ناحية أخرى. ومن هذه العلوم، ما تبين شخص الراوي، ومنها ما تعرف حال الراوي.^١ لذلك سنتناول هذا المبحث في المطلبين:

المطلب الأول : العلوم المبينة لشخص الراوي

المطلب الثاني : العلوم المعرفة بحال الراوي

^١ انظر: نور الدين، منهج النقد، ص ٧٣ وما بعدها.

03443076443

العا

إن هذه العلوم تبحث سر
حالة التشابه، فيسهل بعد ذلك الحكم عليه جرحاً و-
ن الراوي يكون من
النواحي المتعددة. وكان الشوكاني قد اهتم بهذه النواحي، إلا أن اهتمامه بالعلوم المبينة
لشخص الراوي في تفسير فتح القدير يسير جداً، نسبة إلى اهتمامه بالعلوم المعرفة بحال
الراوي.

فالآن، نأتي إلى إيراد الأمثلة لإيراده ما يتعلق بالعلوم المبينة لشخص الراوي.

أولاً : في رواية الأبناء عن الآباء

إن رواية الأبناء عن الآباء مما يحتاج لمعرفة. فإن المشاهد في كثير من الأحيان، أن
لا يذكر اسم الأب أو الجد في السند، ويخشى أن يستبهم الأمر على القارئ.^١
لذلك، اهتم المحدثون بهذه الرواية، حتى إن منهم من صنف كتاباً خاصاً في هذا
المجال، مثل الحافظ صلاح الدين العلائي^٢ من المتأخرين الذي ألف مجلداً كبيراً سماه: الوشى
المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ.^٣

^١ انظر: نور الدين، منهج النقد، ص ١٦١.

^٢ خليل بن كيلدان بن عبد الله العلائي الدمشقي المقدسي الشافعي الإمام الحافظ صلاح الدين أبو سعيد،
صنف في الفقه والأصول والحديث، مثل: القواعد، وتحفة الرائص بعلوم آيات الفرائض. توفي سنة
٧٦١هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٢٥٦.

^٣ انظر: ملا علي القاري، شرح شرح نخبة الفكر، هامش ص ٦٤٠.

ورواية الأبناء عن الآباء نوعان:

أحدهما: رواية الابن عن الأب عن الجد.

الثاني: رواية الابن عن أبيه دون الجد.^١

وقد أورد الشوكاني في فتح القدير بعض الروايات من النوعين، سنذكر بعضها منها.

النوع الأول: رواية الابن عن الأب عن الجد

قد ذكر الشوكاني عددا لا بأس به لهذا النوع، وخاصة رواية عمرو بن شعيب بن

محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده. ونضرب لذلك بعض الأمثلة.

المثال الأول:

إيراده ما أخرجه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه: عن جده: أن أعرابيا
يقال له أبو ثعلبة^٢ قال: يا رسول الله، إن لي كلابا مكلبة، فأفتني في صيدها. فقال النبي
ﷺ: ((إن كان لك كلاب مكلبة فكل مما أمسكن عليك))، قال: نكيا أو غير ذكي؟ قال: ((
نعم))، قال: فإن أكل منه؟ قال: ((وإن أكل منه))، فقال: يا رسول الله، أفتني في قوسي.
قال: ((كل ما ردت عليك قوسك))، قال: وإن تغيب عني؟ قال: ((وإن تغيب عنك، ما لم

^١ انظر: عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري
الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح، معرفة أنواع علوم
الحديث يعرف مقدمة ابن الصلاح، ١ ج، الطبعة الرابعة. (بمباي - الهند: المكتبة القيمة، سنة ١٣٥٠هـ)،
ص ١٥٧-١٥٨.

^٢ أبو ثعلبة الخشني - بضم المعجمة وفتح الشين المعجمة بعدها نون -، صحابي مشهور بكنيته، قيل:
اسمه جرثوم، أو جرثومة، أو جرثم، أو جرهم، أو لاشر - بمعجمة مكسورة بعدها راء -، أو لاش -
بغير راء -، أو لاشق، أو لاشومة، أو ناشب، أو باشر، أو غرنوق، أو شق، أو زيد، أو الأسود. واختلف
في اسم أبيه أيضا. مات سنة خمس وسبعين، وقيل: بل قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين.
انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٢٧.

يضل أو تجد فيه أثرا غير سهمك))، قال: أفنتي في آنية المجوس إن اضطررنا إليها. قال: ((اغسلها وكل فيها))^١.

ثم قال الشوكاني بعد إخراجه: إسناد جيد.^٢

هذا السند يروى كثيرا في المسند للإمام أحمد بن حنبل وفي السنن الأربعة. وهذه السلسلة قد اشتجر فيها الخلاف بين المحدثين، وطعن فيها بعضهم بعدم الاتصال. والمختار الذي جرى عليه أكثر المحدثين هو: الاحتجاج بعمر بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده، إذا صح السند إليه^٣ قال البخاري: رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المدني وإسحاق بن راهويه وأبا عبيدة^٤ وعامة أصحابنا يبحثون بحديثه. ما تركه أحد من المسلمين.^٥

نرى هنا، أن الشوكاني قد أخذ هذه الرواية لأن سنده جيد. فهو مع جمهور المحدثين في الاحتجاج برواية عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده، إذا صح السند^٦.

المثال الثاني:

^١ سنن أبو داود، كتاب الصيد، باب في الصيد، رقم الحديث ٢٨٥٧، ج ٢، ص ١٢٣، وسنده: حدثنا محمد بن المنهال الضرير: قال ثنا يزيد بن زريع: قال ثنا حبيب المعلم: عن عمرو بن شعيب: عن أبيه: عن جده: أن أعرابيا ...

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٤٦.

^٣ نور الدين، منهج النقد، ص ١٦٠.

^٤ عبد الواحد بن واصل السدوسي مولا هم أبو عبيدة الحداد البصري، نزيل بغداد، ثقة، تكلم فيه الأزدي بغير حجة، من أتباع التابعين، مات سنة تسعين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٦٧.

^٥ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٤٠٨.

^٦ كثيرا ما يستعمل المحدثون للدلالة على قبول الحديث ألقاب غير قولهم صحيح أو قولهم حسن، مثل: الجيد، والقوي، والصالح، والمعروف، والمحفوظ، والمجود، والثابت. نور الدين، منهج النقد، ص ٢٧٣.

إيراده ما أخرجه الدارقطني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل^١ عن جده^٢: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا توضأ، أدار الماء على مرفقيه^٣.

ثم قال الشوكاني بعد إخراجهم: "القاسم هذا متروك، وجده ضعيف".^٤ مما سبق، رأينا أن الشوكاني نبهنا على عدم صلاحية الاحتجاج بالحديث السابق. فالذي لا يعرف أحوال الرجال قد اغتر وظن صحته، فاحتج به.

المثال الثالث:

إيراده ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي^١ عن أبيه^٢: عن أصحاب النبي ﷺ قال: ((إن الكفار يبعثون يوم القيامة وردا عطاشا، فيقولون: أين الماء؟ فيتمثل لهم

^١ القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، روى عن أبيه، يعني بالأب جده عبد الله بن محمد بن عقيل. روى عنه خالد بن مخلد، وعبيد العطار، وسويد بن سعيد. قال أحمد بن حنبل: القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ليس بشيء. قال عبد الرحمن: سألت أبي عن القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل، فقال: كان متروك الحديث. وسئل أبو زرعة عن القاسم بن محمد فقال: أحاديثه منكورة وهو ضعيف الحديث. انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ١١٩.

^٢ عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني، أمه زينب بنت علي، صدوق، في حديثه لين، ويقال: تغير بآخره، من التابعين، مات بعد الأربعين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٢١.

^٣ سنن الدارقطني، كتاب الطهارة، باب وضوء الرسول ﷺ، رقم الحديث ١٥، ج ١، ص ٨٣، وسنده: ثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول: ثنا عباد بن يعقوب: ثنا القاسم بن محمد بن عبد الله بن عقيل: عن جده: عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه. ثم قال: ابن عقيل ليس بقوي؛ وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الطهارة، باب إدخال المرفقين في الوضوء وبه قال عطاء، رقم الحديث ٢٥٩، ج ١، ص ٥٦، وسنده: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الفقيه: ثنا علي بن عمر الحافظ: أنا القاضي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بهلول: ثنا عباد بن يعقوب: ثنا القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل: عن جده: عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٥٠.

السراب، فيحسبونه ماء، فينطلقون إليه، فيجدون الله عنده، فيوفيههم حسابهم. والله سريع الحساب^٣.

ثم قال الشوكاني بعد إخراج: "في إسناده السدي عن أبيه، وفيه مقال معروف".^٤

النوع الثاني: رواية الابن عن أبيه دون الجد

نورد فقط بعض الأمثلة كما يلي:

المثال الأول:

إيراده ما أخرجه مسلم عن علقمة بن وائل الحضرمي^٥ عن أبيه^١ قال: قدم زيد بن أسلم^٢ على رسول الله ﷺ، فقال: أرأيت إن كان علينا أمراء يأخذون منا الحق ولا يعطونا؟ قال: ((فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم))^٣.

^١ محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي - بضم المهملة والتشديد -، وهو الأصغر، كوفي، متهم بالكذب، من أتباع التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٠٦.

^٢ إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تغري بردي: صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس. صدوق بهم، ورمي بالتشيع، من التابعين، مات سنة سبع وعشرين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٠٨.

^٣ السيوطي، الدر المنثور، ج ٧، ص ٣١٠، وعزاه لابن أبي حاتم في تفسيره؛ قلت: راجعت تفسير ابن أبي حاتم، ولم أجد هذه الرواية، بل ذكر فيه: حدثنا أبو سعيد الأشج: ثنا عبيد الله بن موسى: عن إسرائيل: عن أبيه: عن أصحاب محمد ﷺ، قالوا: إن الكفار يبعثون يوم القيامة ورداً عطاشاً، فيقولون: أين الماء؟ فيمثل لهم السراب فيحسبونه ماء فينطلقون إليه فيجدون الله عنده فيوفيههم حسابهم. والله سريع الحساب. تفسير ابن أبي حاتم، ج ١٠، ص ١٦٤. وقد أورد ابن أبي حاتم الرواية الأخرى وهي: حدثنا عبد الله بن سليمان ثنا الحسين بن علي: ثنا عامر بن الفرات: ثنا أسباط: عن السديان: الكفار يبعثون قد انقطعوا أعناقهم من العطش، فيرفع لهم سراب بقية من الأرض، فإذا نظروه إليه، حسبوه ماء، فيذهبوا إليه ليشربوا منه، فلا يجدون شيئاً، والسراب مثل أعمال الكفار. كما ذهب ذلك السراب فلم يقدروا على أن يصيبوا منه شيئاً، كذلك اضمحلت أعمالهم فلم يصيبوا منها خيراً.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٢٧٣.

^٥ علقمة بن وائل بن حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - الحضرمي الكوفي، صدوق. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٩٧.

المثال الثاني:

إخراجه الرواية عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك وأمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجا)). فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: ((بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمه)).^٥

مما سبق، رأينا أن الشوكاني تصدى لذكر روايات الأبناء عن الآباء. وقد سكت عن معظمها ولم يتعقب عليها. أما إذا وقف على كلام المتقدمين فيها، نبه وأشار إليه.

ثانيا: المبهمات

أي: معرفة من أبهم ذكره في الحديث من الرجال والنساء.^٦ قال الشيخ الحافظ ولي الدين العراقي^١: "ومن فوائد تبيين الأسماء المبهمة:

-
- ^١ وائل بن حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - بن سعد بن مسروق الحضرمي، صحابي جليل، وكان من ملوك اليمن، ثم سكن الكوفة، ومات في ولاية معاوية. انظر: المرجع السابق، ص ٥٨٠.
 - ^٢ زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني ثقة عالم وكان يرسل من التابعين مات سنة ١٣٦هـ. انظر: المرجع السابق، ص ١١٢.
 - ^٣ صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، رقم الحديث ٤٩ - (١٨٤٦ ج ٣، ص ١٤٧٤).
 - ^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٢٧٩.
 - ^٥ مسند أحمد، رقم الحديث ٣٧١٢، ج ١، ص ٣٩١.
 - ^٦ مقدمة ابن الصلاح، ص ١٨٨.

١. تحقيق الشيء على ما هو عليه، فإن النفس متشوقة عليه.
٢. وأن يكون في الحديث منقبةً له، فيستفاد بمعرفة فضيلته.
٣. وأن يشتمل على نسبة فعل غير مناسب، فيحصل بتعيينه السلامة من جولان الظن في غيره من أفاضل الصحابة، وخصوصاً إذا كان ذلك من المنافقين.
٤. وأن يكون سائلاً عن حكم عارضه حديث آخر، فيستفاد بمعرفته هل هو ناسخ، إن عرف زمن إسلامه.
٥. وإن كان المبهم في الإسناد، فمعرفته تفيد ثقته أو ضعفه، ليحكم على الحديث بالصحة أو غيرها.^٢

انقسم الإبهام بحسب موضعه إلى قسمين:

١. الإبهام في السند
٢. الإبهام في المتن.^٣

المثال الأول:

ذكره ما أخرجه أحمد وأبو داود عن رجل من بلهجوم قال: قلت: يا رسول الله، إلى ما تدعو؟ قال: ((أدعو الله وحده، الذي إن مسك ضر فدعوته، كشفه عنك))^٤.
قال الشوكاني بعد ذكر هذا الحديث: "هذا طرف من حديث طويل. وقد رواه أحمد من وجه آخر، فبين اسم الصحابي، فقال: حدثنا عفان^١: حدثنا حماد بن سلمة^٢: حدثنا يونس:

^١ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر أبو الفضل الكردي الأصل الشافعي المعروف بالعراقي الحافظ الكبير، تصدى للتصنيف والتدريس، ومن جملة مصنفاته: تخريج أحاديث الإحياء، والألفية في علم الحديث. توفي سنة ٨٠٦هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ٣٦١ وما بعدها.

^٢ انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ص ٤٦٨-٤٦٩.

^٣ نور الدين، منهج النقد، ص ١٦٣.

^٤ و سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار، رقم الحديث ٤٠٨٤، ج ٢، ص ٤٥٤، قال الألباني: صحيح. وسنده: حدثنا مسدد: حدثنا يحيى: عن أبي غفار: حدثنا أبو تيممة الهجيمي، وأبو تيممة اسمه طريف بن مجالد: عن أبي جري جابر بن سليم؛ و مسند أحمد، رقم الحديث ٢٠٦٥٥، ج ٥، ص ٦٤، وسنده: حدثنا عفان: ثنا وهيب: وثنا خالد الحذاء: عن أبي تيممة الهجيمي: عن رجل من بلهجوم.

^٣حدثنا عبيد^٤ بن عبيدة الهجيمي: عن أبيه^٥: عن أبي تميم^٦ الهجيمي: عن جابر بن سليم الهجيمي^٧ رحمه الله.^٨

المثال الثاني:

في مقدمة سورة الكهف، سرد ما أخرجه البخاري عن البراء^١ رحمه الله قال: قرأ رجل سورة الكهف، وفي الدار دابة، فجعلت تنفر، فنظر، فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ((اقرأ فلان، فإن السكينة نزلت للقرآن))^٢.

^١ عفان بن مسلم بن عبد الله أبو عثمان البصري، ثقة ثبت، من أتباع التابعين، توفي سنة ٢١٩ هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٤٠.

^٢ حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الخزاز البصري، ثقة تغير حفظه بآخره، من أتباع التابعين، توفي سنة ١٦٧ هـ. انظر: المرجع السابق، ص ٨٢.

^٣ يونس بن عبيد بن دينار أبو عبيدة العبدي، من التابعين، ثقة ثبت، توفي سنة ١٣٩ هـ. انظر: المرجع السابق، ص ٣٩٠.

^٤ أخطأ الشوكاني في سرد السند، فقد أورده الإمام أحمد في مسنده، ج ٥، ص ٦٣، وسنده: ثنا عفان: ثنا حماد بن سلمة: ثنا يونس: ثنا عبيدة الهجيمي: عن أبي تميمة الهجيمي: عن أبي جري جابر بن سليم؛ وانظر: سنده عند الطبراني: حدثنا محمد بن العباس المؤدب: ثنا عفان بن مسلم: ثنا حماد بن سلمة: عن يونس بن عبيد: عن عبيدة الهجيمي: عن أبي تميمة الهجيمي: عن جابر بن سليم قال: أتيت النبي ﷺ ... الطبراني، المعجم الكبير، رقم ٦٣٨٥، ج ٧، ص ٦٤.

^٥ عبيدة أبو خداش الهجيمي، من التابعين، مجهول. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٣١.

^٦ طريف بن مجالد أبو تميمة الهجيمي، من التابعين، ثقة، توفي سنة ٩٥ هـ، وقيل: طريف بن مجاهد. انظر: المرجع السابق، ص ١٥٦.

^٧ جابر بن سليم بن جابر أبو جري الهجيمي الصحابي، وهو من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم. قال ابن حجر: قال البخاري: جابر بن سليم أصح. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٥٧.

^٨ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٣٧٥.

ثم قال الشوكاني بعد سرده: "وهذا الذي كان يقرأ هو أسيد بن حضير^٣، كما بينه الطبراني^٤."

المثال الثالث:

عند إيراد ما أخرجه ابن جرير وابن مردويه^٥ عن أبي برزة الأسلمي^٦ قال: لما نزلت هذه الآية: ((الذين هم عن صلاتهم ساهون)) قال رسول الله ﷺ: ((الله أكبر، هذه الآية خير لكم من أن يعطى كل رجل منكم جميع الدنيا، هو الذي إن صلى لم يرج خير صلاته، وإن تركها لم يخف ربه))^٧

^١ البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لدة، مات سنة اثنتين وسبعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٢١.

^٢ صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث ٣٤١٨، ج ٣، ص ١٣٢٣؛ و صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم الحديث ٢٤١ - (٧٩٥)، ج ١، ص ٥٤٧.

^٣ أسيد بن حضير - بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة - بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي أبو يحيى، صحابي جليل، مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١١٢.

^٤ وهو حديث عن أسيد بن حضير: أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني كنت أقرأ البقرة القرآن الكريم سورة الكهف، فجاء شيء حتى غطي فمي. فقال رسول الله ﷺ: ((تلك السكينة جاءت تستمع القرآن)). الطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث ٥٦٤، ج ١، ص ٢٠٨.

^٥ نقل الشوكاني قول السيوطي بأن سند ابن مردويه ضعيف. الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٣٠٠.

^٦ نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي، صحابي مشهور بكنيته، أسلم قبل الفتح، وغزا سبع غزوات، ثم نزل البصرة، وغزا خراسان، ومات بها بعد سنة خمس وستين على الصحيح. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٦٣.

^٧ تفسير الطبري، ج ٢٤، ص ٦٣٣، وسنده: حدثني به أبو كريب قال: ثنا معاوية بن هشام: عن شيبان النحوي: عن جابر الجعفي قال: تبي رجل: عن أبي برزة الأسلمي قال: فذكر الحديث؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٨، ص ٦٤٢، وعزاه لابن مردويه.

قال: "قي إسناده جابر الجعفي^١، وهو ضعيف وشيخه مبهم لم يسم."^٢

إن الشوكاني قد اعتنى بهذا الجانب، وظهر هذا جليا في محاولته لمعرفة من أبهم. أما ما يتعلق بموقفه تجاه الرواية فيها الأسماء المبهمة، قال: "ولا تقوم الحجة أيضا بحديث يقول فيه بعض رجال إسناده: عن رجل، أو عن شيخ، أو عن ثقة، أو نحو ذلك، لما ذكرنا من العلة^٣. وهذا مما لا ينبغي أن يخالف فيه أحد من أهل الحديث، ولا اعتبار بخلاف غيرهم، لأن من لم يكن من أهل الفن، لا يعرف ما يجب اعتباره."^٤

ثالثا: معرفة الطبقات

الطبقات جمع الطبقة، وهي في اللغة من الطبق، والطبق: الجماعة من الناس يَعْدِلُون جماعةً مثلهم^٥. والطبقة هي القوم المتشابهون^٦. وفي الاصطلاح: قوم تقاربوا في السن واشتركوا في الأخذ عن الشيوخ، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أو يقارب شيوخه^٧. ومن فوائده: أنه قد يتفق الاثنان في اللفظ، فيظن أن أحدهما هو الآخر، فيتميز ذلك بمعرفة الطبقات. ومنها: إمكان الاطلاع على تبين التنليس، ومنها: الوقوف على حقيقة المراد من العنونة، هل هي تفيد الاتصال أم الانقطاع^٨. لم يتكلم الشوكاني عن طبقات معظم الرواة، ولكنه قد أشار إلى طبقة ثلاثة الرواة لعدم اشتهارهم أو لوجود الإشكال. واستفاده من كلام من سبقه.

^١ جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي أبو عبد الله الكوفي، ضعيف رافضي، من التابعين، مات سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٣٧.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٣٠٠-١٣٠١.

^٣ لأنه قد يخفى عليه من حال من يظن ثقة ما هو جرح فيه. الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ١٧٧.

^٤ المرجع السابق.

^٥ ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ١٢٠-١٢١.

^٦ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٥١.

^٧ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٩٦.

^٨ انظر: محمد بن محمد أبو شهبه، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ج ١، الطبعة الأولى. (جدة، عالم المعرفة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ٦٨٤.

المثال الأول: قول الشوكاني: "وأخرج الطبراني والبيهقي عن أبي مدينة الدارمي^١ - وكانت له صحبة - قال: كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا، حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر، ثم يسلم أحدهما على الآخر^٢." وقوله: (كانت له صحبة)^٣ إشارة إلى طبقة أبي مدينة الدارمي. أرى أنه أخذه من قول الطبراني في هذا الحديث.

المثال الثاني: قول الشوكاني: "وأخرج سعيد بن منصور^٤ عن حفص الفزاري^٥ في قوله تعالى: ((يا أيها الرسل كلوا من الطيبات))^٦ قال: ذلك عيسى بن مريم، يأكل من غزل

^١ عبد الله بن حصن الدارمي أبو مدينة معروف بكنيته. سماه الطبراني، وأخرج من طريق حماد عن ثابت: عن أبي مدينة الدارمي وكانت له صحبة. انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤، ص ٦٠.

^٢ البيهقي، شعب الإيمان، رقم الحديث ٩٠٥٧، ج ٦، ص ٥٠١، وسنده: أخبرنا أبو طاهر الفقيه قال: أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان قال: نا إبراهيم بن الحارث البغدادي قال: نا يحيى بن أبي بكر قال: نا حماد بن سلمة قال: أنا ثابت البناني عن الدارمي قال: كان الرجلان...؛ والطبراني، المعجم الأوسط، رقم ٩٠٥٧، ج ٥، ص ٢١٥، ونصه: حدثنا محمد بن هشام المستملي قال: حدثنا عبيد الله بن عائشة قال: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البناني: عن أبي مدينة الدارمي وكانت له صحبة قال: كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يتفرقا، حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر إن الإنسان لفي خسر، ثم يسلم أحدهما على الآخر. قال علي بن المديني: اسم أبي مدينة عبد الله بن حصن، لا يروى هذا الحديث عن أبي مدينة إلا بهذا الإسناد، تفرد به حماد بن سلمة.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٢٨٩.

^٤ سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي الطالقاني البلخي أبو عثمان، محدث حافظ، مفسر. ولد بجوزجان، ونشأ ببلخ، وطاف البلاد، وسكن مكة، وتوفي بها في رمضان سنة ٢٢٧ هـ - وهو في عشر التسعين. من تصانيفه: السنن، وتفسير القرآن الكريم. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٥٨٦.

^٥ حفص بن سلم أبو مقاتل السمرقندي عن هشام بن عروة وأيوب، وعنه عتيق بن محمد وعلي بن سلمة اللبقي وغيرهما. وهما قتيبة شديداً، وكذبه ابن مهدي لكونه روى عن عبيد الله بن عمر: عن نافع: عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: "من زار قبر أمه كان كعمرة". وسئل عنه إبراهيم بن طهمان فقال: خذوا عنه عبادته وحسبكم. طال عمره، وبقي إلى سنة ثمان وخمسين ومائتين. انظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج ١، ص ٣٣٩. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج ٧، الطبعة الثالثة، تحقيق: دائرة المعرفة النظامية. (الهند: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)،

^٦ سورة المؤمنون، الآية رقم ٥١

أمه^١. وأشار بعد ذلك إلى ما أخرجه عبدان^٢ عن حفص مرفوعاً^٣. ثم قال: "هو مرسل، لأن حفصاً تابعي^٤". وقوله: (لأن حفصاً تابعي) إشارة إلى طبقة حفص الفزاري.
 المثال الثالث: قوله: "وأخرج ابن مردويه عن بهار - وكانت له صحبة -، قال: إسحاق ذبيح الله^٥". وقوله: (وكانت له صحبة)^٦ هو الإشارة إلى طبقة بهار.

رابعاً: معرفة الأسماء والكنى

أي: معرفة أسماء من اشتهر بكنيته، وكنى من اشتهر باسمه. وينبغي العناية بذلك، لأن لا يذكر مرة الراوي باسمه ومرة بكنيته، فيظنهما من لا معرفة له رجلين. وربما ذكر بهما، فيتوهم رجلين^٧.
 وكان الشوكاني قد أورد رواية واحدة، وبين بعدها اسم الراوي ذكرت فيها كنيته، وهي ما يلي:

^١ السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ١٠٢، وعزاه لعبدان وسعيد بن منصور، ونصه: وأخرج عبدان في الصحابة عن حفص بن أبي جبلة « عن النبي ﷺ في قوله تعالى ((يا أيها الرسل كلوا من الطيبات))، الآية. قال: ذاك عيسى بن مريم يأكل من غزل أمه « مرسل حفص تابعي. وأخرج سعيد بن منصور عن حفص الفزاري مثله موقوفاً عليه.

^٢ عبد الله بن محمد بن عيسى المروزي أبو محمد، المعروف بعبدان، حافظ للحديث، كان مفتي مرو وعالمها وزاهداً. أقام بمصر بضع سنين، وعاد إلى مرو، فكان أول من أظهر مذهب الشافعي في خراسان. له كتاب المعرفة مئة جزء، والموطأ. ووفاته بمرو سنة ٢٩٣ هـ. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ١٣.

^٣ انظر: السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ١٠٢.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٢١٩.

^٥ السيوطي، الدر المنثور، ج ٧، ص ١٠٧، وعزاه لابن مردويه، ونصه: وأخرج ابن مردويه عن بهار وكانت له صحبة عن النبي ﷺ قال: « إسحاق ذبيح ».

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٦٢٩.

^٧ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٤٢٣.

عند سرده ما أخرجه الحاكم والبيهقي من طريق أبي الحسن المقرئ^١ قال: سمعت عكرمة بن سليمان^٢ يقول: قرأت على إسماعيل بن قسطنطين^٣ فلما بلغت والضحي قال: كبر حتى تختم، وأخبره عبد الله بن كثير^٤ أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس^٥ أن أبي بن كعب^٦ أمره بذلك، وأخبره أبي^٧ أن رسول الله ﷺ أمره بذلك.^٨ قال الشوكاني بعد إخراجهم: "وأبو الحسن المقرئ المذكور هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المقرئ".

^١ أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة المخزومي مولاهم الفارسي الأصل أبو الحسن، مقرئ مكة ومؤذنها، ولد سنة سبعين ومئة. وتلا على: عكرمة بن سليمان، وغيره. وسمع من: ابن عيينة، ومالك بن سعيد، ومؤمل بن إسماعيل، والمقرئ، وطائفة. وعنه: البخاري في التاريخ، ومضر الأسدي، والحسن بن الحباب، ويحيى بن صاعد. وتلا عليه خلق، منهم: أبو ربيعة محمد بن إسحاق، وإسحاق الخزاعي، وأحمد بن فرح، وآخرون. وصح له الحاكم حديث التكبير وهو منكر. وقد قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، لا أحدث عنه. وقال العقيلي: منكر الحديث، يوصل الأحاديث. ومات سنة خمسين ومئتين. وكان ديناً عالماً، صاحب سنة، رحمه الله. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٥٠.

^٢ عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر مولى بنى شيبه، روى عن إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، روى عنه أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي. انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ١١.

^٣ إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، روى عن شبل بن عباد المكي وعلي بن زيد بن جدعان، روى عنه محمد بن إدريس الشافعي ويعقوب ابن أبي عباد المكي. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٢، ص ١٨٠.

^٤ عبد الله بن كثير الداري المكي أبو معبد، القارئ، أحد الأئمة، صدوق، من التابعين، مات سنة عشرين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣١٨.

^٥ الحاكم، المستدرک، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب ذكر مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، رقم الحديث ٥٣٢٥، ج ٣، ص ٣٤٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ونصه: حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ الإمام بمكة في المسجد الحرام: ثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد الصائغ: ثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزة، قال: سمعت عكرمة بن سليمان، يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين، فلما بلغت والضحي، قال لي: «كبر كبر عند خاتمة كل سورة، حتى تختم» وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد

ثم نقل بعد ذلك كلام ابن كثير ما نصه: "فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزري، من ولد القاسم بن أبي بزة^١".^٢

نرى بعد ذلك أن الشوكاني قام ببيان حال أبي الحسن المقرئ، فقال: "وكان إماما في القراءات. وأما في الحديث، فقد ضعفه أبو حاتم الرازي^٣".^٤ وقال: لا أخذت عنه. وكذلك أبو جعفر العقيلي^٥ قال: هو منكر الحديث^٦".^١

فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك، وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك؛ والبيهقي، شعب الإيمان، رقم الحديث ٢٠٧٧، ج ٢، ص ٣٧٠، وسنده: ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرني عبد الله بن محمد بن زياد العدل: ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: سمعت أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي بزة يقول: سمعت عكرمة بن سليمان مولى بني شيبه يقول:....

^١ القاسم بن أبي بزة - بفتح الموحدة وتشديد الزاي - المكي، مولى بني مخزوم القارئ، ثقة، من التابعين، مات سنة خمس عشرة ومائة، وقيل: قبلها. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٤٩.

^٢ تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٥٢٢.

^٣ أبو حاتم الرازي الإمام الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أحد الأعلام. ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وسمع الأصمعي وأبا نعيم وعفان وأبا مسهر وأما سواهم. وحدث عنه أبو داود والنسائي وأبو عوانة الإسفرائني وأبو الحسن علي بن إبراهيم القطان وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب وخلق كثير. وقال النسائي: ثقة. توفي أبو حاتم في شعبان سنة سبع وسبعين، وله اثنتان وثمانون سنة. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٥٦٧.

^٤ فقد سأله عبد الرحمن: ابن أبي بزة ضعيف الحديث؟ قال نعم، ولست أحدث عنه، فإنه روى عن عبيد الله بن موسى: عن الأعمش: عن إبراهيم عن علقمة: عن عبد الله: عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا منكرا. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٧١.

^٥ محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي أبو جعفر، الحافظ، من الحجاز، محدث الحرمين، صاحب التصانيف، توفي بمكة المكرمة سنة ٣٢٢ اثنتين وعشرين وثلاثمائة. من تأليفه: الجرح والتعديل، كتاب الضعفاء الكبير. البغدادى، هدية العارفين، ج ١، ص ٣٩.

^٦ أحمد بن محمد بن أبي بزة المقرئ، منكر الحديث، ويوصل الأحاديث. العقيلي، الضعفاء، ج ١، ص ١٢٧. أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٤، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد المعطي أمين قلنجي (بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٩م).

خامسا: معرفة الألقاب

أي: معرفة ألقاب المحدثين. وهي كثيرة. ومن لا يعرفها، قد يظنها أسامي، فيجعل من ذكر باسمه في موضع، وبلقبه في آخر، شخصين.^٢ نورد هنا المثال الوحيد الذي وجدناه في تفسير فتح القدير. وهو:

بعد سرد ما أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الإضرار في الوصية من الكبائر ثم قرأ: ((غير مضار))^{٣، ٤}

أشار إلى ما رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي عنه مرفوعا.^٥ ثم تعقب على الرواية، بنقل كلام بعض أهل العلم، ما نصه: "في إسناده عمر بن المغيرة أبو حفص المصيصي^١، قال أبو القاسم - ابن عساكر -^٢: ويعرف بمفتي المساكين.

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٢٥٠.

^٢ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٣١.

^٣ سورة النساء، الآية ١٢.

^٤ سنن البيهقي الكبرى، كتاب الوصايا، باب ما جاء في قوله عز وجل: ((وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا)) وما ينهى عنه من الإضرار في الوصية، رقم الحديث ١٢٣٦٧، ج ٦، ص ٢٧١، ونصه: أخبرنا أبو نصر بن قتادة: أنا أبو منصور النضروي: ثنا أحمد بن نجدة: ثنا سعيد بن منصور: ثنا هشيم: ثنا داود بن أبي هند: عن عكرمة: عن ابن عباس قال: الجنف في الوصية والإضرار فيها من الكبائر. هذا هو الصحيح موقوف، وكذلك رواه ابن عيينة وغيره عن داود موقوفا، وروي من وجه آخر مرفوعا، ورفعه ضعيف؛ وابن أبي شيبة، المصنف، رقم الحديث ٣٠٩٣٣، ج ٦، ص ٢٧٧، ونصه: حدثنا بن إدريس: عن داود: عن عكرمة: عن ابن عباس قال: الضرر في الوصية من الكبائر، ثم تلا: ((غير مضار وصية من الله)).

^٥ سنن البيهقي الكبرى، كتاب الوصايا، باب ما جاء في قوله عز وجل: ((وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا)) وما ينهى عنه من الإضرار في الوصية، رقم الحديث ١٢٣٦٦، ج ٦، ص ٢٧١، ونصه: أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد: ثنا أبو الحسن علي بن محمد المصري إملأ في المحرم سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة: ثنا بكر بن سهل: ثنا عبد الله بن يوسف: ثنا عمر بن المغيرة: ثنا داود بن أبي هند: عن عكرمة: عن ابن عباس: عن النبي ﷺ قال: ((الإضرار في الوصية من الكبائر)).

وروى عنه غير واحد من الأئمة^٢. قال فيه أبو حاتم الرازي: هو شيخ^٤. وقال علي ابن
المديني: هو مجهول لا أعرفه^٥. قال ابن جرير: والصحيح الموقوف^٦. "وزاد الشوكاني على
ما سبق بقوله: "رجال إسناد هذا الموقوف رجال الصحيح، فإن النسائي رواه في سننه عن
علي بن حجر^٧: عن علي بن مسهر^٨: عن داود بن أبي هند^٩: عن عكرمة^١ عنه^٢."

^١ عمر بن المغيرة، بصرى وقع إلى المصيصة، روى عن داود بن أبي هند والجلد بن أيوب، روى عنه
ابن المبارك وبقية بن الوليد وهشام بن عمار. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٥، ص ١٣٦.

^٢ علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة. كان
محدث الديار الشامية، ورفيق السمعاني (صاحب الأنساب)، في رحلاته. مولده ووفاته في دمشق. توفي
سنة ٥٧١هـ. له: تاريخ دمشق الكبير يعرف بتاريخ ابن عساكر، وتبيين كذب المفتري في ما نسب إلى
أبي الحسن الأشعري، وكشف المغطى في فضل الموطأ، وتبيين الامتتان في الأمر بالاختتان، وأربعون
حديثاً من أربعين شيخاً من أربعين مدينة، وتاريخ المزة، ومعجم الصحابة، ومعجم أسماء القرى
والأمصار، وغيرها. الذهبي، أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٥٧.

^٣ انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٣٤٠. علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي
أبو القاسم المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز
بنواحيها من أرواها وأهلها، ٧٠ ج، الطبعة: بدون، دراسة وتحقيق: علي شيري. (مكان النشر: بدون، دار
الفكر، التاريخ: بدون).

^٤ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٦، ص ١٣٦.

^٥ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٣٤٠.

^٦ تفسير الطبري، ج ٢٤، ص ٤٨٢.

^٧ علي بن حجر - بضم المهملة وسكون الجيم - بن إياس السعدي المروزي أبو الحسن، نزيل بغداد ثم
مرو، ثقة حافظ، من أتباع التابعين، مات سنة أربع وأربعين ومائتين، وقد قارب المائة أو جازها. انظر:
ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٩٩.

^٨ علي بن مسهر - بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء - القرشي الكوفي، قاضي الموصل، ثقة له
غرائب بعد أن أضر، من أتباع التابعين، مات سنة تسع وثمانين ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ٤٠٥.

^٩ داود بن أبي هند القشيري مولا هم أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن، كان يهتم بآخره، من
التابعين، مات سنة أربعين ومائة، وقيل: قبلها. انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

نرى هنا، أن الشوكاني تصدى لبيان لقب عمر بن المغيرة أبو حفص المصيصي، وهو مفتي المساكين. واستفاد هذا من كلام ابن عساكر.

سادسا: معرفة الموالي

الأصل في نسبة الراوي إلى قبيلة أن يكون منهم صليبية، كقولهم: قرشي، أي من أولاد قريش. وإذا نسبوا إليها من ينتمي إليها بالولاء، أضافوا كلمة مولى، فقالوا: مولى قريش، أو القرشي مولاهم. والولاء أقسام، منها: ولاء العتاقة، وولاء الإسلام، وولاء الموالاة، أي الحلف. إلا أن المولى ربما نسب إلى القبيلة دون التتبيه الذي ذكرناه، فيعتقد المرء أنه منهم صليبية. لذلك عنى العلماء بمعرفة الموالي، حتى لا يختلط من ينسب إلى القبيلة بالولاء، مع من ينسب إليها من صلبها، وليتميز عن سمية المنسوب إليها صليبية.^٣ فيما يلي بعض الأمثلة من تفسير فتح القدير.

المثال الأول: قوله: "وأخرج الترمذي، والحاكم، من طريق سعد مولى طلحة^٤ عن ابن عمر رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ، قال: ((كان الكفل من بني إسرائيل، لا يتورع من ذنب عمله، فأنته امرأة، فأعطاهما ستين دينارا على أن يطأها. فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته، ارتعدت وبكت، فقال: ما يبكيك؟ أكرهتك؟ قالت: لا، ولكنه عمل ما عملته قط، وما حملني عليه إلا

^١ عكرمة بن عبد الله مولى بن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، من التابعين، مات سنة سبع ومائة، وقيل: بعد ذلك. انظر: المرجع السابق، ص ٣٩٧.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٢٨.

^٣ نور الدين، منهج النقد، ص ١٧٥.

^٤ سعد أو سعيد مولى طلحة ويقال طلحة مولى سعد ويقال سعيد مولى طلحة. روى عن ابن عمر في ذكر الكفل. وعنه عبد الله بن عبد الله الرازي. قال أبو حاتم: لا يعرف إلا بحديث واحد. ذكره ابن حبان في الثقات. مجهول، من التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٣٢.

الحاجة. فقال: تفعلين أنت هذا وما فعلته؟ اذهبي، فهي لك. والله، لا أعصي الله بعدها أبدا. فمات من ليلته، فأصبح مكتوبا على بابه: **إن الله قد غفر للكفل**)).^١

نجد أنه قد أشار إلى ما يتعلق بالموالي من الرواة، وهو قوله: من طريق سعد مولى طلحة.^٢
المثال الثاني: عند سرد ما أخرجه البزار^٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس))،^٤

قال بعد إخراجه: "لا نعلم رواه إلا زيد عن حميد، يعني زيد بن الحباب^٥ عن حميد المكي مولى آل علقمة^٦".^٧ فقوله: عن حميد المكي مولى آل علقمة، إشارة إلى ما يتعلق بالموالي من الرواة

^١ سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب بدون الترجمة، رقم الحديث ٢٤٩٦، ج ٤، ص ٦٥٧، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. وسنده: حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي: حدثنا أبي: حدثنا الأعمش: عن عبد الله بن عبد الله الرازي: عن سعد مولى طلحة: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ....؛ والحاكم، المستدرک، كتاب التوبة والإنابة، رقم الحديث ٧٦٥١، ج ٤، ص ٢٨٣، وسنده: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي: ثنا سعيد بن مسعود: ثنا عبيد بن موسى: أنبا شيبان بن عبد الرحمن: عن الأعمش: عن عبد الله بن عبد الله: عن سعد مولى طلحة: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لقد سمعت من في رسول الله:....؛ ومسند أحمد، رقم الحديث ٤٧٤٧، ج ٢، ص ٢٣، وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا أسباط بن محمد: ثنا الأعمش: عن عبد الله بن عبد الله: عن سعد مولى طلحة: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ...

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٥٦.

^٣ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار (أبو بكر)، محدث، فقيه. ولد سنة نيف ٢١٠هـ وارتحل في الشيخوخة ناشرا لحديثه، فحدث باصبيهان عن الكبار، وببغداد، ومصر، ومكة، والرملة، وأدركه بالرملة أجله فمات. من تصانيفه: شرح موطأ مالك، ومسند البزار. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٦٥٣.

^٤ السيوطي، الدر المنثور، ج ٧، ص ٣٧، وعزاه للبزار، ونصه: وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس.

^٥ زيد بن الحباب - بضم المهملة وموحدين - أبو الحسين العكلي - بضم المهملة وسكون الكاف - أصله من خراسان، وكان بكار، ورحل في الحديث، فأكثر منه. وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري، يروى عن الثوري ومعاوية بن صالح، روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق، وكان ممن يخطئ، يعتبر

المثال الثالث: عند سرد ما أخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ألا أخبركم بخير البرية؟)) قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: ((رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هيعة^٣ استوى عليه ألا أخبركم بشر البرية)) قالوا: بلى. قال: ((الذي يسأل بالله ولا يعطى به))^٤،

أورد كذلك سنده وهو: حدثنا إسحاق بن عيسى^٥: حدثنا أبو معشر^٦: عن أبي وهب مولى أبي هريرة^٧: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.^٨ فقله: عن أبي وهب مولى أبي هريرة رضي الله عنه، إشارة إلى ما يتعلق بالموالي من الرواة.

حديثه إذا روى عن المشاهير، وأما روايته عن المجاهيل ففيها المناكير، من أتباع التابعين، مات سنة ثلاثين ومائتين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٢٢.

^١ حميد المكي مولى بن علقمة، مجهول، من أتباع التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٨٢.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٥٨١.

^٣ الهيعة: الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ١٨٠.

^٤ مسند أحمد، رقم الحديث ٩١٣١، ج ٢، ص ٣٩٦، وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا إسحاق بن عيسى قال: ثنا أبو معشر: عن أبي وهب مولى أبي هريرة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ...
^٥ إسحاق بن عيسى بن نجیح البغدادي أبو يعقوب بن الطباع، سكن أذنة، صدوق، من أتباع التابعين، مات سنة أربع عشرة ومائتين، وقيل: بعدها بسنة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٠٢.

^٦ نجیح بن عبد الرحمن السندي - بكسر المهملة وسكون النون - المدني أبو معشر، مولى بني هاشم، مشهور بكنيته، ضعيف، من التابعين، أسن واختلط، مات سنة سبعين ومائة، ويقال: كان اسمه عبد الرحمن بن الوليد بن هلال. انظر: المرجع السابق، ص ٥٥٩.

^٧ هو أبو وهب عن مولاة أبي هريرة رضي الله عنه، وعنه أبو معشر المدني. قال ابن سعد: كان قليل الحديث. انظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تجديد المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، ج ١، الطبعة الأولى، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق. (بيروت: دار الكتاب العربي، التاريخ: بدون)، ص ٥٢٧.

^٨ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٢٧٣.

سابعاً: معرفة قبائل الرواة

اهتم المحدثون بهذا النوع من أنواع علوم الحديث، حيث جعله الحاكم^١ نوعاً مستقلاً، وأورد فيه أحاديث تدل على الاهتمام بهذا النوع. وإنما جاء اهتمام المحدثين به، لعظم فائدته في تمييز الرواة بعضهم عن بعض.

أورد هنا المثال الوحيد الذي وجدته في فتح القدير، وهو: عند ذكر ما أخرجه ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن سلمان الفارسي^٢ رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من مات مرابطاً، أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر، وأجرى عليه الرزق، وأمن من الفتنتين، واقرأوا إن شئتم:)) **والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا..... إلى قوله....حليم.**^٣ قال: "إسناد ابن أبي حاتم هكذا: حدثنا المسيب بن واضح^٤: حدثنا ابن المبارك: عن عبد الرحمن بن شريح^٥: عن عبد الكريم بن الحارث^٦: عن ابن عقبة يعني أبا عبيدة بن عقبة^٧:

^١ الحاكم، معرفة علوم الحديث، ص ١٦١.

^٢ سلمان الفارسي أبو عبد الله، ويقال له: سلمان الخير، أصله من أصبهان، وقيل: من رامهرمز، أول مشاهده الخندق، مات سنة أربع وثلاثين، يقال: بلغ ثلاث ومائة سنة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٤٦.

^٣ السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ٧٠، وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

^٤ المسيب بن واضح السلمى التلمسى الحمصي عن ابن المبارك وإسماعيل بن عياش وخلق، وعنه ابن أبي حاتم وابن أبي داود وأبو عروبة وآخرون. قال أبو حاتم: صدوق يخطئ كثيراً، فإذا قيل له لم يقبل. وقال ابن عدي: كان النسائي حسن الرأي فيه، ويقول الناس يؤذونا فيه. وساق ابن عدي له عدة أحاديث تستكر، ثم قال: أرجو أن باقي حديثه مستقيم. وهو ممن يكتب حديثه. ومات في آخر سنة ست وأربعين ومائتين، وقد نيف على التسعين، لم يخرجوا له في الكتب الستة شيئاً. وقال الدارقطني: فيه ضعف في أماكن من سننه، انتهى. وقال أبو عروبة: كان لا يحدث إلا بشيء يعرفه ويقف عليه. وقال الساجي: تكلموا فيه في أحاديث كثيرة. وقال ابن عدي في ترجمة عبد الوهاب بن الضحاك: وعبد الوهاب هذا ضعيف جداً. قال أبو داود: كان يضع الحديث. وقال النباتي والدارقطني والعقيلي: متروك. وقال الجوزقاني: كان كثير الخطأ والوهم. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج ٦، ص ٤٠.

قال شرحبيل بن السمط: طال رباطنا وإقامتنا على حصن بأرض الروم، فمر بي سلمان يعني الفارسي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ: فنكره.^٥

مما سبق، وجدنا أن الشوكاني لم يطنب في ذكر ما يتعلق بالعلوم المبينة لشخص الراوي، لعل ذلك يرجع إلى منهجه الذي يتسم بالاختصار، فضلا عن كون معظم شخص الرواة مألوفين ومشهورين عند أهل العلم.

^١ عبد الرحمن بن شريح بن عبيد الله المعافري - بفتح الميم والمهمله - أبو شريح الإسكندراني، ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه، من أتباع التابعين، مات سنة سبع وستين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٤٢.

^٢ عبد الكريم بن الحارث بن يزيد الحضرمي أبو الحارث المصري، ثقة عابد، من التابعين، وروايته عن المستورد منقطعة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٦٠.

^٣ مرة بن عقبة بن نافع أبو عبيدة مرة بن عمرو بن حبيب بن واثلة الفهري المدني، صحابي، قليل الحديث. انظر: المرجع السابق، ص ٥٢٥.

^٤ شرحبيل بن السمط - بكسر المهمله وسكون الميم - الكندي الشامي، جزم ابن سعد بأن له وفادة، ثم شهد القادسية، وفتح حمص، وعمل عليها لمعاوية، ومات سنة أربعين أو بعد عام. انظر: ابن حجر، المرجع السابق، ص ٢٦٥.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٩٩. قلت: ما وجدته في تفسير ابن أبي حاتم، لكن ذكره ابن كثير في تفسيره، ج ٣، ص ٢٣٢، ونصه: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا المسيب بن واضح: حدثنا ابن المبارك: عن عبد الرحمن بن شريح: عن ابن الحارث يعني عبد الكريم: عن ابن عقبة يعني أبا عبيدة بن عقبة قال: قال شرحبيل بن السمط: طال رباطنا وإقامتنا على حصن بأرض الروم، فمر بي سلمان يعني الفارسي ﷺ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

المطلب الثاني

العلوم المعرفة بحال الراوي

بعد دراسة علوم الرواة المبينة لشخص الراوي، التي تكشف ماهية الراوي، ويميزه عن غيره، نأتي إلى علوم الرواة المعرفة بحال الراوي، ليتمكن بعد ذلك الحكم على الحديث ضعفا وقوة.

أولاً: معرفة الصحابة

إن الصحابة كانوا أول سلسلة من طرق الأسانيد، وبها تعرف الموصول من الحديث، والمرسل، والمقطوع. لذلك كان الكلام عن هذا الرعيل في غاية أهمية.

تعريف الصحابة لغة واصطلاحاً

الصحابة من صحبه - يصحبه - صحبة - وصحابة، وصاحبه عاشره.^١ والصحابة اصطلاحاً: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام.^٢

^١ ابن منظور: لسان العرب، ج ٧، ص ٢٨٦.

^٢ ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ١٠.

عدالة الصحابة

إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذا، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع، إحساناً للظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر. وكان الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك، لكونهم نقلة الشريعة، والله أعلم.^١ والمراد بالعدالة الثابتة لجميع الصحابة عند المحدثين هي: تجنب تعدد الكذب في الرواية، والانحراف فيها بارتكاب ما يوجب عدم قبولها. فإن الذنب على فرض وقوعه، لا يمنع من قبولها. فهم عدول على العموم.^٢

موقف الشوكاني في عدالة الصحابة

لقد رأى الشوكاني أن رواية الصحابة تقبل من غير بحث عن أحوالهم، لأن الأصل فيهم العدالة.^٣ وأنه إذا قال الراوي: عن رجل من الصحابة، ولم يسمه، كان ذلك حجة، ولا يضر الجهالة لثبوت عدالتهم على العموم.^٤

ولقد اهتم الشوكاني بهذا العلم، واستفاد في معرفة الصحابة من جهود العلماء الذين سبقوه. ومثاله: قوله: وأخرج الطبراني عن أبي زيد^٥ - وكان له صحبة - قال: كنت مع النبي ﷺ في بعض فجاج المدينة، فسمع رجلاً يتهدد ويقرأ بأم القرآن، فقام النبي ﷺ، فاستمع حتى ختمها، ثم قال: ((ما في القرآن مثلها))^٦.

^١ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص ١٤٧.

^٢ السيوطي، تدريب الراوي، هامش ص ٣٧٨.

^٣ الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ١٨٥.

^٤ المرجع السابق، ص ١٨٨.

^٥ عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري، صحابي جليل، نزل البصرة، مشهور بكنيته. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤١٨.

^٦ قال الشوكاني: بسند ضعيف؛ الطبراني، المعجم الأوسط، رقم الحديث ٢٨٦٦، ج ٣، ص ١٨٣، وقال: لا يروي هذا الحديث عن أبي زيد عمرو بن أخطب إلا بهذا الإسناد، تفرد به سليم بن مسلم.

الجرح والتعديل

الجرح لغة من جرحه - يجرحه - جرحاً، أثر بالسلاح... والجراحة: اسم الضربة أو الطعنة... ويقال: جرح الحاكم الشاهد، إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره. وقد قيل ذلك في غير الحاكم، فقيل: جرح الرجل، عض شهادته. وقد استجرح الشاهد، والاستجراح: النقصان والعيب والفساد، وهو منه.^١

والجرح اصطلاحاً: وصف متى التحق بالراوي والشاهد سقطاً، ولا اعتبار بقولهما، وبطل العمل بهما.^٢

التعديل لغة: من العدل، وهو: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور... وتعديل الشهود أن تقول: إنهم عدول. وعدل الحكم: أقامه، وعدل الرجل: زكاه.^٣ والتعديل اصطلاحاً: وصف الراوي بصفات تقتضي قبول روايته.^٤ وقال ابن الأثير: "هو وصف متى التحق بالراوي والشاهد، اعتبر قوله وأخذ به".^٥

ونصه: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا سعد قال: حدثنا سليم بن مسلم: عن الحسن بن دينار: عن يزيد الرشك قال: سمعت أبا زيد وكانت له صحبة، قال: كنت مع النبي ﷺ في بعض فجاج المدينة، فسمع رجلاً يتعهد ويقرأ بأم القرآن، فقام النبي ﷺ، فأستمع حتى ختمها، ثم قال: ما في القرآن مثلها.

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

^٢ المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الشافعي، المعروف بابن الأثير، جامع الأصول إلى أحاديث الرسول: الطبعة الثانية. (بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ج ١، ص ١٢١.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٨٣-٨٤.

^٤ أبو شهبه، الوسيط، ص ٣٨٥.

^٥ المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري (مجد الدين، أبو السعادات)، عالم، أديب، ناثر، مشارك في تفسير القرآن والنحو واللغة والحديث والفقه وغير ذلك. ولد بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين، ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، وكتب لأمرائها، وكانوا يحترمونه. وسمع ببغداد، وتوفي بالموصل سلخ ذي الحجة. من تصانيفه: النهاية في غريب الحديث، جامع الأصول في أحاديث الرسول، الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف وتفسيره

جواز الجرح

قد جوز العلماء الجرح، ولم يعتبروه من الغيبة المحرمة، لأن فيه صيانة للشريعة من الدخل والزائف، به يمكن تمييز الصادق والكاذب، والصحيح من الموضوع. قال ابن الأثير: "قد عاب من لا يفهم على أهل الحديث، الكلام في الرجال. لأنهم لم يققوا على الغرض من ذلك، ولا أدركوا المقصد فيه. وإنما حمل أصحاب الحديث على الكلام في الرجال، وتعديل من عدلوا، وجرح من جرحوا، الاحتياط في أمور الدين وحراسة قانونه، تمييز مواقع الغلط والخطأ في هذا الأصل الأعظم الذي عليه مبنى الإسلام وأساس الشريعة. ولا يظن بهم أنهم أرادوا الطعن في الناس والغيبة والوقية فيهم. ولكنهم بينوا ضعف من ضعفوا لكي يعرف، فتجنب الرواية عنه والأخذ بحديثه، تورعا وحسبة وتثبتا في أمر الدين. فإن الشهادة في الدين أحق وأولى أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والمال. فلهذا، افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك. وتبين أحوال الناس وهو من الأمور العائدة بالنفع العظيم في أصول الدين".^١

وقد اختلف العلماء في عدد صفات القبول^٢، واختصره ابن الصلاح^٣ في أمرين، هما: العدالة والضبط. فقال: "أجمع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه. وتفصيله: أن يكون مسلما، بالغيا، عاقلا، سالما من

الثعلبي والزمخشري، ديوان رسائل، والبديع في شرح الفصول لابن الدهان في النحو. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٤٨٩.

^١ ابن الأثير، جامع الأصول، ج ١، ص ١٢٦.

^٢ المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٠ - ١٣١.

^٣ الشافعي، الرسالة، الطبعة الثانية. (القاهرة: دار التراث، سنة ١٣٩٩هـ)، ص ٣٧٠ - ٣٧١.

^٤ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي: الشهرزوري، الموصلي، الشرخاني الشافعي، المعروف بابن الصلاح (تقي الدين، أبو عمر)، محدث، مفسر، فقيه، أصولي، نحوي، عارف بالرجال، مشارك في علوم عديدة. ولد بشرخان، وتلقاه على والده وأفتي، وتوفي بدمشق في ٢٥ ربيع الآخر. من تصانيفه: شرح مشكل الوسيط للغزالي في فروع الفقه الشافعي، الفتاوى، علوم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، معرفة المؤلف والمختلف في أسماء الرجال، وطبقات الشافعية. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٤، ص ١٤٣٠.

أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظا غير مغفل، خافظا إن حدث من حفظه، ضابطا لكتابه إن حدث من كتابه. وإن كان يحدث بالمعنى، اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني.^١

معنى العدل

العدل لغة: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور.^٢ والعدل اصطلاحاً: من له ملكة تحمله على ملازمة التقوي والمروءة.^٣ وفسر العدل بالأمور التالية:

١. أن يكون مسلماً
 ٢. أن يكون بالغاً
 ٣. أن يكون عاقلاً
 ٤. أن يكون سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة^٤
- وهذه الخصال إذا توافرت في الراوي، عرفت عدالته، وكان صادقاً، لأنها إذا اجتمعت حصلت صاحبها على الصدق، وصرفته عن الكذب، لما توافر فيه من الدوافع الدينية والاجتماعية والنفسية، مع الإدراك التام لتصرفاته، وتحمل المسؤولية.^٥

^١ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح: ص ٤٩ - ٥٠.

^٢ ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٨٣.

^٣ المراد بالمروءة: الاحتراز عما يذم عرفاً عند ذوي العقول السليمة، كالبول على الطريق، والأكل فيه، وصحبة الأراذل، واللعب بالحمام، وأمثال ذلك. انظر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، نزاهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ١ ج. (بشاور - باكستان: اشاعت كتب خانة، التاريخ: بدون)، هامش ص ٣٨.

^٤ المرجع السابق، ص ٣٨.

^٥ انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٩٧.

^٦ نور الدين، منهج النقد، ص ٨٠.

مذهب الشوكاني في طرق ثبوت العدالة

وقد فصل الشوكاني طرق ثبوت العدالة، فقال: "أقوى الطرق المفيدة لثبوتها: الاختبار في الأحوال بطول الصحبة والمعاشرة والمعاملة، فإذا لم يعثر عليه على فعل كبيرة ولا على ما يقتضي التهاون بالدين والتساهل في الرواية، فهو ثقة، وإلا فلا. ثم التركية: وهي إما أن يكون بخبر عدلين مع ذكر السبب، ولا خلاف أن ذلك تعديل، أو بدون ذكره، والجمهور على قبوله. ويكفي أن يقول هو عدل."^١

وقد تصدى الشوكاني لإيراد صور التركية، ذكرها في النقاط التالية:

١. الاستفاضة، فيمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم، وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة، فإن ذلك يكفي.
 ٢. العمل بخبر الراوي، ويشترط في هذه الطريقة أن لا يوجد ما يقوي ذلك الخبر.
 ٣. أن يروي عنه من عرف من حاله أنه لا يروي إلا عن عدل، كيحیی بن سعيد القطان، وشعبة، ومالك. فإن ذلك تعديل.
- قال الشوكاني: "ولابد في هذه الطريقة من أن يظهر أن الراوي عنه لا يروي إلا عن عدل ظهوراً بيناً، إما بتصريحه بذلك، أو بتتبع عادته، بحيث لا تختلف في بعض الأحوال، فإن لم تظهر ذلك ظهوراً بيناً، فليس بتعديل. فإن كثيراً من الحفاظ يروون أحاديث الضعفاء للاعتبار، ولبيان حالها. ومن هذه الطريقة، قولهم: رجاله رجال الصحيح، وقولهم: روى عنه البخاري ومسلم، أو أحدهما."^٢

معنى الضابط

الضابط من الضبط. وهو لغة: لزوم الشيء وحبسه. وضبط الشيء، حفظه بالجزم.^٣ والضابط في اصطلاح المحدثين هو: كون الراوي متيقظاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من

^١ الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ١٧٧.

^٢ انظر: المرجع السابق، ج ١، ص ١٧٨.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ١٦.

حفظه، ضابطاً لكتابه من التبديل والتغيير إن حدث منه، عالماً بما يحيل المعنى إن روى به.

فالضبط ضبطان:

١. ضبط صدر وهو: أن يثبت الراوي ما سمعه من الحديث في صدره، بحيث يتمكن من استحضار مسموعه متى شاء.

٢. ضبط كتاب وهو: أن يحفظ الراوي كتابه عنده من غير أن يغيره، منذ ابتداء زمان سماعه وصححه، إلى أن يؤدي الحديث من الكتاب.^٢

فإذا اجتمع في الراوي هذان الركنان، العدالة والضبط، فهو حجة، يلزم العمل بحديثه. ويطلق عليه: ثقة. وذلك لأنه قد تحقق فيه الاتصاف بالصدق، وتحلى بقوة الحفظ التي تمكنه من استحضار الحديث وتمكنه لأدائه كما سمع. فتحقق أنه أدى الحديث كما سمعه، فصار حجة. وإذا اختل فيه شيء من خصال الثقة، كان مردود الحديث، بحسب الاختلال الذي لحقه.^٣

موقف الشوكاني من الجرح والتعديل

إن الشوكاني من العلماء المتأخرين الذين لم يتعاملوا مع رجال السند إلا من خلال كتب من سبقهم من العلماء المتقدمين، ولذلك اعتمد في الجرح والتعديل على كتب المتقدمين النقات. ففحول المتأخرين هم الذين اتسع اطلاعهم على هذه الكتب، واستوعبوا، واستخرجوا ليها وحكماتها.

أما ما يتعلق بالجرح والتعديل، فرأي الشوكاني يظهر في النقاط التالية:
أولاً: عدم قبول تعديل المبهمة، كقولهم: حدثني ثقة، أو حدثني عدل. لأنه وإن كان عدلاً عند الراوي، فربما لو سماه، لكان مجروحاً عند غيره.^٤

^١ السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٩٨.

^٢ ملا علي القاري، شرح شرح نخبه الفكر، ص ٢٤٨.

^٣ نور الدين، منهج النقد، ص ٨٠.

^٤ الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ١٨١.

ثانياً: لابد من ذكر السبب في الجرح والتعديل، لأن الجرح والمعدل قد يظنان ما ليس بجرح جارحاً، وقد يظنان ما لا يستقل بإثبات العدالة تعديلاً. ولا سيما مع اختلاف المذاهب في الأصول والفروع. فقد يكون ما أبهمه الجرح من الجرح، هو مجرد كونه على غير مذهبه، وعلى خلاف ما يعتقد، وإن كان حقاً. وقد يكون ما أبهمه من التعديل، هو مجرد كونه على مذهبه، وعلى ما يعتقد، وإن كان في الواقع مخالفاً للحق، كما وقع ذلك كثيراً.

ثالثاً: إن الجرح المعمول به هو: أن يصفه بضعف الحفظ، أو التساهل في الرواية، أو بالإقدام على ما يدل على تساهله في الدين. والتعديل المعمول به هو: أن يصفه بالتحري في الرواية والحفظ لما يرويه، وعدم الإقدام على ما يدل على تساهله بالدين.

رابعاً: إذا ورد الجرح المطلق، كقول الجرح: ليس بثقة، أو ليس بشيء، أو هو ضعيف، لا يجوز العمل بالمروى، بل يجب التوقف حتى يبحث المطلاع على ذلك على حقيقة الحال في مطولات المصنفات في هذا الشأن، كتهذيب الكمال^١ وفروعه^٢، وكذا تاريخ الإسلام^٣، وتاريخ النبلاء^٤، والميزان^٥.

^١ اسمه تهذيب الكمال في معرفة الرجال للحافظ يوسف بن الزكي المزي.

^٢ مثل الكمال في معرفة الرجال للإمام محب الدين بن نجار محمد بن محمود البغدادي.

^٣ وهو المعروف بتاريخ الذهبي للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي، وهو تاريخ كبير على السنوات، جمع فيه بين الحوادث والوفيات، وانتهى إلى آخر سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٢٩٤.

^٤ وهو سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، وهو من جملة ما اختصره من تاريخه الكبير مرتباً على التراجم بحسب الوفيات، وله عليه ذيل. وسماه صلاح الدين الصفدي بتاريخ النبلاء، وابن شاكر الكتبي بتاريخ العلماء النبلاء، وتاج الدين السبكي كتاب النبلاء. انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٠١٥.

^٥ اسمه ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الحافظ الذهبي، مجلدات، وهو كتاب جليل في إيضاح نقلة العلم، ألفه بعد كتابه المغني، وزاد عليه زيادات حسنة من الرواة المذكورين في الكتاب المذيل على الكامل لابن عدي. المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩١٧.

^٦ الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ١٨٣.

كلام الشوكاني في تجريح بعض الرواية

كان الشوكاني له دراية في فن الحديث. لذلك كثيرا ما كان ينبه على رجال الحديث. ومثال ذلك، بعد ذكر ما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما حسنتكم اليهود على شيء ما حسنتكم على آمين فأكثرُوا من قول آمين))^١.

قال الشوكاني: "بسنَد ضعيف. ووجه ضعفه: أن في إسناده طلحة بن عمرو وهو ضعيف". من هنا، أن الشوكاني لم يفصل في التجريح، بل أجمل بمجرد الإشارة للاختصار. كأنه طلب من القارئ أن يرجع إلى الكتب المذكورة قبل قليل. وكثيرا ما كان الشوكاني يناقش السند معتمدا على من له دراية في علم الجرح والتعديل، ومثاله: بعد إيراد الرواية التالية وهي ما أخرجه ابن ضريس^٢ والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقول سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والسورة التي تذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله))^٣.

^١ سنن ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب الجهر بآمين، رقم الحديث ٨٥٧، ج ١، ص ١٢١. محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، ج ٢، تحقيق: وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي تعليق، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليه (بيروت: دار الفكر، التاريخ: {بدون}).

^٢ يحيى بن الضريس الحافظ المتقن أبو زكريا البجلي مولا هم الرازي. قاضي الري. حدث عن ابن جريج ومحمد بن اسحاق وعكرمة بن عمار وسفيان وزائدة وطبقته. حدث عنه يحيى بن معين وابن راهويه ومحمد بن حميد وإسحاق بن الفيزي وخلق. وثقه يحيى بن معين. وقال أبو حاتم: كان عنده عن حماد عشرة آلاف حديث. وقال وكيع: هو من حفاظ الناس، وقد خلط في حديثين. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٣٤٧.

^٣ البيهقي، الشعب، رقم الحديث ٢٥٨٢، ج ٢، ص ٥١٩، وقال: عيسى بن ميمون منكر الحديث وهذا لا يصح وإنما يروي فيه عن ابن عمر من قوله. ونصه: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي: ثنا أبو العباس الأصم: ثنا يحيى بن أبي طالب: أخبرني أبي: حدثني أبو عبيدة عبيس الخزاز: عن موسى بن أنس: عن أبيه: عن النبي ﷺ قال: ((لا تقولوا القرآن الكريم سورة البقرة، ولا القرآن الكريم سورة آل عمران، وسائر القرآن، و لكن قولوا: القرآن الكريم سورة التي يذكر فيها البقرة، والقرآن الكريم سورة التي يذكر فيها آل عمران، والقرآن على نحو هذا))؛ والطبراني، المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٤٧، وسنده:

قال الشوكاني: "بسند ضعيف." ثم ذكر كلام ابن كثير، حيث قال: "هذا حديث غريب، لا يصح رفعه. وفي إسناده يحيى بن ميمون الخواص^١، وهو ضعيف لا يحتج به."^٢

من خلال مطالعتي تفسير فتح القدير، وجدت الشوكاني قد أورد أسماء بعض الرجال وبين أحوالهم، أنكرها فيما يلي:

الاسم	كلام الشوكاني فيه
سعيد بن بشر	فيه لين
يحيى بن ميمون الخواص	ضعيف، لا يحتج به
محمد بن أبي حميد	فيه ضعف
المغيرة بن قيس البصري	منكر الحديث
أبو هدبة	كذاب
محمد بن مروان	متروك
الحجاج الجزري	ينظر فيه
سليمان بن أرقم	ضعيف

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: نا خلف بن هشام البزار قال: نا عبيس بن ميمون: عن موسى بن أنس بن مالك: عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : ((لاتقولوا القرآن الكريم سورة البقرة...))

^١ عبيس بن ميمون أبو عبيدة التميمي البصري، روى عن ثابت البناني وأبي المهزم ويزيد الرقاشي وبكر بن عبد الله المزني، روى عنه مسلم بن إبراهيم والقواريري وأحمد بن عبدة ومعاوية بن قررة وعون بن أبي راشد، روى عنه أبو داود الطيالسي ومعلّى بن أسد وهشام الرازي وإبراهيم بن حسن العلاف. قال أحمد بن حنبل عن عبيس بن ميمون: له أحاديث منكّرة. وقال يحيى بن معين: عبيس بن ميمون ليس بشيء. فقال أبو حاتم: هو ضعيف الحديث، منكر الحديث. وقال أبو زرعة: هو ضعيف الحديث. انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٧٤.

^٢ لقد راجعت تفسير ابن كثير، ووجدت أن الشوكاني أخطأ في النقل، وإنما قول ابن كثير: هذا حديث غريب لا يصح رفعه، وعبيس بن ميمون هذا هو أبو سلمة الخواص، وهو ضعيف الرواية، لا يحتج به. تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٦.

يحيى بن سعيد العطار الحمصي	ضعيف جدا
عبد الله بن خليفة	ليس بمشهور، وفي سماعه عن عمر نظر
الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي	متروك
حكيم بن جبير	قد تكلم فيه شعبة وضعفه، وكذا ضعفه أحمد ويحيى بن معين وغير واحد، وتركه ابن مهدي، وكذبه السعدي
عبد الوهاب	ضعيف
هلال الخراساني أبو هاشم	قال البخاري: منكر الحديث، وقيل: مجهول
الحارث الأعور	فيه ضعف
مظاهر بن أسلم	ضعيف
شهر بن الحوشب	فيه مقال معروف
ابن لهيعة	فيه ضعف
سعيد بن خالد الخزاعي المدني	ليس به بأس، وقد ضعفه بعضهم
عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي	مجمع على ضعفه، وقال الدارقطني: متروك
أبو النضر محمد بن السائب الكلبي	قال الترمذي: تركه أهل العلم بالحديث
محمد بن أبي القاسم الكوفي	قال الترمذي: قيل إنه صالح الحديث
عطية العوفي	ضعيف
عباد بن كثير	متروك الحديث
أبو معشر	فيه ضعف
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي	ضعيف
يونس بن عبد الحارث	ضعيف
عمر بن ثابت	متروك
سلام بن سالم ويقال: ابن سليم المدائني	متروك
علي بن أبي طلحة	فيه مقال معروف
محمد بن حسن بن زبالة	متروك
صالح بن يحيى بن أبي المقدام	فيه مقال
عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد	ضعيف جدا
الحسن بن عمارة	متروك

أيوب بن نهيك الحبلي	قال فيه أبو حاتم الرازي: ضعيف
إبراهيم بن مهاجر	تكلم فيه
يونس بن سليم الإيلي	لا نعرفه
جابر الجعفي	ضعيف جدا
إسماعيل بن مسلم	ضعيف
محمد بن إسحاق	فيه مقال معروف
السدي	فيه مقال معروف
مسلمة بن علي الخشني الدمشقي البلاطي	ضعفه الأئمة
عويد بن أبي عمران	ضعيف
أبو داود الأعمى	وضاع كذاب
إبراهيم بن فضل المخزومي	فيه مقال
هارون أبو محمد	شيخ مجهول
سليمان بن رافع الجندي	منكر
علي بن زيد بن جدعان	ضعيف
الحسن بن دينار البصري	مترك
رشد بن سعد	ضعيف
يزيد بن أبي زياد	ضعيف
عمر بن أبي خثعم	ضعيف، قال البخاري: منكر الحديث
هشام بن مقدم	يضعف
أبو بكر بن سبرة	لين الحديث
سعيد بن سلام	ليس من أصحاب الحديث
جعفر بن الزبير	ضعيف
بقية بن الوليد	فيه مقال معروف
إبراهيم بن مسلم الهجري	ضعيف
دراح	ضعيف
أبو الهيثم	ضعيف
كثير بن عبد الله	ضعيف جدا، قال فيه أبو داود: هو ركن من أركان الكذب

جوير	ضعيف
أبو الحسن المقرئ	قد ضعفه أبو حاتم
عائذ بن شريح	قال فيه أبو حاتم الرازي: في حديثه ضعف
جعفر بن الزبير	متروك
الحسن بن أبي جعفر	سوء الحفظ
الأغلب بن تميم	سوء الحفظ
حاتم بن ميمون	ضعفه البخاري وغيره
العلاء أبو محمد الثقفي	متهم بالوضع
إبراهيم بن مهدي	ونقه أبو حاتم، وقال يحيى بن معين: يأتي بمناكير
سنان بن سعد ويقال سعد بن سنان	ونقه يحيى بن معين، وقال الإمام أحمد والنسائي والجوزجاني: منكر الحديث، وقال الإمام أحمد: تركت حديثه لاضطرابه، وقد روى خمسة عشر حديثاً منكراً.
النضر بن زرارة بن عبد الكريم الذهلي الكوفي	قال أبو حاتم: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات

المبحث الثاني

القضايا المتعلقة باتصال السند وانقطاعه

وهذا المطلب يشتمل على المطلبين:

المطلب الأول: اتصال السند

المطلب الثاني: انقطاع السند

المبحث الثاني

القضايا المتعلقة باتصال السند وانقطاعه

إن اتصال السند شرط لا يمكن تركه في قبول الرواية. وبه تحقق شرط من شروط الصحة. تتبين أهميته من تعريف أهل العلم للحديث الصحيح، قالوا: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة.^١ فانقطاع السند، يكون سببا في رد الحديث وعدم قبوله. فقال ابن حجر^٢: "ثم المردود، إما أن يكون لسقط من إسناد أو طعن في راو."^٣

^١ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٣١.

^٢ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ. وعلت له شهرة، فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره. قال السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر. وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ولسان الميزان. انظر: الشوكاني، البدر الطالع، ص ١٠٣.

^٣ ابن حجر، نزهة النظر، ص ٦٥.

معني المتصل والمنقطع

المتصل لغة: من اتصل الشيء بالشيء، أي لم ينقطع.^١ وهو اصطلاحاً: ما اتصل
إسناده، مرفوعاً كان أو موقوفاً على ما كان، ويسمى الموصول.^٢
والمنقطع لغة: من القطع، وهو ضد الوصل.^٣ واصطلاحاً: ما لم يتصل إسناده على
أي وجه كان انقطاعه.^٤

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٣١٦.

^٢ السيوطي، تدريب الراوي، ص ١١٥.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٢٢٣.

^٤ السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٣٣.

المطلب الأول اتصال السند

إن الكلام في اتصال السند يشمل المتصل المرفوع، والمتصل الموقوف. فكل من الحديثين متصل أو موصول، لأن رواته سمعوه من بعضهم البعض إلى منتهاه. أما المقطوع، إذا اتصل سنده فلا خلاف في أنه يدخل تحت هذا النوع. لكن الجمهور قالوا: لا يقال له موصول أو متصل مطلقاً، بل ينبغي أن يقرن بما يميزه عن سابقه، فيقال: هذا متصل إلي سعيد بن المسيب^١ مثلاً.^٢

معنى المرفوع ومعنى الموقوف ومعنى المقطوع
المرفوع لغة: من الرفع، وهو ضد الوضع.^٣
والمرفوع اصطلاحاً: ما ينتهي إلى رسول الله ﷺ.^٤

^١ سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، من كبار التابعين، اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل. وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٤١.

^٢ انظر: نور الدين، منهج النقد، ص ٣٤٨.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٢٦٨.

^٤ ابن حجر، نزهة النظر، ص ١٠٩.

الموقوف لغة: من وقف الأرض على المساكين وقفاً، حبسها.^١ واصطلاحاً: هو ما ينتهي إلى الصحابي.^٢

المقطوع لغة: من القطع، وهو ضد الوصل.^٣ واصطلاحاً هو: ما ينتهي إلى التابعي.^٤

حكم الاتصال وأنواع الحديث المتصل

اتصال السند له شأن كبير في مصطلح الحديث. فإذا وجد الاتصال مع سائر شروط القبول، كان الحديث مقبولاً. وإلا، كان مردوداً. فأنواع هذا الفصل مشتركة بين أقسام الحديث الثلاثة: الصحيح، الحسن،^٥ الضعيف.^٦

وقد اهتم الشوكاني بمدى صحة اتصال السند إلى قائله وعدمها. ونعرض بعض الأمثلة لذلك.

المثال الأول: عند شرح قوله تعالى ((وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...))^٧ ذكر الشوكاني الرواية التالية: ما أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((المسلم إن نسي أن يسمى حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله))^٨

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٧٤.

^٢ ابن حجر، نزهة النظر، ص ١٠٩.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٢٢٣.

^٤ ابن حجر، نزهة النظر، ص ١٠٩.

^٥ ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة. انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ص ٩٨-٩٩؛ ومحمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ج ١، الطبعة التاسعة. (الرياض: مكتبة المعارف، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص ٤٦.

^٦ ما لم يجمع صفة الصحيح أو الحسن. السيوطي، تدريب الراوي، ص ١١٢.

^٧ نور الدين، منهج النقد، ص ٣٦٥.

^٨ سورة الأنعام، الآية رقم ١٢١.

^٩ سنن البيهقي، كتاب الصيد والذبائح، باب من ترك التسمية وهو ممن تحل ذبيحته، رقم الحديث ١٨٦٦٩، ج ٩، ص ٢٣٩، ونصه: أخبرنا أبو علي الروذباري: أنبأ الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي: ثنا أبو حاتم الرازي: ثنا محمد بن يزيد: ثنا معقل بن عبيد الله: عن عمرو: عن عكرمة: عن ابن عباس

ثم قال: "وهذا الحديث رفعه خطأ، وإنما هو من قول ابن عباس رضي الله عنه".^١

المثال الثاني: سرده ما أخرجه عبد الرزاق والبيهقي، عن جعفر بن محمد: عن أبيه في قوله تعالى: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم))، قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، وقال رسول الله ﷺ: ((خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح)).^٢

قال الشوكاني بعد إخراجها: "وهذا فيه انقطاع، ولكنه قد وصله الحافظ الرامهرمزي^٣ في كتابه الفاصل بين الراوي والواعي"^٤ فقال: حدثنا أبو أحمد يوسف بن هارون بن زياد^٥: حدثنا ابن

رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: المسلم يكفيه اسمه، فإن نسي أن يسمي حين يذبح، فليذكر اسم الله وليأكله. كذا رواه مرفوعاً، ورواه غيره عن عمرو بن دينار: عن جابر بن زيد: عن عيين وهو عكرمة: عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً.

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٨٥.

^٢ سنن البيهقي، كتاب النكاح، باب نكاح أهل الشرك وطلاقهم، رقم الحديث ١٣٨٥٥، ج ٧، ص ١٩٠، ونصه: أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري: أنبأ أبو الحسن بن فراس: أنبأ أبو جعفر البصري: ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي: ثنا سفيان: عن جعفر بن محمد: عن أبيه: في قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم) قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية. قال: وقال النبي ﷺ خرجت...؛ ومصنف عبد الرزاق، كتاب الطلاق، باب الدعوة، رقم ١٣٢٧٣، ج ٧، ص ٣٠٣، ونصه: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن جريج قال: أخبرني جعفر بن محمد: عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: أخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح.

^٣ الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي أبو محمد، محدث العجم في زمانه. من أدباء القضاة. أول سماعه بفارس سنة ٢٩٠، له المحدث الفاصل بين الراوي والواعي في علوم الحديث، قال الذهبي: ما أحسنه من كتاب ! انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٧٣.

^٤ حقق كتاب المحدث الفاصل الدكتور محمد عجاج الخطيب في دمشق ط. دار الفكر. ويعد هذا الكتاب أول كتاب صنف في علم دراية الحديث. قال ابن حجر: هو أول كتاب صنف في علوم الحديث في غالب الظن. الذهبي، أعلام النبلاء، ج ١٦، هامش ص ٧٣.

^٥ ما وجدت ترجمته.

أبي عمر^١: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد قال: أشهد على أبي يحدثني عن أبيه: عن جده: عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي))^٢.

المثال الثالث: عند ذكر ما أخرجه الطبراني والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقولوا: سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله. ولكن قولوا: السورة التي تذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران، وكذا القرآن كله))^٣.

أورد قول ابن كثير، ما نصه: "هذا حديث غريب، لا يصح رفعه."^٤

^١ محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني نزيل مكة. ويقال: إن أبا عمر كنية يحيى، صدوق، صنف المسند، وقال أبو حاتم: كانت فيه غفلة، من الآخذين عن أتباع التابعين، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥١٣.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩٤٠؛ لقد ذكره ابن كثير في تفسيره، ج ٢، ص ٤٠٤، ونصه: وقد وصل هذا من وجه آخر كما قال الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي في كتابه الفاصل بين الراوي والواعي، حدثنا أبو أحمد يوسف بن هارون بن زياد: حدثنا ابن أبي عمر: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد قال: أشهد على أبي يحدثني: عن أبيه: عن جده: عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح.

^٣ قال الشوكاني: بسند ضعيف؛ البيهقي، الشعب، رقم الحديث ٢٥٨٢، ج ٢، ص ٥١٩، وقال: عيسى بن ميمون منكر الحديث وهذا لا يصح وإنما يروي فيه عن ابن عمر من قوله، ونصه: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي: ثنا أبو العباس الأصم: ثنا يحيى بن أبي طالب: أخبرني أبي: حدثني أبو عبيدة عيسى الخزاز: عن موسى بن أنس: عن أبيه: عن النبي ﷺ قال: ((لا تقولوا القرآن الكريم سورة البقرة، ولا القرآن الكريم سورة آل عمران، وسائر القرآن، ولكن قولوا: القرآن الكريم سورة التي يذكر فيها البقرة، والقرآن الكريم سورة التي يذكر فيها آل عمران، والقرآن على نحو هذا))؛ والطبراني، المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٤٧، وسنده: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: نا خلف بن هشام البزار قال: نا عيسى بن ميمون: عن موسى بن أنس بن مالك: عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقولوا القرآن الكريم سورة البقرة...)).

^٤ تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٦؛ الشوكاني، فتح القدير، ص ١، ص ٢٧.

المطلب الثاني

انقطاع السند

إن تحت هذا الموضوع ستة أنواع من علوم الحديث. ولقد حصره ابن حجر فيها، نظراً إلى محل السقط في السند، فقال: "والسقط، إما أن يكون من مبادئ السند من مصنف، أو من آخره بعد التابعي، أو غير ذلك. فالأول المعلق، والثاني المرسل، والثالث إن كان باثنين فصاعداً مع التوالي فهو المعضل، وإلا فالمنقطع. ثم قد يكون واضحاً أو خفياً. فالأول يدرك بعدم التلاقي. ومن ثم احتيج إلى التاريخ. والثاني المدلس. ويرد بصيغة تحتمل اللقي كعن." وقال: "وكذا المرسل الخفي من معاصر لم يلق."^١

فهذه الأنواع الستة هي:

١. المعلق هو: ما يكون الحذف من مبتدأ السند، ويرفع الحديث إلى من فوقه.^٢
٢. المرسل هو: ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي.^٣
٣. المعضل هو: ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً مع التوالي.^٤
٤. المنقطع هو: ما سقط من إسناده راو واحد قبل الصحابي، أو أكثر من راو، بشرط أن يكون في وسط السند مع عدم التوالي.^١

^١ ابن حجر، نخبة الفكر مع شرحه نزاهة النظر، ص ٣.

^٢ ملا علي القاري، شرح شرح نخبة الفكر، ص ٣٩١.

^٣ المرجع السابق، ص ٣٩٩.

^٤ المرجع السابق، ص ٤٠٩.

٥. المدلس هو: أن يروي الراوي عن سمع منه ما لم يسمع منه، موهما أنه سمعه منه أو يروي عن لقيه ولم يسمع منه، بلفظ وهم أنه سمعه منه، كأن يقول: عن فلان.^٢
٦. المرسل الخفى هو: أن يروي عن سمع منه ما لم يسمع منه، أو عن لقيه ولم يسمع منه، أو عن عاصره ولم يلقه.^٣

وهذه العلوم هي فنون عظيمة الفائدة، ولا يعرفها إلا العلماء الذين لهم دراية فيها. وقد نبه الشوكاني على بعض هذه الأنواع. فيما يلي نذكر ما وجدناه في فتح القدير:

المثال الأول: عند سرد ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم: أن عبد الله بن رواحة^٤ رضي الله عنه ضافه ضيف من أهله، وهو عند النبي ﷺ. ثم رجع إلى أهله، فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له، فقال لامرأته: حبست ضيفي من أجلي؟ هو حرام علي. فقالت امرأته: هو حرام علي. فقال الضيف: هو حرام علي. فلما رأى ذلك، وضع يده، وقال: كلوا بسم الله. ثم ذهب إلى النبي ﷺ، فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: قد أصبت. فأنزل الله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ...))^{١،٢}

^١ المرجع السابق، ص ٤١٢

^٢ ابن حجر، نزهة النظر، هامش ص ٧٠.

^٣ ملا علي القاري، شرح شرح نخبة الفكر، ص ٤٢٤.

^٤ عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد، حافظ للحديث، من كبارهم. كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته. توفي سنة ٣٢٧ هـ. له تصانيف، منها الجرح والتعديل، وعلل الحديث، والمراسيل، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٣٢٤.

^٥ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري الأشاعر، أحد السابقين، استشهد بمؤتة. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٧٣.

^٦ سورة المائدة، الآية ٨٧.

^٧ تفسير الطبري، ج ٧، ص ١١؛ وتفسير ابن أبي حاتم، ج ٥، ص ٦٢؛ نرى هنا أن الشوكاني اعتبر انقطاع هذا الأثر لقول ابن جرير وقول ابن أبي حاتم: (عن زيد بن أسلم "أن" عبد الله بن رواحة...) هذه الصيغة تفيد الانقطاع إلا إذا صرح بالسماع، وقد كان زيد بن أسلم يرسل ويدلس.

قال الشوكاني: "هذا أثر منقطع، ولكن في صحيح البخاري في قصة الصديق ﷺ مع أضيافه^١ ما هو شبيه لهذا".^٢ فالحديث له شاهد.

المثال الثاني: عند سرد ما أخرجه ابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير، قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر^٣ صبراً^٤: عقبة بن أبي معيط^٥، وطعيمة بن عدي^٦، والنضر بن الحارث^٧،

^١ وهو حديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ: أن أبا بكر تضيف رهطاً، فقال لعبد الرحمن: دونك أضيافك، فإني منطلق إلى النبي ﷺ، فأفرغ من قراهم قبل أن أجيء. فانطلق عبد الرحمن، فأتاهم بما عنده، فقال: اطعموا! فقالوا: أين رب منزلنا؟ قال: اطعموا! قالوا: ما نحن بأكليين حتى يجيء رب منزلنا. قال: اقبلوا عنا قراكم فإنه إن جاء ولم تطعموا لنلقين منه. فأبوا، فعرفت أنه يجد علي، فلما جاء تحيت عنه، فقال: ما صنعتم؟ فأخبروه. فقال: يا عبد الرحمن! فسكت. ثم قال: يا عبد الرحمن! فسكت. فقال: يا غنثر، أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما جئت. فخرجت، فقلت: سل أضيافك. فقالوا: صدق، أتانا به. قال: فإنما انتظرتوني، والله لا أطعمه الليلة. فقال الآخرون: والله، لا نطعمه حتى تطعمه. قال: لم أر في الشر كالليلة، ويلكم ما أنتم؟ لم لا تقبلون عنا قراكم؟ هات طعامك! فجاءه به فوضع يده. فقال: باسم الله الأولي للشيطان. فأكل وأكلوا. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف، رقم الحديث ٥٧٨٩، ج ٥، ص ٢٢٧٤.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٠١.

^٣ كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في السابع عشر، وقيل: التاسع عشر في السنة الثانية وكانت يوم الجمعة. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٤.

^٤ كل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطاً فإنه مقتول صبراً. ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٢٧٥.

^٥ عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، ويكنى أبا الوليد، وكان من أشد الناس أذىً لرسول الله ﷺ وعداوة له وللمسلمين، عمد إلى مكمل فجعل فيه عذرة وجعله على باب رسول الله ﷺ، فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي، وأمه أروى بنت عبد المطلب، فأخذ المكمل منه وضرب به رأسه وأخذ بأذنيه، فشكاه عقبة إلى أمه فقال: قد صار ابنك ينصر محمداً. فقالت: ومن أولى به منا؟ أموالنا وأنفسنا دون محمد. وأسر عقبة ببدر فقتل صبراً، قتله عاصم بن ثابت الأنصاري، فلما أراد قتله قال: يا محمد من للصبيبة؟ قال: النار. قتل بالصفراء، وقيل: بعرق الطيبة، وصلب، وهو أول مصلوب في الإسلام. ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٥٩٥.

وكان المقداد^٢ أسر النضر، فلما أمر بقتله، قال المقداد^٣: يا رسول الله، أسيري. فقال رسول الله ﷺ: ((إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول)) قال: وفيه أنزلت هذه الآية ((وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ...))^٤.

قال الشوكاني: "وهذا مرسل"^٥ ووجه إرساله: أن سعيد بن جبير تابعي، لم يشاهد المشهد.

المثال الثالث: عند إيراد ما أخرجه أبو داود والحاكم عن ابن عباس^٦، قال: لما نزلت هذه الآية: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))^٧ كبر ذلك على المسلمين، وقالوا: ما يستطيع أحد منا لولده ما لا يبقى بعده. فقال عمر^٨: أنا أفرج عنكم. فانطلق عمر^٩، وأتبعه ثوبان^{١٠}، فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية. فقال: ((إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم،

^١ طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، يكنى أبا الريان، وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ ويشتمه ويسمعه ويكذبه، وأسر بيدر، وقتل كافراً صبراً، قتله حمزة. المرجع السابق، ج ١، ص ٥٩٧.

^٢ النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار، يكنى أبا قائد، وكان أشد قريش في تكذيب النبي ﷺ والأذى له ولأصحابه. وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى، وسمع بذكر النبي ﷺ، وقرب مبعثه، فقال: إن جاعنا نذير لنكونن أهدي من إحدى الأمم، فنزلت: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) الآية. وكان يقول: إنما يأتيكم محمد بأساطير الأولين، فنزل فيه عدة آيات. أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه، فقتله علي بن أبي طالب صبراً بالأثيل. المرجع السابق، ج ١، ص ٥٩٤.

^٣ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ثم الكندي ثم الزهري، خالف أبو كعدة، وتبناه هو الأسود بن عبد يغوث الزهري فنسب إليه، صحابي مشهور، من السابقين، مات سنة ٣٣ هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٤٦.

^٤ سورة الأنفال، الآية رقم ٣١.

^٥ تفسير الطبري، ج ٩، ص ٢٣١.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٨٢٨.

^٧ سورة التوبة، الآية رقم ٣٤.

^٨ ثوبان الهاشمي مولى النبي ﷺ صحبه ولازمه، ونزل بعده الشام، ومات ب حمص سنة ٥٤ هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٢.

وإنما فرض المواريث من أموال تبقى بعدكم ((فكبر عمر عليه السلام، ثم قال له: ((ألا أخبرك بخير ما يكثر المرء؟ المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته))^١.

أشار الشوكاني إلى ما أخرجه الترمذي عن سالم بن أبي الجعد^٢ من غير وجه: عن ثوبان^٣ عليه السلام. ثم قال: وحكى البخاري أن سالما لم يسمعه من ثوبان^٤.

المثال الرابع: عند إيراد ما أخرجه عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي^١ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليت شعري ما فعل أبواي: ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ))^٢، فما ذكرهما حتى توفاه الله^٣.

^١ سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في حقوق المال، رقم الحديث ١٦٦٤، ج ١، ص ٥٢٢، وسنده: حدثنا عثمان بن أبي شيبة: ثنا يحيى بن يعلى المحاربي: ثنا أبي: ثنا غيلان عن جعفر بن إياس: عن مجاهد: عن ابن عباس عليه السلام قال: ...؛ والحاكم، المستدرک، كتاب التفسير، تفسير القرآن الكريم، سورة التوبة، رقم الحديث ١٤٨٧، ج ٢، ص ٣٦٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وسنده: أخبرنا أحمد بن محمد بن سلمة العنزي: ثنا عثمان بن سعيد الدارمي: ثنا علي بن عبد الله بن المديني: ثنا يحيى بن يعلى المحاربي: ثنا أبي: ثنا غيلان بن جامع: عن جعفر بن إياس: عن مجاهد: عن ابن عباس عليه السلام قال:

^٢ سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولا هم الكوفي، ثقة وكان يرسل كثيرا، من التابعين، مات سنة ٩٧ هـ، وقيل: المائة هـ. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١١٤.

^٣ وهو ما أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة التوبة، رقم الحديث ٣٠٩٤، ج ٥، ص ٢٧٧، وقال: هذا حديث حسن، سألت محمد بن إسماعيل، فقلت له: سالم بن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا. فقلت له: ممن سمع من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: سمع من جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وذكر غير واحد من أصحاب النبي ﷺ. ونصه: حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: لما نزلت {الذين يكتزون الذهب والفضة} قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزل في الذهب والفضة ما أنزل لو علمنا أي المال خير فنتخذه؟ فقال أفضله لسان ذاكر وقلب شاعر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٨٨٠.

نقل الشوكاني ما قاله السيوطي، ونصه: "هذا مرسل^٤، ضعيف الإسناد، ثم رواه من طريق ابن جرير عن داود بن عاصم^٥ مرفوعاً^٦ وقال: هو معضل^٧ الإسناد ضعيف لا تقوم به، ولا بالذي قبله حجة^٨".

المثال الخامس: عند سرد ما أخرجه ابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء^٩ عن النبي ﷺ في الآية قال: ((من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين))^{١٠}.

^١ محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني، وكان قد نزل الكوفة مدة، ثقة عالم، من التابعين، مات سنة ١٢٠ هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣١٦

^٢ سورة البقرة، الآية رقم ١١٩.

^٣ تفسير الطبري، ج ١، ص ٥١٦، وسنده: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري: عن موسى بن عبيدة: عن محمد بن كعب القرظي قال: فذكر الحديث؛ وتفسير عبد الرزاق، ج ١، ص ١٢٧.

^٤ قلت: وجه إرساله، أن محمد بن كعب القرظي تابعي، لم ير رسول الله ﷺ. والمرسل لا تقوم به حجة.
^٥ داود بن عاصم بن أبي عروة بن مسعود الثقفي المكي، ثقة، من التابعين. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٩٦.

^٦ السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٢٧١؛ وسنده عند ابن جرير: حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حجاج: عن ابن جريج قال: أخبرني داود بن أبي عاصم: أن النبي ﷺ قال: فذكر الحديث. تفسير الطبري، ج ٢، ص ٥٥٩.

^٧ قلت: وجه إعضاله، أن الحجاج لم يصرح بالسماع من ابن جريج، كما أن داود بن أبي عاصم تابعي، لم يسمع من النبي ﷺ.

^٨ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٣٣؛ وانظر قول أحمد شاكر في تفسير الطبري، ج ٢، هامش ص ٥٥٩، ونصه: هما حديثان مرسلان. فإن محمد بن كعب بن سليم القرظي: تابعي. والمرسل لا تقوم به حجة، ثم هما إسنادان ضعيفان أيضاً، بضعف راويهما: موسى بن عبيدة بن نسيط الربذي: ضعيف جداً، مترجم في التهذيب، والكبير للبخاري،... فقال البخاري: "منكر الحديث"... قال أحمد بن حنبل: لا تحل الرواية عندي عن موسى بن عبيدة... وقال ابن معين: "لا يحتج بحديثه". وقال أبو حاتم: "منكر الحديث". وأبو عبيدة، بالتصغير، ووقع في المطبوعة في الإسنادين "عبدة". وهو خطأ.

قال الشوكاني: "قد رواه البخاري تعليقا، وجعله من كلام أبي الدرداء رضي الله عنه".^٤

المثال السادس: عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ((قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبَشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ))^٥

سرد ما أخرجه أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حضرت عصابة من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي. قال: ((سلوني عما شئتم))، فسألوه، وأجابهم، ثم قالوا: فحدثنا من وليك من الملائكة، فعندها نجامعك أو نفارقك. فقال: ((ولي جبريل، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه))، قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك، وصدقناك. قال: ((فما يمنعكم أن تصدقوه)) قالوا: هذا عدونا. فعند ذلك أنزل الله الآية.^٦

^١ عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، وقيل: اسمه عامر وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهده أحد، وكان عابدا، مات في أواخر خلافة عثمان، وقيل: عاش بعد ذلك. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٣٤.

^٢ سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفصائل الصحابة والعلم، باب فيما أنكرت الجهمية، رقم الحديث ٢٠٢، ج ١، ص ٧٣ وسنده: حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوزير بن صبيح حدثنا يونس بن حابس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم...؛ والبيهقي، الشعب، رقم الحديث ١١٠١، ج ٢، ص ٣٥.

^٣ ونصه: وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ((كل يوم هو في شأن)) يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير القرآن الكريم، سورة الرحمن، ج ٤، ص ١٨٤٦.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩٣١.

^٥ سورة البقرة، الآية ٩٧.

^٦ مسند أحمد، ج ١، ص ٢٧٨، الحديث رقم ٢٥١٤، وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا هاشم بن القاسم: ثنا عبد الحميد: ثنا شهر: قال ابن عباس رضي الله عنه: حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما...؛ والطبراني، المعجم الكبير، ج ١٢، ص ٤٥، رقم الحديث ٢٥١٤، وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا هاشم بن القاسم: ثنا عبد الحميد: ثنا شهر: قال ابن عباس رضي الله عنه: حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما...

أشار الشوكاني إلى ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم نحو ذلك، عن الشعبي^١: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة جرت له معهم^٢. ثم قال: "وإسنادها صحيح، ولكن الشعبي لم يدرك عمر. وقد رواها عكرمة، وقتادة، والسدي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى،^١ عن عمر رضي الله عنه".^٢

^١ عامر بن شراحيل الشعبي - بفتح المعجمة - أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من التابعين، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٨٧.

^٢ ونصه عند ابن جرير: حدثني محمد بن المثنى: حدثني ربعي بن غليّة: عن داود بن أبي هند: عن الشعبي قال: نزل عمر الروحاء، فرأى رجالا يبتدرون أحجارا يصلون إليها، فقال: ما بال هؤلاء؟ قالوا: يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى هاهنا. قال: فكفر ذلك. وقال: إنما رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركته الصلاة بواد صلاها ثم ارتحل، فتركه. ثم أنشأ يحدثهم، فقال: كنت أشهد اليهود يوم مدرّاسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة؟ فبينما أنا عندهم ذات يوم، قالوا: يا ابن الخطاب، ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك. قلت: ولم ذلك؟ قالوا: إنك تغشانا وتأتينا. فقلت: إنني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة، ومن التوراة كيف تصدق الفرقان. قال: ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا ابن الخطاب، ذاك صاحبكم فالحق به، قال: فقلت لهم عند ذلك: نشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه: أتعلمون أنه رسول الله؟ قال: فسكتوا. فقال لهم عالمهم وكبيرهم: إنه قد غلظ عليكم فأجيبوه. فقالوا: فأنت عالمنا وكبيرنا فأجبه أنت. قال: أما إذ نشدتنا بما نشدتنا به فإننا نعلم أنه رسول الله، قال: قلت: ويحكم فأنني هلكتم؟! قالوا: إنا لم نهلك قال: قلت: كيف ذلك وأنتم تعلمون أنه رسول الله [ثم] ولا تتبعونه ولا تصدقونه؟ قالوا: إن لنا عدوا من الملائكة وسلماً من الملائكة، وإنه قرن بنبوته عدونا من الملائكة. قال: قلت: ومن عدوكم ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل. قال: قلت: وفيهم عاديتم جبريل، وفيهم سالمتم ميكائيل؟ قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا. قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما عز وجل؟ قالوا: أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره. قال: قلت: فو الله الذي لا إله إلا هو، إنهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما وما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل أن يسالم عدو جبريل. ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان، فقال: يا ابن الخطاب، ألا أقرئك آيات نزلن قبل؟ فقرأ علي: ((مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)) حتى قرأ هذه الآيات. قال: قلت: بأبي وأمي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك، فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر. تفسير الطبري، ج ١،

المثال السابع: بعد الإشارة إلى ما أخرجه أحمد والترمذي من حديث معاذ رضي الله عنه.^٤

قال الشوكاني: "الحديث منقطع، لأنه من رواية ابن أبي ليلى عن معاذ رضي الله عنه، ولم يلقه".^٥

المثال الثامن: عند إيراد ما أخرجه البيهقي من طريق يحيى بن هاشم^١: حدثنا يونس بن أبي إسحاق^٢: عن أبيه^٣ قال: قال رسول الله ﷺ: ((كما تكونون، كذلك يؤمر عليكم))^٤.

ص ٤٣٣؛ وسنده عند ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج: حدثنا أبو أسامة: عن مجالد: أنبأنا عامر قال: انطلق عمر بن الخطاب إلى اليهود، فقال: ... تفسير ابن أبي حاتم، ج ١، ص ٢٥٥.

^١ عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي، ثقة، من التابعين، اختلف في سماعه من عمر، مات بوقعة الجمام سنة ثلاث وثمانين، وقيل: إنه غرق. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٤٩.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١١٥؛ انظر قول ابن كثير ما نصه: وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر، فإنه لم يدرك وفاته. تفسير ابن كثير، ج ١، ص ١٣٢.

^٣ معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، مشهور، من أعيان الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثمانين عشرة [مشهور]. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٣٥.

^٤ وهو حديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن القرآن الكريم، سورة هود، رقم الحديث ٣١١٣، ج ٥ ص ٢٩١، قال أبو عيسى: هذا حديث ليس إسناداه بمتصل، عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ، ومعاذ بن جبل مات في خلافة عمر، وقتل عمر وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام صغير ابن ست سنين، وقد روى عن عمر ونصه: حدثنا عبد بن حميد: حدثنا حسين الجعفي: عن زائدة: عن عبد الملك بن عمير: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: عن معاذ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلاً لقي امرأة وليس بينهما معرفة، فليس يأتي الرجل شيئاً إلى امرأته إلا قد أتى هو إليها، إلا أنه لم يجامعها؟ قال: فأنزل الله: ((أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين))، فأمره أن يتوضأ ويصلي. قال معاذ: فقلت: يا رسول الله أهى له خاصة أم للمؤمنين عامة؟ قال: بل للمؤمنين عامة؛ وأخرج أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٢١٦٥، ج ٥، ص ٢٤٤، وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو سعيد قالوا: ثنا زائدة: عن عبد الملك بن عمير وقال أبو سعيد: ثنا عبد الملك بن عمير: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: عن معاذ بن جبل قال: أتى رسول الله ﷺ ...

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٦٣.

تعقب الشوكاني على الرواية بنقل كلام البيهقي حيث قال: "هذا منقطع، ويحيى ضعيف".
 ووجه انقطاعه أن أبا إسحاق السبيعي تابعي لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 مما سبق، نرى أن الشوكاني قد حاول تنبيه القارئ عن انقطاع بعض الأحاديث
 وضعفها، واستفاد ذلك من كلام سابقه من علماء هذا الفن. ولم يستوعب هذه الأمور إلا من
 كان له الاطلاع الواسع على الكتب المتعلقة بعلم الرواية.

^١ يحيى بن هاشم السمسار الغساني، سكن بغداد، وهو ابن هاشم بن كثير، روى عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وابن أبي ليلى ويونس ابن أبي إسحاق وهشام بن عروة، روى عنه يزيد بن هارون، وسمع منه أبو حاتم ولم يحدث عنه، وقال: كان يكذب لا يصدق، ترك حديثه. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٩، ص ١٩٥.

^٢ يونس بن أبي إسحاق السبيعي أبو إسرائيل الكوفي، صدوق يهم قليلا، من التابعين، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة على الصحيح. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦١٣.

^٣ عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال: علي، ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة -، ثقة مكثر عابد، من التابعين، اختلط بآخره، مات سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: قبل ذلك. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٢٣.

^٤ البيهقي، شعب الإيمان، ج ٦، ص ٢٢، رقم الحديث ٧٣٩١، وقال: هذا منقطع ورواه يحيى بن هاشم وهو ضعيف. وسنده: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ في التاريخ: حدثني عبد الحميد بن عبد الرحمن القاضي: حدثني أبي: نا محمد بن عمرو القهндري: نا يحيى بن هشام: نا يونس بن أبي إسحاق: عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كما تكونوا كذلك يؤمر عليكم)).

المبحث الثالث اختلاف روايات الحديث

المبحث الثالث

اختلاف روايات الحديث

اختلاف الرواة ظاهرة لها أهمية كبيرة في علوم الحديث، لما تكشف عنه من الفوائد الحديثية في السند أو في المتن أو فيهما. ذلك، أنه عن طريق البحث الناقد المتعمق في هذه الظاهرة، يتبين ما وقع في الحديث من الوهم لبعض الرواة، أو ما في سنده أو متنه من قدح، أو غير ذلك. كما أنها أحياناً تكون مقوية للحديث، كما في بعض أحوال زيادات النقات في السند.^١

قال ابن حجر: "ثم المخالفة، إن كانت بتغيير السياق فمدرج الإسناد، أو بدمج موقوف بمرفوع فمدرج المتن، أو بتقديم أو بتأخير فالمقلوب، أو بزيادة راو فالمزيد في متصل الأسانيد، أو بإيداله ولا مرجح فالمضطرب. وقد يقع الإبدال عمدا امتحاناً أو بتغيير مع بقاء السياق فالمصحف والمحرف".^٢ ثم قال: "فإن خولف بأرجح، فالراجح المخفوظ، ومقابلته الشاذ، ومع الضعف فالراجح المعروف، ومقابلته المنكر".^٣

وهذا المبحث يشمل على عدة أنواع منها:

١. المدرج هو: أن تزداد لفظة في متن الحديث من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعا مرفوعة في الحديث، فيرويه كذلك.^٤
٢. المقلوب هو: إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو متنه بتقديم أو تأخيراً نحوه.^٥

^١ نور الدين، منهج النقد، ص ٤٢٣.

^٢ ابن حجر، نخبة الفكر، ص ٤.

^٣ المرجع السابق، ص ٢ - ٣.

^٤ ابن كثير، اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث، ١ ج، الطبعة الرابعة. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠٤هـ / ١٣٢٥م)، ص ٦٩.

^٥ محمود الطحان، تيسير، ص ١٠٧.

٣. المزيّد في متصل السند هو: أن يزيد الراوي في إسناده حديث رجلا أو أكثر وهما منه وغلطا.^١

٤. المضطرب هو: الذي يروى على أوجه مختلفة متقاربة.^٢

٥. المصحف هو: تغيير الكلمة في الحديث إلى غير ما رواها الثقات لفظا أو معنى.^٣

٦. المحرف هو: ما غير فيه الشكل مع بقاء الحروف.^٤

٧. المحفوظ هو: ما رواه الأوثق مخالفا لرواية الثقات.^٥

٨. الشاذ هو: ما رواه المقبول مخالفا لمن هو أولى منه.^٦

٩. المعروف هو: ما رواه الثقة مخالفا لما رواه الضعيف.^٧

١٠. المنكر هو: ما رواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة.^٨

هذا المبحث يشمل سندا ومثلا لصعوبة الفصل بينهما، نظرا إلى أن معظم سبب الاختلاف يكون في مخالفة الراوي غيره من الرواة.

وقد وجدت بعض اهتمام الشوكاني باختلاف رواة الحديث في تفسيره فتح القدير، وأضرب لذلك بعض الأمثلة، كما يلي:

المثال الأول: عند قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))^٩.

^١ ملا علي القاري، شرح شرح نخبة الفكر، ص ٤٧٨.

^٢ السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٧١.

^٣ محمود الطحان، تيسير، ص ١١٤.

^٤ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٣٦٥.

^٥ محمود الطحان، تيسير، ص ١١٩.

^٦ ابن حجر، نزاهة النظر، ص ٥٥.

^٧ محمود الطحان، تيسير، ص ٩٨.

^٨ محمود الطحان، تيسير، ص ٩٦؛ وانظر: ابن حجر، نزاهة النظر، ص ٥٥.

^٩ سورة البقرة، الآية رقم ٣٠.

أورد الشوكاني ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن سابط^١: أن النبي ﷺ قال: ((دحيت الأرض من مكة، وكانت الملائكة تطوف بالبيت، فهي أول من طاف به، وهي الأرض التي قال الله: ((إني جاعل في الأرض خليفة))^٢.

ثم نبهنا على ضعف هذا الحديث، وكونه مدرجا بنقل كلام ابن كثير، حيث قال: "وهذا مرسل، في سنده ضعف، وفيه مدرج، وهو: أن المراد بالأرض مكة. والظاهر، أن المراد بالأرض أعم من ذلك."^٣

فالشوكاني قد استفاد معرفة الحديث المدرج من كلام الأئمة، وخاصة ابن كثير.

المثال الثاني^٤: عند قوله تعالى: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))

أورد الشوكاني ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر))، وزاد الترمذي في سننه بعد قوله: ((يحب الوتر)) ... ((هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار

^١ عبد الرحمن بن سابط، ويقال: ابن عبد الله بن سابط، وهو الصحيح. ويقال: ابن عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي المكي، ثقة كثير الإرسال، من التابعين، مات سنة ثمان مائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٠٢.

^٢ تفسير الطبري، ج ١، ص ٦٣، وسنده: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير: عن عطاء: عن ابن سابط: أن النبي ﷺ قال: دحيت الأرض من مكة. قال أحمد شاكر: أما إرساله: فإن عبد الرحمن بن سابط: تابعي، وهو ثقة، ولكنه لم يدرك النبي ﷺ، بل لم يدرك كبار الصحابة كعمر وسعد ومعاذ وغيرهم. ويقال: إنه عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط. واختلف في ذلك جدا، فلذلك ترجمه الحافظ لأبيه في الموضوعين: سابط، أو عبد الله بن سابط. تفسير الطبري، ج ١، هامش ص ٤٨٨؛ و تفسير ابن أبي حاتم، ج ١، ص ٨١، وسنده: حدثنا أبي: ثنا أبو سلمة: أنبا عطاء بن السائب: أن النبي ﷺ، قال: ((دحيت الأرض من مكة...)).

^٣ تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٧١.

^٤ سورة الأعراف، الآية رقم ١٨٠.

القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع
البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق
الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم
الواجد الماجد الأحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي
المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرعوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع
الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ((

ثم قال الشوكاني: "هكذا أخرج الترمذي هذه الزيادة عن الجوزجاني^١: عن صفوان بن
صالح^٢: عن الوليد بن مسلم: عن شعيب بن أبي حمزة^٣: عن أبي الزناد^٤: عن الأعرج^٥: عن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعة. وقال: هذا حديث غريب، وقد روى من غير وجه عن أبي هريرة رضي الله عنه
، ولا يعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث^٦. ونقل الشوكاني

^١ إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني - بضم الجيم الأولى وزاي وجيم -، نزيل دمشق، ثقة حافظ رمي بالنصب (أي بغض علي رضي الله عنه وهو عكس التشيع)، من الآخذين عن أتباع التابعين، مات سنة تسع وخمسين ومائتين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٩٥.

^٢ صفوان بن صالح بن صفوان الثقفي مولاهم أبو عبد الملك الدمشقي، ثقة وكان يدلس تدليس التسوية، قاله أبو زرعة الدمشقي. من الآخذين عن أتباع التابعين. مات سنة ثمان أو سبع أو تسع وثلاثين ومائتين، وله سبعون سنة. انظر: المرجع السابق، ص ٢٧٦.

^٣ شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم، واسم أبيه دينار أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري، من أتباع التابعين، مات سنة اثنتين وستين ومائة أو بعدها. انظر: المرجع السابق، ص ٢٦٧.

^٤ عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد، ثقة فقيه، من التابعين، مات سنة ثلاثين ومائة، وقيل: بعدها. انظر: المرجع السابق، ص ٣٠٢.

^٥ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، مولى ربيعة بن الحارث، ثقة ثبت عالم، من التابعين، مات سنة سبع عشرة ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ٣٥٢.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٩٢-٧٩٣؛ وانظر قول الترمذي بعد إخراج: هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كثير شيء من

بعد ذلك قول ابن كثير فى تفسيره، ما نصه: "والذى عول جماعة من الحفاظ، أن سرد الأسماء فى هذا الحديث مدرج فيه. وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم، وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد: أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم، أنهم قالوا ذلك، أي أنهم جمعوها من القرآن".^١

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ((وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا))^٢

سرد الشوكاني ما أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الأسود، وذلك أن الله بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد إلا ذلك الأسود. ثم إن أهل القرية غدوا على النبي، فحفروا له بئرا، فألقوه فيها، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخمة. فكان ذلك العبد يذهب فيحطب على ظهره، ثم يأتي بحطبه، فيبيعه، فيشتري طعاما وشرابا، ثم يأتي به إلى تلك البئر، فيرفع تلك الصخرة، فيعينه الله عليها، فيدلي طعامه وشرابه، ثم يردّها كما كانت. فكان كذلك ما شاء الله أن يكون، ثم إنه ذهب يوما يحطب كما كان يصنع، فجمع حطبه، وحزم حزمته، وفرغ منها. فلما أراد أن يحملها وجد سنة، فاضطجع فنام، فضرب على أذنه سبع سنين نائما، ثم إنه ذهب، فتمطى، فتحول لشقه الآخر فاضطجع، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى. ثم إنه ذهب، فاحتمل حزمته، ولا يحسب إلا أنه نام ساعة من نهار. فجاء إلى القرية، فباع حزمته، ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع، ثم ذهب إلى الحفرة في موضعها الذى كانت فيه، فالتمسّه، فلم يجده. وقد كان بدا لقومه فيه بد، فاستخرجوه، فأمنوا به،

الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٣٠.

^١ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٢٧٠.

^٢ سورة الفرقان، الآية رقم ٣٧.

وصدقوه، وكان النبي يسألهم عن ذلك الأسود ما فعل، فيقولون: ما ندري. حتى قبض ذلك النبي، فأذهب الله الأسود من نومته بعد ذلك، إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة))^١
ثم أورد الشوكاني كلام ابن كثير في تفسيره بعد إخراجها، ما نصه: "فيه غرابة ونكارة، ولعل فيه إدراجاً".^٢

المثال الرابع: عند قوله تعالى: ((وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْلُوا بَيْنَ النَّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا))^٤
أورد الشوكاني ما أخرجه الترمذي وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من كانت له امرأتان، فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط))^٥.
ثم جاء بكلام الترمذي حيث قال: "إنما أسنده همام"^١، ورواه هشام الدستوائي^٢: عن قتادة قال: كان يقال. ولا يعرف هذا الحديث مرفوعاً إلا من حديث همام.^٣

^١ تفسير الطبري، ج ١٩، ص ١٥، وسنده: حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة: عن ابن إسحاق: عن محمد بن كعب القرظي قال: قال ﷺ: ...

^٢ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣٢٠.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٣٠٣-٣٠٤.

^٤ سورة النساء، الآية رقم ١٢٩.

^٥ سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين المضرائر، رقم الحديث ١١٤١، ج ٣، ص ٤٤٧، قال أبو عيسى: وإنما أسند هذا الحديث همام بن يحيى عن قتادة، ورواه هشام الدستوائي عن قتادة قال: كان يقال: ولا نعرف هذا الحديث مرفوعاً إلا من حديث همام، وهمام ثقة حافظ. ونصه: حدثنا محمد بن بشار: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا همام: عن قتادة: عن النضر بن أنس: عن بشير بن نهيك: عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: ((إذا كان عند الرجل امرأتان، فلم يعدل بينهما، جاء يوم القيامة وشقه ساقط))؛ وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب القسمة بين النساء، الحديث رقم ١٩٦٩، ج ١، ص ٦٣٣، وسنده: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع: عن همام: عن قتادة: عن النضر بن أنس: عن بشير بن نهيك: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ...؛ و مسند أحمد، رقم الحديث ٧٩٢٣، ج ٢، ص ٢٩٥، وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا يزيد: أنا همام بن يحيى: عن قتادة: عن النضر بن أنس: عن بشير بن نهيك: عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال:

قال الشوكاني في نيل الأوطار: "وحدث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه أيضا الدارمي وابن حبان والحاكم، قال: وإسناده على شرط الشيخين. واستغربه الترمذي مع تصحيحه. وقال عبد الحق^٤: وهو خبر ثابت، لكن علته أن هماما تفرد به، وأن هشاما رواه عن قتادة، فقال: كان يقال. وأخرج أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه نحوه.^٥"

المثال الخامس: عند قوله تعالى: ((إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ))^٦
سرد الشوكاني الروايات التالية:

أولا: ما أخرجه عبد بن حميد عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سبطا، فكان في كل طريق اثنا عشر ألفا، كلهم ولد يعقوب))^٧.

^١ همام بن يحيى بن دينار العوزي - بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة -، أبو عبد الله أو أبو بكر البصري، ثقة ربما وهم، من أتباع التابعين، مات سنة أربع أو خمس وستين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٧٤.

^٢ هشام بن أبي عبد الله سنبر - بمهمله ثم نون ثم موحدة وزن جعفر -، أبو بكر البصري الدستوائي - بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد -، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، من أتباع التابعين، مات سنة أربع وخمسين ومائة، وله ثمان وسبعون سنة. انظر: المرجع السابق، ص ٥٧٣.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥١٤؛ انظر قول الشوكاني في نيل الأوطار، ج ٢، ص ١٣٨٢، ونصه: وحدث أبي هريرة أخرجه أيضا الدارمي وابن حبان والحاكم، قال: وإسناده على شرط الشيخين. واستغربه الترمذي مع تصحيحه. وقال عبد الحق: وهو خبر ثابت، لكن علته أن هماما تفرد به، وأن هشاما رواه عن قتادة، فقال: كان يقال. وأخرج أبو نعيم عن أنس نحوه.

^٤ عبد الله بن محمد بن خليل القيسي اللبلي عبد الحق بن الحافظ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف الشيخ العالم الخير المسند الثقة أبو الحسين البغدادي اليوسفي، من بيت الحديث والفضل، ولد سنة أربع وتسعين وأربع مئة، مات في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وخمس مئة. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥٥٢ وما بعدها.

^٥ الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٢، ص ١٣٨٢.

^٦ سورة الشعراء، الآية رقم ٥٤.

ثانيا: ما وأخرجه ابن مردويه عنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: ((كان فرعون عدو الله، حيث أغرقه الله هو وأصحابه في سبعين قاندا، مع كل قائد سبعون ألفا، وكان موسى مع سبعين ألفا حيث عبروا البحر))^٢.

ثالثا: ما أخرجه ابن أبي حاتم عنه أيضا قال: كان طلائع فرعون الذين بعثهم في أثرهم ستمائة ألف، ليس فيها أحد إلا على بهيم^٣.
ثم قال الشوكاني: "هذه الروايات المضطربة"، قد روى عن كثير من السلف ما يماثلها في الاضطراب والاختلاف، ولا يصح منها شيء عن النبي ﷺ^٤.

المثال السادس: في آخر سورة الإسراء، سرد ما أخرجه أبو يعلى عن أبي هريرة ؓ قال: خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويده في يدي، فأتى على رجل رث الهيئة، فقال: ((أي فلان، ما بلغ بك ما أرى؟)) قال: السقم والضرر. قال: ((ألا أعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضرر؟ توكلت على الحي الذي لا يموت))، ((الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا...))^٥ إلي آخر الآية، فأتى عليه رسول الله ﷺ، وقد حسنت حاله، فقال: مم؟ قال: لم أزل أقول الكلمات التي علمتني^٦.

^١ مسند عبد بن حميد، رقم الحديث ٦٠٥، ص ٢٠٧، ونصه: حدثنا إبراهيم بن الحكم قال: حدثني أبي: عن عكرمة: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سبطا، وكان في كل طريق اثنا عشر ألفا، كلهم ولد يعقوب النبي. عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، المنتخب من مسند عبد بن حميد، ج ١، الطبعة الأولى، تحقيق: صبحي البدر السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي. (القاهرة: مكتبة السنة، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

^٢ السيوطي، الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٩٥، وعزاه لابن مردويه. وقال: بسند واه

^٣ تفسير ابن أبي حاتم، ج ١٠، ص ٤٢٩.

^٤ قلت: وجه الاضطراب في عدد أصحاب موسى، وقد اختلفت الروايات اختلافا بينا.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٣٣١-٣٣٢.

^٦ سورة الإسراء، الآية رقم ١١١.

^٧ مسند أبو يعلى، الحديث رقم ٦٦٤١، ج ٥، ص ٥١٤، وسنده: حدثنا بشر بن سيحان: حدثنا حرب بن ميمون: حدثنا موسى بن عبيدة الريزي: عن محمد بن كعب القرظي: عن أبي هريرة ؓ قال: فذكر

ثم تعقب الشوكاني على هذه الرواية بنقل قول ابن كثير، حيث قال: "إسناده ضعيف، وفي منته نكارة".^١

المثال السابع: عند قصة سليمان ومملكة سبأ في سورة النمل، أشار الشوكاني إلى ما أخرجه ابن أبي حاتم عنه (ابن عباس رضي الله عنه) في أثر طويل، أن سليمان تزوجها بعد ذلك^٢. وقد تعقب على الرواية بنقل كلام ابن كثير، حيث قال: "هو منكر جداً، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس رضي الله عنه، والله أعلم. والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب بما يوجد في صحفهم كروايات كعب رضي الله عنه، سامحهما الله فيما نقلنا إلى هذه الأمة من بني إسرائيل من الأوابد، والغرائب، والعجائب مما كان، ومما لم يكن، ومما حُرف، وبُدل، ونسخ".^٣

ثم قال الشوكاني: "وكلامه هذا هو شعبة مما قد كررناه في هذا التفسير، ونبهنا عليه في عدة المواضع. وكنت أظن أنه لم ينبه على ذلك غيري. فالحمد لله على الموافقة لمثل هذا الحافظ المنصف".^٤

ومن خلال قراءتي تفسير فتح القدير، رأيت أن الشوكاني ذكر مصطلح المنكر كثيراً، كأنه لم يقصد بالمنكر هنا ما ذكرناه سابقاً، وإنما أراد به التعريف الآخر للمنكر، وهو: الحديث الذي في إسناده راو فحش غفلته، أو كثرت غفلته، أو ظهر فسقه.^٥

الحديث. وقال الهيثمي: فيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ١٤٤.

^١ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٧١.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٣١٢.

^٣ تفسير ابن أبي حاتم، ج ١١، ص ١٥٢.

^٤ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣٦٧.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٣٧٠.

^٦ انظر: ابن حجر، نزهة النظر، ص ٧٨.

المبحث الرابع العلل في السند

المبحث الرابع العلل في السند

تعريف العلل

العلل جمع علة، وهي لغة: المرض، وتطلق على السبب، فيقال: هذه علته أي سببه.^١ وفي اصطلاح المحدثين العلة هي: عبارة عن سبب غامض قاذح مع أن الظاهر السلامة.^٢ و تدرك العلة بتفرد الراوي وبمخالفة غيره له، مع القرائن تنبه العارف على وهم بإرسال، أو وقف، أو دخول حديث في حديث، أو غير ذلك.^٣ والطريق إلى ذلك: جمع طرق الحديث، والنظر في اختلاف رواته، وضبطهم، وإتقانهم.^٤ ومعرفة العلل من أدق أنواع علوم الحديث وأجلها وأغمضها، ولذلك لم يتكلم فيها إلا القليل. ونضرب بعض الأمثلة لاهتمام الشوكاني بالحديث المعل^٥ سندا، منها ما يلي:

^١ انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٣٦٧،

^٢ النووي، التقريب و التيسير لمعرفة سنن البشير النذير مع تدريب الراوي، ص ١٦٤.

^٣ أبو شهبه، الوسيط، ص ٤٢٥.

^٤ المرجع السابق.

^٥ اشتهر استعمال اصطلاح الحديث المعل عند المحدثين، ووقع في كلام بعضهم الحديث المعلول، وكلاهما منتقد. والأولى فيه أن يقال: معل، لأنه مشتق من أعله الرباعي. انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٦٣-١٦٤.

المثال الأول: عند قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَذْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أُمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))^١

سرد الشوكاني الحديث الآتي:

ما أخرجه مسلم والبيهقي عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن البر والإثم، فقال: ((البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس))^٢.

عندما راجعت إلى كتاب شعب الإيمان، وجدت أن هذا الحديث قد روي في ثلاثة مواضع، وهي:

الحديث الأول: أخبرنا أبو محمد السكري^٣: نا إسماعيل بن محمد الصفار^٤: نا عباس الترفقي: نا أبو المغيرة^٥: نا صفوان^٦: نا يحيى بن جابر القاضي^٧: سمعت النواس بن

^١ سورة المائدة، الآية رقم ٢.

^٢ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث ١٤ - (٢٥٥٣)، ج ٤، ص ١٩٨٠.

^٣ فضيل بن عبد الوهاب بن إبراهيم الغطفاني أبو محمد القناد - بالقاف والنون - السكري الكوفي، أصله من أصبهان، ثقة، من الآخذين عن أتباع التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٤٧.

^٤ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفار (أبو علي)، له جزء. توفي سنة ٣٤١ هـ. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٥٨٨.

^٥ عبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الحمصي، ثقة، من أتباع التابعين، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٦٠.

^٦ صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي، ثقة، من التابعين، مات سنة خمس وخمسين ومائة أو بعدها. انظر: المرجع السابق، ص ٢٧٧.

^٧ يحيى بن جابر بن حسان الطائي أبو عمرو الحمصي القاضي، ثقة، من التابعين، وأرسل كثيرًا، مات سنة ست وعشرين ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ٥٨٨.

سمعان ؓ قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ قال: ((البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يعطمه الناس))^١.

هذا الحديث روي مصرحاً بالسماع، مع أن ابن أبي حاتم قال: "هذا حديث خطأ، لم يلق ابن جابر النواس ؓ.... ويحيى بن جابر كان قاضي حمص، يروي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيّر^٢ عن أبيه^٣ عن النواس ؓ".^٤

الحديث الثاني: من طريق صفوان بن عمرو: عن يحيى بن جابر: عن نواس بن سمعان ؓ: أنه سأل رسول الله ﷺ ما البر؟ قال: ((حسن الخلق))، قال: ((والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يعطمه الناس))^٥.
روى هذا الحديث معنعناً^٦ بلا ذكر السماع.

الحديث الثالث: من طريق معاوية بن صالح^٧: عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيّر: عن أبيه: عن النواس بن سمعان ؓ قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بالمدينة سنة، ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل رسول الله ﷺ عن شيء، فسألته عن البر

^١ البيهقي، شعب الإيمان، رقم الحديث ٧٢٧٣، ج ٥، ص ٤٥٧.

^٢ عبد الرحمن بن جبير المصري المؤذن العامري، ثقة، عارف بالفرائض، من التابعين، مات سنة سبع وتسعين ومائة، وقيل بعدها. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٣٨.

^٣ جبير بن نفيّر - بنون وفاء مصغرا - بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي، ثقة جليل، من التابعين، مخضرم، ولأبيه صحبة، فكأنه هو ما وفد إلا في عهد عمر، مات سنة ثمانين، وقيل بعدها. انظر: المرجع السابق، ص ١٣٨.

^٤ ابن أبي حاتم، العلل، ص ١٢٧٢.

^٥ البيهقي، شعب الإيمان، رقم الحديث ٧٩٩٥، ج ٦، ص ٢٣٦.

^٦ هو الذي يقال في سنده: فلان عن فلان. وهو من الحديث المتصل عند الجمهور بالشرطين: الأول أن يثبت لقاء الراوي لمن روى له بالعننة، والثاني أن يكون بريئاً من وصمة التدليس. انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٣٨.

^٧ معاوية بن صالح بن حدير - بالمهمله مصغر - الحضرمي أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، من أتباع التابعين، مات سنة ثمان وخمسين ومائة، وقيل: بعد السبعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٣٨.

والإثم، فقال رسول الله ﷺ: ((البر حسن الخلق، والإثم ما حال في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس))^١.

مما سبق، رأينا أن الشوكاني ترك الرواية الأولى والرواية الثانية، وأخذ الرواية الثالثة. وذلك لأنه قارنه بما أخرجه مسلم في صحيحه. ومع احتمال أخذه الحديث المعلن، فإن هذه العلة في السند لا تقدر في صحة المتن، لأنه ورد من طريق آخر صحيح^٢.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ((وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ))^٣.

أورد ما أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه عن حرام بن محيصة: أن ناقة للبراء بن عازب ؓ دخلت حائطاً، فأفسدت فيه، فقضى رسول الله ﷺ، أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها.^٤

^١ البيهقي، شعب الإيمان، ج ٦، ص ٢٣٥، الحديث رقم ٧٩٩٤.

^٢ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث ١٥ - (٢٥٥٣)، ج ٤، ص ١٩٨٠، وسنده: حدثني هارون بن سعيد الأيلي: حدثنا عبد الله بن وهب: حدثني معاوية (يعني ابن صالح) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير: عن أبيه: عن نواس بن سمعان قال: وذكر الحديث.

^٣ سورة الأنبياء، الآية رقم ٧٨.

^٤ حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود بن كعب الأنصاري أبو سعد، ويقال: أبو سعيد المدني، وقد ينسب إلى جده، ويقال: حرام بن ساعدة، روى عن جده محيصة والبراء بن عازب، روى عنه الزهري على اختلاف عنه فيه، قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، توفي بالمدينة سنة ١١٣، وهو ابن ٧ سنة، قلت: ذكره بن حبان في الثقات، وقال: لم يسمع من البراء. انظر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ١٩٦.

^٥ سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب المواشي تفسد زرع قوم، ج ٢، ص ٣٢٠، رقم الحديث ٣٥٦٩، وسند أبي داود: حدثنا أحمد بن محمد بن ثابت المروزي: ثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهري: عن حرام بن محيصة: عن أبيه: أن ناقة للبراء بن عازب...؛ و سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الحكم فيما أفسدت المواشي، الحديث رقم ٢٣٣٢، ج ٢، ص ٧٨١، وسنده: حدثنا محمد بن ربح المصري: أنبأنا الليث بن سعد: عن ابن شهاب: أن ابن محيصة الأنصاري أخبره: أن ناقة للبراء؛ مسند وأحمد، رقم الحديث ٢٣٧٤١، ج ٥، ص ٤٣٥، وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا إسحاق هو ابن عيسى: ثنا مالك: عن الزهري: عن حرام بن محيصة: أن ناقة للبراء....، والحديث رقم ٢٣٧٤٤ وسنده: حدثنا عبد

ثم قال الشوكاني: "وقد علل هذا الحديث، وقد بسطنا الكلام عليه في شرح المنتقى".^١ وقد راجعت كتاب نيل الأوطار.^٢ فوجدت، أن هذا الحديث أخذ به بعض أهل العلم لثبوته، واتصاله، ومعرفة رجاله. وكان الشوكاني بين لنا أن هذا الحديث مداره على الزهري، واختلف عليه.

سنده عند أبي داود : عن الزهري — عن حرام بن محيصة — عن أبيه.

سنده عند ابن ماجه : عن ابن شهاب — أن ابن محيصة الأنصاري أخبره.

سنده عند أحمد : عن الزهري — عن حرام بن محيصة

عن الزهري — عن سعيد بن المسيب وحرام بن سعد بن محيصة

عن الزهري — عن حرام بن محيصة — عن أبيه

وقد نقل الشوكاني كلام ابن حزم، حيث قال: "ولكنه خبر لا يصح، لأنه إنما رواه الزهري عن حرام بن محيصة عن أبيه، (أن ناقة للبراء) فصح أنه مرسل، لان حراما ليس هو ابن محيصة لصلبه، إنما هو ابن سعد بن محيصة، وسعد^٣ لم يسمع من البراء رضي الله عنه. ولا حجة في منقطع." ^٤ فهو حديث محل لعدم الاتصال.

الله: حدثني أبي: ثنا سفيان قال وسمعه الزهري: عن سعيد بن المسيب وحرام بن سعد بن محيصة: أن ناقة للبراء..... والحديث رقم ٢٣٧٤٧، وسنده حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا عبد الرزاق: ثنا معمر: عن الزهري: عن حرام بن محيصة: عن أبيه: أن ناقة للبراء...

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٥٥.

^٢ انظر: الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٢، ص ١٢٠٤.

^٣ سعد بن محيصة بن مسعود الأنصاري، روى عن النبي ﷺ يقال مرسل، وعن أبيه، وله صحبة. وروى عنه ابنه حرام بن سعد بن محيصة، روى له أبو داود في كتاب التفرّد حديثاً علقه عن عبد الرزاق: عن معمر: عن الزهري: عن حرام بن سعد: عن أبيه في قصة ناقة البراء بن عازب. وقال: لم يتابع عبد الرزاق على قوله عن أبيه. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ص ٤١٧.

^٤ انظر: ابن حزم، المحلى، ج ٨، ص ١٤٦.

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ((وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَاتَكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)^١.

أورد الشوكاني ما أخرجه الشافعي، وابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذي، وابن ماجه، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن غيلان بن سلمة الثقفي^٢ أسلم، وتحتة عشر نسوة، فقال له النبي ﷺ: ((اختر منهن)) وفي لفظ، ((أمسك منهن أربعاً، وفارق سائرهن))^٣.

^١ سورة النساء، الآية رقم ٣.

^٢ غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن تقيف الثقفي، وسمى أبوه عمر جده شرحبيل، وقال البغوي: سكن الطائف. وقال غيره. وأسلم بعد فتح الطائف، وكان أحد وجوه تقيف. وأسلم وأولاده عامر وعمار وناقع وبادية. وقيل: إنه أحد من نزل فيه على رجل من القريتين عظيم، ومات غيلان في آخر خلافة عمر. ابن حجر، الإصابة، ج ٥، ص ٣٣٠.

^٣ سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشرة نسوة، رقم الحديث ١١٢٨، ج ٣، ص ٤٣٥، وسنده: حدثنا هناد: حدثنا عبدة: عن سعيد بن أبي عروبة: عن معمر: عن الزهري: عن سالم بن عبد الله: عن ابن عمر: أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية، فأسلمن معه، فأمره النبي ﷺ أن يتخير أربعاً منهن. قال أبو عيسى: هكذا رواه معمر عن الزهري: عن سالم: عن أبيه قال: وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: هذا حديث غير محفوظ، والصحيح ما روى شعيب بن أبي حمزة وغيره عن الزهري وحمزة، قال: حدثت عن محمد بن سويد الثقفي أن غيلان بن سلمة أسلم وعنده عشر نسوة. قال محمد: وإنما حديث الزهري عن سالم: عن أبيه: أن رجلاً من تقيف طلق نساءه، فقال له عمر: لتراجعن نساءك، أو لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال. قال أبو عيسى: والعمل على حديث غيلان بن سلمة عند أصحابنا منهم الشافعي وأحمد وإسحق؛ وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة، رقم الحديث ١١٢٨، ج ١، ص ٦٢٨؛ ومسنند أحمد، ج ٢، ص ١٤، رقم الحديث ٤٦٣١؛ ومسنند الشافعي، رقم الحديث ١٣١٥، ص ٢٧٤؛ ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب النكاح، باب ما قالوا فيه إذا أسلم وعنده عشر نسوة، رقم الحديث ١٧١٨٢، ج ٤، ص ٣.

وقال بعد إخراجه: "هذا الحديث أخرجه هؤلاء المذكورين من طرق، عن إسماعيل بن علي^١، وغندر^٢، ويزيد بن زريع^٣، وسعيد بن أبي عروبة^٤، وسفيان الثوري، وعيسى بن يونس^٥، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي^٦، والفضل بن موسى^٧، وغيرهم من الحفاظ، عن معمر^٨:"

^١ حماد بن إسماعيل بن علي البصري ثم البغدادي، روى عن أبيه وهب بن جرير بن حازم، وعنه مسلم والنسائي وعثمان بن خرزاذ ومحمد بن إسحاق الصنعاني ويعقوب بن سفيان ومحمد بن إسحاق السراج وغيرهم، قال النسائي: بغدادي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال السراج: مات ببغداد سنة ٢٤٤. انظر: تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٤.

^٢ محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، من أتباع التابعين، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائتين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٨٣.

^٣ يزيد بن زريع - بتقديم الزاي مصغر - البصري أبو معاوية، ثقة ثبت، من أتباع التابعين، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ٦٠١.

^٤ سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري مولا هم أبو النضر البصري، ثقة حافظ، وله تصانيف، كثير التدليس واختلط، وكان من أثبت الناس في قنادة، من التابعين، مات سنة ست، وقيل سبع وخمسين ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

^٥ عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - أخو إسرائيل كوفي، نزل الشام مرابطاً، ثقة مأمون، من أتباع التابعين، مات سنة سبع وثمانين، وقيل: سنة إحدى وتسعين ومائتين. انظر: المرجع السابق، ص ٤٤١.

^٦ عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي أبو محمد الكوفي، لا بأس به، وكان يدلس قاله أحمد، من أتباع التابعين، مات سنة خمس وتسعين ومائتين. انظر: المرجع السابق، ص ٣٤٠.

^٧ الفضل بن موسى السيناني - بمهملة مكسورة ونونين - أبو عبد الله المروزي، ثقة ثبت، وربما أغرب من أتباع التابعين مات سنة اثنتين وتسعين مائتين، في ربيع الأول. انظر: المرجع السابق، ص ٤٤٧.

^٨ معمر بن راشد الأزدي مولا هم أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من أتباع التابعين، مات سنة أربع وخمسين ومائة، وهو بن ثمان وخمسين سنة. انظر: المرجع السابق، ص ٥٤١.

عن الزهري: عن سالم^١: عن أبيه: فذكره. وقد علل البخاري هذا الحديث، فحكى عنه الترمذي^٢، أنه قال: هذا حديث غير محفوظ، والصحيح ما روى عن شعيب وغيره: عن الزهري: حدثت عن محمد بن سويد الثقفي^٣: أن غيلان بن سلمة رضي الله عنه، فذكره. وأما حديث الزهري عن أبيه: أن رجلاً من ثقيف طلق نساءه، فقال له عمر رضي الله عنه: لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال^٤.^١ وقد رواه معمر: عن الزهري مرسلًا. وهكذا رواه مالك عن الزهري مرسلًا. قال أبو زرعة^٣: وهو أصح.^٤

^١ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبًا عابداً فاضلاً، كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت، من التابعين، مات في آخر سنة ست ومائة على الصحيح. انظر: المرجع السابق، ص ٢٢٦.

^٢ سنن الترمذي، ج ٣، ص ٤٣٥.

^٣ فيه كلام. هو محمد بن أبي سويد الثقفي الطائفي. روى عن عثمان بن أبي العاص وعمر بن عبد العزيز. روى عنه إبراهيم بن ميسرة المكي. روى له الترمذي عن ابن أبي عمير عن ابن عيينة ولم يسمه. وسماه في موضع آخر محمد بن سويد، وذلك في الحديث رواه معمر عن الزهري: عن سالم: عن أبيه: أن غيلان أسلم وله عشر نسوة. قال: سمعت محمداً يقول: هذا غير محفوظ، والصحيح ما رواه شعيب وغيره عن الزهري قال: حدثت عن محمد بن سويد الثقفي: أن غيلان أسلم، فذكره. قال ابن حجر: لم يتبين لي أن ابن أبي سويد المبهمة في الرواية الأولى هو محمد بن سويد، راوي قصة غيلان، ولم يذكر المؤلف دليلاً على ذلك. وقد قال ابن حبان في الثقات: محمد ابن أبي سويد الثقفي يروي عنه جده سفيان بن عبد الله الثقفي، روى عنه الزهري في رواية يونس ابن يزيد عنه. وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري: عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز: عن سفيان بن عبد الله وقال الزبيدي ومعمر: عن الزهري: عن عبد الله بن ماعز: عن سفيان بن عبد الله قال: والقلب إلى رواية يونس أميل، انتهى. والذي يخيل لي أن ابن أبي سويد المبهمة في الرواية الأولى ليس هو هذا المختلف فيه على الزهري، والله أعلم. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ١٨٧.

^٤ هو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه. يضرب به المثل في الظلم والشؤم. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذى، ١٠ ج، الطبعة: بدون. (مكان النشر: بدون، دار الفكر، التاريخ: بدون)، ج ٤، ص ٢٧٩.

^١ قال أبو جعفر الطحاوي: إنما أتى معمر في هذا الحديث، لأنه كان عنده عن الزهري في قصة غيلان حديثان، هذا أحدهما، والآخر عن سالم: عن أبيه: أن غيلان بن سلمة طلق نساءه، وقسم ماله، فبلغ ذلك عمر، فأمره أن يرتجع نساءه وماله، وقال: لو مت على ذلك، لرجمت قبرك كما رجم قبر أبي رغال في الجاهلية. فأخطأ معمر، فجعل إسناد هذا الحديث الذي فيه كلام عمر، للحديث الذي فيه كلام رسول الله ﷺ. ففسد هذا الحديث من جهة الإسناد. انظر: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، شرح معاني الآثار. ٤ ج، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد زهري النجار. (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٣٩٩ هـ)، رقم الحديث ٤٨٥٨، ج ٣، ص ٢٥٣.

^٢ موطأ مالك، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق، رقم الحديث ١٢١٨، ج ٢، ص ٥٨٦، ونصه: حدثني يحيى: عن مالك: عن بن شهاب: أنه قال: بلغني: أن رسول الله ﷺ قال لرجل من ثقيف أسلم وعنده عشر نسوة حين أسلم النقي: أمسك منهن أربعاً، وفارق سائرهن. مالك بن أنس ابن عبد الله الأصمعي، موطأ الإمام مالك، ج ٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (مصر: دار إحياء التراث العربي).

^٣ عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي، إمام حافظ ثقة مشهور، من الآخذين عن أتباع التابعين، مات سنة أربع وستين ومائة، وله أربع وستون. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٧٣.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤١٥.

الفصل الثالث

عناية الشوكاتي بمتن الحديث

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : مختلف الحديث ومشكله

المبحث الثاني : العلل في المتن

المبحث الثالث : القواعد المتفرقة لنقد المتن

الفصل الثالث

عناية الإمام الشوكاني بمتن الحديث

التمهيد

١ - تعريف المتن

المتن لغة الظهور^١ واصطلاحاً ما ينتهي إليه الإسناد.^٢

٢ - أهمية دراسة المتن

قد اهتم المحدثون بالمتون، وقاموا بالبحث والتتبع ليتأكدوا من صحة نسبتها إلى رسول الله ، لأن هناك من المتون ما لا يتصور أن يكون صادراً عنه حتى ولو كان السند إليه صحيحاً. فصحة السند لا تلازم صحة المتن، وكذلك العكس. وقد تكلم محمد علي قاسم

العمري^٣ عن مدى أهمية دراسة المتن، نلخصه كما يلي:

١. لمواجهة احتمال الخطأ الذي قد يتصور وجوده في الحكم على السند. وذلك، لأن التوثيق والتجريح لرجال السند أمر اجتاهدي مبني على غلبة الظن.
٢. الخروج من الإشكالات الصادرة عن وجود أعداد من الأحاديث المتعارضة التي تحتاج في حلها إلى دراسة المتون، وعرضها على ما هو مألوف من حال النبي ﷺ.
٣. صيانة الأحاديث من الدخيل، بسبب بعد كثير من الناس عن التدين الصادق، وطول العهد بالرسول، وانتشار ظاهرة الوضع في الحديث، وغلبة الوهم على كثير من الرواة.

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ١٨.

^٢ ملا علي القاري، شرح شرح نخبة الفكر، ص ٥٤٤.

^٣ انظر: محمد علي قاسم العمري، دراسات في منهج النقد عند المحدثين، ١ ج، الطبعة الأولى. (الأردن: دار النفائس، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م)، ص ٢٧ - ٢٩.

نقد شاع نقد المتون عند الصحابة. ومن فرسان ذلك: عمر وعائشة رضي الله عنهم، وغيرهما. مثاله: نقد عمر رضي الله عنه لرواية فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في سكنى المطلقة ونفقتها. فقال: لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة، لعلها حفظت أو نسيت.^٢

وقد سلك العلماء بعد الصحابة هذا المسلك. فعرض الروايات على القرآن الكريم، وأصول الدين، وقواعده. ويمكن الحصول على مدى عنايتهم بالمتون من خلال كتب العلل، كعلل ابن أبي حاتم^٣، وكتب شروح الحديث، والمصنفات التي عنيت بالأحاديث المتعارضة في الظاهر، نحو الطحاوي^٤ في مشكل الآثار^٥.

إن العلماء قد شرط شروطاً لصحة المتن، وهي: نفي الشذوذ والنعارة. والمتن الشاذ والمنكر يتفقان في مخالفة الثقات، ويختلفان في أن راوي الشاذ ثقة وراوي المنكر ضعيف. كما لا بد أن يكون المتن خالياً من أية علة خفية قاذبة، كأن يروي الراوي في المتن ما ليس منه. لذلك سأتناول هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول :** مختلف الحديث ومشكله
المبحث الثاني : العلل في المتن
المبحث الثالث : القواعد المتفرقة لنقد المتن

^١ فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية، أخت الضحاك، صحابية مشهورة، وكانت من المهاجرات الأولى، وعاشت إلى خلافة معاوية. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧٥١.

^٢ رواه الترمذي في سننه، كتاب الطلاق واللعان، باب ما جاء في المطلقة ثلاثاً لا سكنى لها ولا نفقة، رقم الحديث ١١٨٠، ج ٣، ص ٤٨٤، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

^٣ كتاب العلل المبوب على أبواب الفقه. البغدادى، هدية العارفين، ج ١، ص ٢٦٥.

^٤ أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، فقيه، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا)، من صعيد مصر، وتفقّه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً. ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٢١هـ. وهو ابن أخت المزني. من تصانيفه: شرح معاني الآثار في الحديث، وبيان السنة، وكتاب الشفعة وغيرها. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٠٧٣.

^٥ كتاب في الحديث أربعة أجزاء. مطبوع. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٣١.

المبحث الأول

مختلف الحديث ومشكله

ويشتمل على :

- تعريف مختلف الحديث
- أهمية معرفة مختلف الحديث
- تعريف مشكل الحديث
- معالجة مختلف الحديث ومشكله

المبحث الأول

مختلف الحديث ومشكله

تعريف مختلف الحديث

المختلف في اللغة مأخوذ من الاختلاف. يقال: تخالف الأمران واختلفا، إذا لم يتفقا. وكل ما لم يتسلاو، فقد تخالف واختلف.^١

ويختلف المراد بمختلف الحديث في الاصطلاح باختلاف ضبط كلمة مختلف. فمن المحدثين من ضبطها بكسر اللام على وزن اسم الفاعل، ويكون المراد بمختلف الحديث: الحديث الذي عارضه — ظاهرا — مثله.^٢ فعلى هذا، يراد به الحديث الذي وقع فيه الاختلاف. ومنهم من ضبطها بفتح اللام على أنه: أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا.^٣ فعلى هذا التعريف، يراد به نفس التضاد والاختلاف.

ويلاحظ تقييد التعارض في التعريف بكونه ظاهريا، وذلك لأن التعارض الحقيقي في الثابت من سنن النبي ﷺ محال.^٤

^١ ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٩١.

^٢ ملا علي القاري، شرح شرح نخبه الفكر، ص ٢٠ — ٢١.

^٣ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٣٥٦، ومحمد بن إسماعيل اليماني الصنعاني، إسببال المطر على قصب السكر، ١ ج، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد رفيق الأثري. (الرياض: دار السلام، سنة ١٤١٧هـ — / ١٩٩٦م)، ص ٦٠ — ٦١.

^٤ أسامة عبد الله الخياط، مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه، ١ ج، الطبعة الأولى. (مكة المكرمة: مطابع الضفاء، سنة ١٤٠٦م — / ١٩٨٦هـ)، ص ٣٠.

أهمية معرفة مختلف الحديث

يقول ابن الصلاح: "وإنما يكمل للقيام به^١ الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني الدقيقة."^٢
وزاد النووي عليه: "الأئمة الجامعون بين الحديث والفقه، والأصوليون الغواصون على المعاني."^٣

وأما مشكل الحديث، فهو أعم من ذلك. فقد يكون سببه وجود تعارض بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه كون الحديث مشكلاً في معناه، لمخالفته في الظاهر للقرآن أو لاستحالة معناه، أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمور الكونية، التي كشفت عنها العلوم والمعارف التجريبية الحديثة، كعلم الفلك أو الطب أو علم سنن الله الكونية. وهو ما يسمى — في لسان الناس — علم الطبيعة.^٤

تعريف مشكل الحديث

كثيراً ما يرد هذا المصطلح مقارناً لمختلف الحديث، بل أنه يختلط به في كثير من المصنفات. المشكل في اللغة: من الإشكال. ويقال: أشكل علي الأمر، إذا اختلط.^٥ وقال الطحاوي في مقدمة مشكل الآثار: "فإني نظرت في الآثار المروية عنه ﷺ بالأسانيد المقبولة التي نقلها نوو التثبيت فيها والأمانة عليها وحسن الأداء لها، فوجدت فيها أشياء مما سقطت معرفتها والعلم بما فيها عن أكثر الناس. فمال قلبي إلى تأملها وتبيان ما قدرت عليها، من

^١ أي مختلف الحديث

^٢ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٨٤.

^٣ السيوطي، تدريب الراوي، ص ٣٦٥.

^٤ أبو شهية، الوسيط، ص ٤٤٢.

^٥ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٣٥٧.

مشكلها ومن استخراج الأحكام التي فيها ومن نفي الإحالات عنها.^١ من قول الطحاوي، عرف أسامة عبد الله الخياط مشكل الآثار، بأنه: أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة يوهم ظاهرها معاني مستحيلة أو معارضتها لقواعد شرعية ثابتة.^٢

إن المحدثين قد اهتموا ضمن نقدهم لمتن الحديث اهتماما كبيرا بمعرفة مشكل الحديث ومختلفه، لأن أعداء الإسلام من الزنادقة وأضرابهم قد عولوا في طعنهم في الأحاديث والسنن، على ما يبدو من تعارض تناقض أو تضاد بين ظواهر بعض الأحاديث. وأخذوا كلام الزنادقة والمعتزلة، وما زالوا يزيّدون فيه ويبدون ويعيدون حتى صيروا من الحبة قبة.^٣

معالجة مختلف الحديث ومشكله

يظهر نقد المتن جليا في معالجة مختلف الحديث ومشكله، فإن العلماء قسموا طريقة معالجتهم إلى قسمين:

١. أن يمكن الجمع بين الحديثين ولا يتعذر إيداء وجه ينفي تنافيهما، يتعين حينئذ المصير إلى ذلك والقول بهما معا.
٢. أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما وذلك على ضربين:
أحدهما: أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ.

والثاني: أن لا تقوم دلالة على أن الناسخ أيهما والمنسوخ أيهما، فيفزع حينئذ إلى الترجيح ويعمل بالأرجح منهما، وإلا ثبت.^٤ أي وإن لم يمكن الترجيح فالتوقف.^١

^١ أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي المصري الطحاوي، ت ٣٢١هـ. مشكل الآثار، ج ٢، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين. (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ج ١، ص ٢.

^٢ أسامة عبد الله الخياط، مختلف الحديث، ص ٣٦.

^٣ انظر: مصباح الله عبد الباقي، [[الإمام أبو جعفر الطحاوي وأثره في نقد الحديث]]، رسال الماجستير، قسم التفسير والحديث، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٢٧٧.

^٤ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

يقول الشافعي: "قأما المختلفة التي لا دلالة على أيهما ناسخ ولا أيهما منسوخ فكل أمره متفق صحيح لا اختلاف فيه... ولم نجد عنه شيئاً مختلفاً فكشفناه، إلا وجدنا له وجهاً يحتمل به ألا يكون مختلفاً وأن يكون داخلاً في الوجوه التي وصفت لك. أو نجد الدلالة على الثابت منه دون غيره بثبوت الحديث، فلا يكون الحديثان اللذان نسبنا إلى الاختلاف متكافئين. فنصير إلى الأثبت من الحديثين."^٢

ويقول ذاكرنا بعض وجوه الترجيح: "لأن أصل ما نبني نحن وأنتم عليه، أن الأحاديث إذا اختلفت لم نذهب إلى واحد منهما دون غيره إلا بسبب يدل على أن الذي ذهبنا إليه أقوى من الذي تركنا. قال: وما ذلك السبب؟ قلت: أن يكون أحد الحديثين أشبه بكتاب الله. فإذا أشبه بكتاب الله كانت فيه الحجة."^٣

ثم قال: "فإن لم يكن فيه نص كتاب الله، كان أولاهما بنا الأثبت منهما. وذلك أن يكون من رواه أعرف إسناداً وأشهر بالعلم وأحفظه، أو يكون روى الحديث الذي ذهبنا إليه من وجهين أو أكثر، والذي تركنا من وجه، فيكون الأكثر أولى بالحفظ من الأقل. أو يكون الذي ذهبنا إليه أشبه بمعنى كتاب الله أو أشبه بما سواه من سنن رسول الله ﷺ أو أولى بما يعرف أهل العلم أو أصح في القياس والذي عليه الأكثر من أصحاب رسول الله ﷺ... هكذا نقول و يقول أهل العلم."^٤

من هذه النصوص، نقول: إن معالجة مختلف الحديث ومشكله كما يأتي:

١. رفع الإشكال من الحديث بالتأويل.
٢. الجمع بين الحديثين إن أمكن.
٣. معرفة الناسخ منهما من المنسوخ.
٤. الترجيح بأحد وجوه الترجيح.

^١ ملا علي القاري، شرح نخبه الفكر، ص ٢٨٦.

^٢ الشافعي، الرسالة، ص ٢١٣-٢١٧.

^٣ المرجع السابق، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

^٤ المرجع السابق.

٥. التوقف، إلا أن هذا نادرا جدا، لأن المحدثين والأئمة المجتهدين يجدون دائما وجها لترجيح أحد الحديثين على الآخر، كما قال الشافعي. وقد أشار هو في كلامه إلى شرط تحقق الاختلاف بين الحديثين أن يكون متكافئين، وهذا مهم جدا.

لم يتكلم الشوكاني عن المسائل المتعلقة بمشكل الحديث بشكل صريح. لكن بعد المقارنة بما أورده الطحاوي في مشكل الآثار، وجدت أن الشوكاني قد جاء ببعض الأحاديث التي قد تصدى لها الطحاوي. منها:

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ((خافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى))^١ اعترض الشوكاني على الرواية عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت أبا رافع رضي الله عنه أن يكتب: ((حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر))^٢، وكذلك ما روي عن عائشة^٣ وأُم سلمة رضي الله عنهما. فقال: "غاية ما في هذه الروايات عن أمهات المؤمنين الثلاث رضي الله عنهن، أنهن يروين هذا الحرف هكذا عن رسول الله ﷺ، وليس فيه ما يدل على تعيين الصلاة الوسطى أنها الظهر أو غيرها."

وقد أورد الشوكاني ما يعارض الروايات السابقة، منها:

أولاً: ما أخرجه ابن جرير عن عروة^٤ رضي الله عنه قال: كان في مصحف عائشة رضي الله عنها: ((حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلاة العصر)).^٥

^١ سورة البقرة، الآية رقم ٢٣٨.

^٢ أخرجه ابن جرير في تفسيره، ج ٢، ص ٥٦٤.

^٣ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، رقم الحديث ٢٠٧-٦٢٩، ج ١، ص ٤٣٧.

^٤ أخرجه ابن جرير في تفسيره، ج ٢، ص ٥٦٤.

^٥ عروة بن الجعد، ويقال: ابن أبي الجعد، وقيل: اسم أبيه عياض البارقى - بالموحدة والقاف -، صحابي، سكن الكوفة، وهو أول قاض بها. انظر: ابن حجر، تفريب التهذيب، ص ٣٨٩.

^٦ تفسير الطبري، ج ٢، ص ٥٥٥.

ثانياً: ما أخرجه سعيد بن منصور عن زياد بن أبي مريم^١ أن عائشة ؓ أمرت بمصحف لها أن يكتب، وقالت: إذا بلغت ((حافظوا على الصلوات)) فلا تكتبوها حتى تؤذنوني. فلما أخبروها أنهم قد بلغوا، قالت: اكتبوها صلاة الوسطى صلاة العصر.^٢

ثالثاً: ما أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير، والطحاوي عن ابن عباس ؓ: أنه كان ليقرأها ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر))^٣.

وقد أورد الشوكاني بعد ذلك ما يدل على نسخ القراءة التي نقلتها حفصة وعائشة ولم سلمة رضي الله عنهن، منها:

ما أخرجه مسلم عن البراء بن عازب ؓ قال: نزلت حافظوا على الصلوات وصلاة العصر، فقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله، ثم نسخها الله، فأنزل: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)) فقليل له: هي إذن صلاة العصر. قال: قد حدثك كيف نزلت وكيف نسخها الله، والله أعلم.^٤

فقد ذهب الشوكاني إلى وجود النسخ، وهذا هو مذهب الطحاوي في مشكل الآثار.^٥

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ((والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة))^١.

^١ زياد بن أبي مريم الجزري، وثقه العجلي، من التابعين، ولم يثبت سماعه من أبي موسى، وجزم أهل بلده بأنه غير ابن الجراح. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٢١.

^٢ أخرجه السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لسعيد بن منصور ج ١، ص ٧٢٧، ونصه: عن زياد بن أبي مريم: أن عائشة أمرت بمصحف لها أن يكتب، وقالت: إذا بلغت ((حافظوا على الصلوات))، فلا تكتبوها حتى تؤذنوني. فلما أخبروها أنهم قد بلغوا، قالت: اكتبوها والصلاة الوسطى صلاة العصر.

^٣ أخرجه السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لأبي عبيد، وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه، وابن جرير، والطحاوي، ج ١، ص ٧٢٧، ونصه: وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه، وابن جرير والطحاوي من طريق رزين بن عبيد: أنه سمع ابن عباس يقرأها: ((والصلاة الوسطى صلاة العصر)).

^٤ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب لمساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ج ١، ص ٤٣٨، الحديث رقم ٢٠٨-٦٣٠.

^٥ انظر: الطحاوي، مشكل الآثار، ج ٣، ص ٧.

أورد الشوكاني بعض الروايات في حل لحوم الخيل، منها:

أولاً: حديث أسماء رضي الله عنها قالت: نحرنا فرسا على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه.^٢

ثانياً: ما روي عن جابر رضي الله عنه قال: أطعما رسول الله ﷺ لحوم الخيل، ونهانا عن لحوم الحمر الأهلية.^٣

ثالثاً: ما أخرجه أبو داود نحوه من حديثه رضي الله عنه أيضاً.^٤

رابعاً: حديث جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في الخيل.^٥

ثم اعترض الشوكاني على ما أخرجه أبو داود من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن لحوم الخيل، والبغال، والحمير.^٦

فقال: "في إسناده صالح بن يحيى بن المقدم وفيه المقال".

إن هذا الكلام مثل كلام الطحاوي^٧. ولو اكتفى الشوكاني على هذا الحد لكان أحسن، لكنه أطال الكلام فقال: "ولو فرضنا أن الحديث صحيح، لم يقو على معارضة أحاديث الحل على أنه يكون أن هذا الحديث المصرح بالتحريم متقدم على يوم خيبر، فيكون منسوخاً".^٨

^١ سورة النحل، الآية رقم ٨.

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل، رقم الحديث ٥٢، ج ٧، ص ١٧٢؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب في أكل لحوم الخيل، رقم الحديث ٣٨- (١٩٤٢)، ج ٣، ص ١٥٤١.

^٣ رواه الترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في أكل لحوم الخيل، رقم الحديث ١٧٩٣، ج ٤، ص ٢٥٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

^٤ سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، رقم الحديث ٣٧٨٨، ج ٣، ص ٣٥١؛ قال الشوكاني: وهما على شرط مسلم.

^٥ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب لحوم الخيل، ج ٧، ص ١٧٢، الحديث رقم ٥٣؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب في أكل لحوم الخيل، ج ٣، ص ١٥٤١، الحديث رقم ٣٦-١٩٤١.

^٦ سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل لحوم الخيل، الحديث رقم ٣٧٩٠، ج ٣، ص ٣٥٢.

^٧ انظر: الطحاوي، مشكل الآثار، ج ٤، ص ١١٢.

^٨ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١١٩٨.

كلام الشوكاني هذا فيه إشكال، لأن خالد بن الوليد رضي الله عنه، راوي الحديث المصرح بالتحريم، أسلم بعد يوم الخيبر. فكونه منسوخاً محتمل، ومع وجود الاحتمال بطل الاستدلال. والله أعلم. ولكن بعد مراجعة كتاب نيل الأوطار، تبين لي مقصده. فقد قال الشوكاني فيه: "ومن أدلتهم^١: ما رواه في السنن من حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه { أن النبي ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الخيل }. وتعقب بأنه شاذ منكر، لأن في سياقه أنه شهد خيبر وهو خطأ. فإنه لم يسلم إلا بعدها على الصحيح. وقد روي الحديث من طريق أخرى عن خالد رضي الله عنه وفيها مجهول^٢."

ثم ققال: "ولو فرضنا ثبوت حديث خالد وسلامته عن العلل، لم ينتهض لمعارضة حديث جابر وأسماء رضي الله عنهما المتفق عليهما، مع أنه قد ضعف حديث خالد رضي الله عنه أحمد والبخاري وموسى بن هارون والدارقطني والخطابي وابن عبد البر وعبد الحق وآخرون^٣."

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))^٣.

^١ أي القائلين بتحريم لحوم الخيل

^٢ الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٢، ص ١٧٦٧؛ وانظر كلام ابن حجر ما نصه: ومن حجج من منع أكل الخيل: حديث خالد بن الوليد المخرج في السنن، " أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الخيل، " وتعقب بأنه شاذ منكر، لأن في سياقه أنه شهد خيبر، وهو خطأ. فإنه لم يسلم إلا بعدها على الصحيح، والذي جزم به الأكثر أن إسلامه كان سنة الفتح، وادعى أبو داود أن حديث خالد بن الوليد منسوخ ولم يبين ناسخه، وكذا قال النسائي: الأحاديث في الإباحة أصح، وهذا إن صح كان منسوخاً. وكأنه لما تعارض عنده الخبران ورأى في حديث خالد " نهى، " وفي حديث جابر " أذن " حمل الإذن على نسخ التحريم. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٥، ص ٣٦٩.

^٣ سورة المائدة، الآية رقم ٢.

قال الشوكاني: "والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك." ^١ ثم أورد بعض الأحاديث، كما يلي:

الحديث الأول: ما أخرجه أحمد عن وابصة ^٢ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ((البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في القلب وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك)) ^٣

الحديث الثاني: ما أخرجه مسلم عن النولس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم، فقال: ((البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس)) ^٤.

الحديث الثالث: ما أخرجه أحمد والحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإثم فقال: ((ما حاك في نفسك فدهه)) ^٥. قال: فما الإيمان؟ قال: ((من ساعته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن)) ^٥.

لقد أورد الشوكاني هذه الأحاديث وسكت عنها، كأنه يرى عدم التعارض، مع إمكان الجمع بين الأحاديث كما قال الطحاوي، ونصه: "تأملنا هذين الحديثين، فوجدنا في حديث النولس منها البر حسن الخلق. وفي حديث وابصة منها أن البر ما اطمأنت إليه النفس،

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٤١.

^٢ وابصة - بكسر الموحدة ثم مهملة - بن معبد بن عتبة الأسدي، صحابي، نزل الجزيرة، وعمر إلى قرب سنة تسعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٧٩.

^٣ مسند أحمد، رقم الحديث ١٨٠٣٠، ج ٤، ص ٢٢٨، وسنده: حدثنا عبد الله: حدثني أبي: ثنا يزيد بن هارون: ثنا حماد بن سلمة: عن الزبير أبي عبد السلام: عن أيوب بن عبد الله بن مكرز: عن وابصة بن معبد قال: فذكر الحديث. قال الأرنبوط: إسناده ضعيف جداً، الزبير أبو عبد السلام ذكره الحافظ في التعجيل.

^٤ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث ١٤ - (٢٥٥٣)، ج ٤، ص ١٩٨٠.

^٥ الحاكم، المستدرک، كتاب الإيمان، رقم الحديث ٣٥، ج ١، ص ٥٩، وقال مبيناً حكم الحديث وما سبقه: هذه الأحاديث كلها صحيحة متصلة على شرط الشيخين؛ ومسند أحمد، رقم الحديث ٢٢٢٢٠، ج ٥، ص ٢٥٢، قال الأرنبوط: حديث صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

فوجدناهما يرجعان إلى معنى واحد. لأن النفس إذا اطمأنت كان منها حسن الخلق، وكان الإثم معه ضد ذلك من انتفاء الطمأنينة عن حس الإثم، وكان الإثم مع ذلك سوء الخلق وما يتردد في الصدر مثله، ولا يجرحه إفتاء الناس صاحبه.^١

ومن خلال قراءتي تفسير فتح القدير، وجدت أن الشوكاني قد تكلم شيئاً يسيراً فيما يتعلق بمختلف الحديث. وقد أورد عدداً من الأحاديث المتعارضة لبيان معنى المفردات في القرآن، ثم رجح بعض الروايات دون بعض، إلا أنه لم يبين درجة هذه الأحاديث.

المثال الأول: عند قوله تعالى: ((واليوم الموعود وشاهد ومشهود))،^٢

أورد الشوكاني بعض الروايات، منها:

أولاً: ما أخرجه الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت علي يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعذ من شيء إلا أعاده منه)).^٣

ثانياً: ما أخرجه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه ((وشاهد ومشهود)) قال: ((الشاهد يوم عرفة، والمشهود هو الموعود يوم القيامة)).^٤

^١ انظر: الطحاوي، مشكل الآثار، ج ٣، ص ٢٥.

^٢ سورة البروج، الآية ٢ - ٣.

^٣ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن القرآن الكريم سورة البروج، رقم الحديث ٣٣٣٩، ج ٥، ص ٤٣٦، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث، ضعفه يحيى بن سعيد وغيره؛ وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الجمعة، رقم الحديث ٥٣٥٣، ج ٣، ص ١٧٠.

^٤ الحاكم، المستدرک، كتاب التفسير، سورة البروج، الحديث رقم ٣٥١٥، ج ٢، ص ٥٦٤، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب الجمعة، ج ٣، ص ١٧٠، الحديث رقم ٥٣٥٢.

ثالثاً: ما أخرجه ابن جرير والطبراني من طريق شريح بن عبيد^١: عن أبي مالك الأشعري^٢ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة))^٣.

رابعاً: ما أخرجه ابن مردويه وابن عساكر عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة))^٤.
خامساً: ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن سيد الأيام يوم الجمعة، وهو الشاهد، والمشهود يوم عرفة))^٥. قال الشوكاني: "وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب".

سادساً: ما أخرجه ابن ماجه والطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أكثرُوا من الصلاة علي يوم الجمعة، فإنه يوم المشهود تشهده الملائكة))^٦.
ثم أورد بعض أقوال الصحابة والتابعين في تفسير الآية، منها:

-
- ^١ شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي، ثقة، من التابعين، وكان يرسل كثيراً مات بعد المائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٦٥.
- ^٢ أبو مالك الأشعري، له صحبة، قيل: اسمه الحارث بن الحارث، وقيل: عبيد الله، وقيل: عمرو، وقيل: كعب بن عاصم، وقيل: كعب بن كعب، وقيل: عامر بن الحارث بن هاني بن كلثوم، مات في خلافة عمر هو ومعاذ بن جبل وغيرهما. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ١٢، ص ٢٣٩.
- ^٣ الطبراني، المعجم الكبير، الحديث رقم ٣٤٥٨، ج ٣، ص ٢٩٨؛ وتفسير الطبري، ج ٣٠، ص ١٢٩؛ وقال الهيثمي: وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ١٣٥.
- ^٤ جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، صحابي، عارف بالأنساب، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٣٨.
- ^٥ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٣، ص ٣٠٧.
- ^٦ تفسير الطبري، ج ٣٠، ص ١٣٠.
- ^٧ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، الحديث رقم ١٦٣٧، ج ١، ص ٢٤. وقال الألباني: ضعيف؛ والطبراني في المعجم الكبير، الحديث رقم ٥٨٩، ج ١، ص ٢١٦.

أولاً: ما أخرجه الطبراني وابن مردويه عن الحسين بن علي^١ في الآية قال: الشاهد جدي رسول الله ﷺ، والمشهود يوم القيامة، ثم تلا: ((إنا أرسلناك شاهداً))^٢، ((وذلك يوم مشهود))^٣.

ثانياً: ما أخرجه النسائي وابن جرير من طرق عن ابن عباس^٤ قال: اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد محمد ﷺ، والمشهود يوم القيامة. ثم تلا: ((ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود))^٥.

ثالثاً: ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس^٦ قال: الشاهد الله، والمشهود يوم القيامة.^٧ وقد اعترض الشوكاني على هذه الروايات فقال: "هذه التفسيرات عن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفت كما ترى، وكذلك اختلفت تفاسير التابعين بعدهم، واستدل من استدل منهم بآيات ذكر الله فيها أن ذلك الشيء شاهد أو مشهود، فجعله دليلاً على أنه المراد بالشاهد والشهود في هذه الآية المطلقة، وليس ذلك بدليل يستدل به على أن الشاهد والمشهود المذكورين في هذا المقام هو ذلك الشاهد والمشهود الذي ذكر في آية أخرى، وإلا لزم أن يكون قوله هنا ((وشاهد ومشهود)) هو جميع ما أطلق عليه في الكتاب العزيز أو السنة

^١ الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته، حفظ عنه، استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وله ست وخمسون سنة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٦٧.

^٢ سورة الأحزاب، الآية رقم ٤٥.

^٣ الطبراني، المعجم الصغير، الحديث رقم ١١٠٨، ج ٢، ص ٤٠٠. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، المعجم الصغير، الطبعة الأولى. (بيروت - لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)؛ وقال الهيثمي: فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ١٣٦.

^٤ تفسير الطبراني، ج ٣، ص ١٣٠؛ وقال الهيثمي: رجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٧، ص ١٣٦؛ وسنن النسائي الكبير، كتاب التفسير، سورة البروج، الحديث رقم ١١٦٦٣، ج ٦، ص ٥١٢.

^٥ ما وجدته في تفسير ابن أبي حاتم؛ وقد ورد ابن كثير في تفسيره: وقال علي بن أبي طلحة: عن ابن عباس رضي الله عنه: الشاهد هو الله، والمشهود يوم القيامة. تفسير ابن كثير، ج ٥، ص ٦٣٤.

المطهرة أنه يشهد أو أنه مشهود، وليس بعض ما استدلوا به مع اختلافه بأولى من بعض، ولم يقل قائل بذلك."

ثم راجع الكلام إلى ما يتعلق بالروايات المرفوعة السابقة ذكرها فقال: "أما اليوم الموعود، فلم تختلف هذه الروايات التي ذكر فيها، بل اتفقت على أنه يوم القيامة، وأما الشاهد ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه الأول أنه يوم الجمعة، وفي حديثه الثاني أنه يوم عرفة ويوم الجمعة، وفي حديث أبي مالك رضي الله عنه أنه يوم الجمعة، وفي حديث جبير رضي الله عنه أنه يوم الجمعة، وفي مرسل سعيد أنه يوم الجمعة، فاتفقت هذه الأحاديث عليه ولا تضر زيادة يوم عرفة عليه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الثاني."

ثم قال: "وأما المشهود، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه الأول أنه يوم عرفة، وفي حديثه الثاني أنه يوم القيامة، وفي حديث أبي مالك رضي الله عنه أنه يوم عرفة، وفي حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه يوم عرفة، وكذا في حديث سعيد، فقد تعين في هذه الروايات أنه يوم عرفة، وهي أرجح من تلك الرواية التي صرح فيها بأنه يوم القيامة، فحصل من مجموع هذا: رجحان ما ذهب إليه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وأما لليوم الموعود، فقد قدمنا أنه وقع الإجماع على أنه يوم القيامة."^١

وأحيانا، أشار الشوكاني إلى عدم التعارض بين الأحاديث لعدم التساوي بينها في القوة، نورد بعض الأمثلة لذلك:

المثال الأول: عند قوله تعالى: ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك))^٢

أورد الشوكاني الروايات في سبب نزول الآية، وهي كما يلي:

أولاً: ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش^٣ رضي الله عنها، ويشرب عندها لبناً، أو عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة رضي

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٢٠٦ - ١٢٠٧.

^٢ سورة التحريم، الآية رقم ١.

^٣ زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر الأسدية، أم المؤمنين، أمها أميمة بنت عبد المطلب، يقال: ماتت سنة عشرين في خلافة عمر. انظر: ابن حجر، تزيين التهذيب، ص ٧٤٧.

الله عنها إن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ، فلتقل: إني أجد منك ريح المغافير^٢، فدخل على إحدهما فقالت ذلك له، فقال: ((لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود)) . فنزلت: ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك)) إلى قوله: ((إن تتوبا إلى الله))^٣ لعائشة وحفصة رضي الله عنهما ((وإن أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا))^٤ لقوله: ((بل شربت عسلا))^٥.

ثانيا: ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس ؓ قال: كان رسول الله ﷺ شرب من شراب عند سودة^٦ رضي الله عنها من العسل، فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت: إني أجد منك ريحا، فدخل على حفصة رضي الله عنها، فقالت: إني أجد منك ريحا. فقال: ((أراه من شراب شربته عند سودة، والله لا أشربه أبدا)) . فأنزل الله: ((يا أيها النبي لم تحرم)) الآية^٧.

^١ حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث، وماتت سنة خمس وأربعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧٤٥.

^٢ المغافير: صمغ يسيل من شجر العرفط، غير أن رائحته ليست بطيبة. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٩٤.

^٣ سورة التحريم، الآية رقم ٤.

^٤ سورة التحريم، الآية رقم ٣.

^٥ صحيح البخار، كتاب التفسير، تفسير القرآن الكريم، سورة (لم تحرم) ، الحديث رقم ٤٠٤، ج ٦، ص ٢٧٤؛ صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، الحديث رقم ٢٠ - (١٤٧٤)، ج ٢، ص ١١٠٠.

^٦ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة وهو بمكة، وماتت سنة خمس وخمسين على الصحيح. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧٤٨.

^٧ قال الشوكاني: بسند صحيح؛ الطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث ١١٢٢٦، ج ١١، ص ٩٦ وقال الهيثمي: رجاله رجال صحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ص ٧، ص ١٢٧؛ و تفسير ابن أبي حاتم، ج ١٢، ص ٣٢٢.

ثالثاً: ما أخرجه ابن سعد^١ عن عبد الله بن رافع^٢ قال: سألت أم سلمة رضي الله عنها عن هذه الآية: ((يأبىها النبي لم تحرم))، قالت: كانت عندي عكة من عسل أبيض، فكان النبي ﷺ يلعب منها، وكان يحبه، فقالت له عائشة رضي الله عنها: نحلها تجرس^٣ عرفطاً^٤، فحرمها، فنزلت الآية.^٥

رابعاً: ما أخرجه النسائي والحاكم عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل عائشة وحفصة رضي الله عنهما حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله هذه الآية: ((يا أيها النبي لم تحرم))^٦.

خامساً: ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: من المرأتان اللتان تظاهرتا؟ قال: عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وكان بدو الحديث في شأن مارية

^١ محمد بن سعد الحافظ العلامة البصري، مولى بنى هاشم، مصنف الطبقات الكبير والصغير، ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي. سمع هشيماً وسفيان بن عيينة وابن علية والوليد بن مسلم وطبقتهم فأكثر، وعن محمد بن عمر الواقدي، وينزل في الرواية إلى يحيى بن معين وأقرانه. حدث عنه ابن أبي الدنيا وأحمد بن يحيى البلاذري والحاتر بن أبي أسامة والحسين بن فهم وآخرون. قال ابن فهم: كان كثير العلم، كثير الكتب، كتب الحديث والفقه والغريب. قال: وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين عن اثنتين وستين سنة. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٤٢٥.

^٢ عبد الله بن رافع المخزومي، مولى أم سلمة، ثقة، من التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٧٣.

^٣ جرس النحل العرفط تجرس، إذا أكلته. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٢٤٩.

^٤ شجر الطلح، وله صمغ كريحه الرائحة. فإذا أكلته النحل، حصل في عسلها من ريحه. المرجع السابق، ج ٩، ص ١٥٩.

^٥ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ذكر قسم رسول الله ﷺ بين نسائه، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، ج ٨، الطبعة: (بدون)، (بيروت: دار صدر. التاريخ: بدون)، ج ٨، ص ١٧١.

^٦ سنن النسائي، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، الحديث رقم ٣٩٥٩، ج ٧، ص ٧١؛ والحاكم، المستدرک، كتاب التفسير، سورة التحريم، ج ٥، ص ٥٣٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

القبطية أم إبراهيم^١ رضي الله عنها، أصابها النبي في بيت حفصة رضي الله عنها في يومها، فوجدت حفصة رضي الله عنها، فقالت: يا رسول الله، لقد جئت إلي بشيء ما جئته على أحد من أزواجك في يومي، وفي داري، على فراشي، قال: ((ألا ترضين أن أحرمها، فلا أقربها أبدا؟)) قالت: بلى. فحرمها، وقال: ((لا تذكرني ذلك لأحد))، فذكرته لعائشة رضي الله عنها. فأظهره الله عليه، فأنزل الله: ((يا أيها النبي لم تحرم)) الآيات كلها. فبلغنا أن رسول الله ﷺ كفر عن يمينه وأصاب مارية رضي الله عنها.^٢

سادسا: ما أخرجه الطبراني وابن مردويه عنه ﷺ مختصرا بلفظ قال: حرم سريره. وجعل ذلك سبب النزول في جميع ما روي عنه من هذه الطرق.^٣

سابعا: ما أخرجه الهيثم بن كليب^٤ والضياء المقدسي^٥ من طريق نافع عن ابن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ لحفصة رضي الله عنها: ((لا تحدثي أحدا، وإن أم إبراهيم علي حرام))،

^١ مارية بنت شمعون القبطية، أم إبراهيم، من سراري النبي ﷺ. مصرية الأصل، وكانت مارية ببيضاء جميلة. ولدت في قرية حفن من كورة أنصنا بمصر، وأهدها المقوقس القبطي (صاحب الاسكندرية ومصر)، سنة ٧هـ إلى النبي ﷺ، وكان يطؤها بملك اليمن وضرب عليها مع ذلك الحجاب. فحملت ووضعت هناك في ذي الحجة سنة ثمان. إن الحسن بن علي، لما علم أن مارية من قرية حفن، كلم معلوية، فوضع عن أهل القرية خراج أرضهم. ولما توفي النبي ﷺ تولى الإنفاق عليها أبو بكر، ثم عمر. وماتت في خلافة عمر، بالمدينة سنة ١٦هـ، فرؤي وهو يحشد الناس بنفسه لحضور جنازتها. ودفنت بالبيق. وإليها تنسب مشربة أم إبراهيم في العالية - بالمدينة - وكان أول نزولها فيها. انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٨، ص ١١١.

^٢ قال الشوكاني ناقلًا عن السيوطي: بسند ضعيف؛ الطبراني، المعجم الكبير، رقم الحديث ١١١٣٠، ج ١١، ص ٧٠.

^٣ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث ١١١٣٠، ج ١١، ص ٧٠؛ وقال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين والطبراني. ورجال البزار والطبراني رجال صحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ١٢٧.

^٤ أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي البكتلي، أصله من ترمذ وسكن بكنك، فنسب إليها. كان إماما حافظا رحالا أديبا، ومات بالشاش سنة ٥٣٣هـ. وله مسند في مجلدين ضخمين. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٨٧.

فقلت: أتحرّم ما أحل الله لك؟ قال: ((فوالله لا أقربها)) . فلم يقربها حتى أخبرت عائشة رضي الله عنها، فأنزل الله ((قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم))^{٢،٣} .
ثامناً: ما أخرجه الطبراني وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سبب نزول الآية تحريم مارية رضي الله عنها كما سلف.^٤

ثم قال الشوكاني: "فهذان سببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية رضي الله عنها، وأن القرآن نزل فيهما جميعاً، وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه".

وقد اعترض الشوكاني بعد ذلك للروايات الأخرى، وهي:

أولاً: ما رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: ((يا أيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك)) في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ.^٥

ورد على هذه الرواية بنقل أولاً حكم السيوطي على الرواية بأن سنده ضعيف، ثم قال: "يرد هذا أيضاً، أن النبي ﷺ لم يقبل تلك الواهبه لنفسها، فكيف يصح أن يقال: إنه نزل في شأنها: ((يا أيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك))، فإن من رد ما وهب له، لم يصح أن

^١ محمد بن عبد الواحد أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي أبو عبد الله الحافظ ضياء الدين، عالم للسنة. توفي سنة ٦٤٣هـ . له تأليف كثيرة منها: الأحاديث المختارة، فضائل الأعمال، فضائل القرآن. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٢٦.

^٢ سورة التحريم، الآية رقم ٢.

^٣ قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة. وقد اختاره الضياء المقدسي في كتابه المستخرج. تفسيره ابن كثير، ج ٤، ص ٣٨٧.

^٤ قال الشوكاني: بسند ضعيف؛ الطبراني، المعجم الأوسط، رقم الحديث ٢٣١٦، ج ٣، ص ٣١٣؛ قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه، قال الذهبي: مجهول وخبره ساقط. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ١٢٧.

^٥ تفسير ابن أبي حاتم، ج ١٠، ص ٣٣٦٢؛ وقال ابن كثير: وهذا قول غريب، والصحيح أنها نزلت في تحريم العسل كما هو في البخاري. تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٣٨٨.

يقال: إنه حرمه على نفسه، وأيضاً لا ينطبق على هذا السبب قوله تعالى: ((وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً))^١ إلى آخر ما حكاه الله.^٢

ثانياً: ما ثبت في الصحيحين أن ابن عباس رضي الله عنه سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، فأخبره أن هما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، ثم ذكر قصة الإيلاء، كما في الحديث الطويل.^٣

علق عليه الشوكاني بقوله: "ليس في هذا نفي لكون السبب هو ما قدمنا من قصة العسل، وقصة السرية، لأنه إنما أخبره بالمتظاهرتين. وذكر فيه أن أزواج النبي ﷺ يرجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، وأن ذلك سبب الاعتزال، لا سبب نزول ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك))". ويؤيد هذا ما قدمنا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنه : من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟ فأخبره بأنهما حفصة وعائشة رضي الله عنهما، وبين له أن السبب قصة مارية رضي الله عنها.^٤

ثالثاً: ما أخرجه ابن عدي^٥ عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ((وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً)) قالت: أسر إليها أن أبا بكر رضي الله عنه خليفتي من بعدي.^١

^١ سورة التحريم، الآية رقم ٣.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١١٠٤.

^٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً، رقم الحديث ٤٦٣١، ج ٤، ص ١٨٦٨.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٠٤٤.

^٥ أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني، ويعرف أيضاً ب(ابن القطان)، صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل، كان أحد الأعلام، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وسمع سنة تسعين، وارتحل أولاً سنة سبع وتسعين، وسمع بهلول بن إسحاق الأنباري وأبا عبد الرحمن النسائي وعمران بن مجاشع وعبدان الأهوازي وأبا يعلى الموصلي والحسن بن محمد المدني وآخرون، وهو مصنف في الكلام على الرجال عارفا بالعلل. قال أبو القاسم بن عساكر: كان ثقة على لحن فيه. توفي أبو أحمد في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاث مائة وصلى عليه الإمام أبو بكر الإسماعيلي. انظر: الذهبى، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٧٥٩.

وكذلك ما أخرجه ابن عدي، والعشاري^٢، وابن عساكر من طرق عن علي، وابن عباس رضي الله عنهما قالا: والله، إن إمارة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لفي الكتاب: ((وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً))، قال رسول الله ﷺ لحفصة رضي الله عنها: ((أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي، فأياك أن تخبري أحدا بهذا))^٣.

علق الشوكاني على هاتين الروایتين بقوله: "ليس فيه أنه سبب نزول قوله: ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك))، بل فيه أن الحديث الذي أسره هو هذا. فعلى فرض أن له إسناداً يصلح للاعتبار، هو معارض بما سبق من تلك الروايات الصحيحة، وهي مقدمة عليه ومرجحة بالنسبة إليه".^٤

واختتاماً للبحث قال: "هذا ما تيسر من تلخيص سبب نزول الآية، ودفع الاختلاف في شأنه. فاشدد عليك يديك، لتتجو به من الخطب والخلط الذي وقع للمفسرين".^٥

المثال الثاني: عند قوله تعالى ((قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ))^٦ قال الشوكاني: "أمر الله سبحانه بأن يخبرهم أنه لا يجد في شيء مما أوحى إليه محرماً غير هذه المذكورات، فدل ذلك على انحصار المحرمات فيها لو لا أنها مكية، وقد نزل بعدها

^١ أخرجه ابن عدي في الكامل، ج ٣، ص ٢. عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٧، الطبعة الثالثة، تحقيق: يحيى مختار عزاوي. (بيروت - لبنان: دار الفكر، سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨ م).

^٢ محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي أبو طالب الحربي، ابن العشاري، فقيه حنبلي من علماء الزهاد. من أهل الحربية (في غربي بغداد)، والعشاري لقب لجده وكان طويلاً، توفي سنة ٤٥١ هـ. صنف صاحب الترجمة فضائل أبي بكر الصديق. انظر: الذهبي، أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤٨.

^٣ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٠، ص ٢٢٢؛ وابن عدي، الكامل، ج ٣، ص ٤٣٦.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٠٤٤ - ١٠٤٥.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٠٤٤.

^٦ سورة الأنعام، الآية رقم ١٤٥.

بالمدينة سورة المائدة، وزيد فيها على هذه المحرمات: المنخنقة^١، والموقوذة^٢، والمتردية^٣، والنطيحة^٤، وصح عن رسول الله ﷺ تحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، وتحريم الحمر الأهلية والكلاب ونحو ذلك^٥.

ثم قال: "وبالجملة، فهذا العموم إن كان بالنسبة إلى ما يؤكل من الحيوانات كما يدل عليه السياق ويفيده الاستثناء، فيضم إليه كل ما ورد بعده في الكتاب أو السنة مما يدل على تحريم شيء من الحيوانات. وإن كان هذا العموم هو بالنسبة إلى كل شيء حرمه الله من الحيوان وغيره، فإنه يضم إليه كل ما ورد بعده مما فيه تحريم شيء من الأشياء^٦".

وقد اعترض بعد ذلك على ما روي عن ابن عباس، وابن عمر، وعائشة رضي الله عنهم أنه لا حرام إلا ما ذكره الله في هذه الآية، فأورد الروايات كما يلي:

أولاً: ما أخرجه أبو داود والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تعذراء، فبعث الله نبيه، وأنزل كتابه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، ثم تلا هذه الآية: ((قل لا أجد...)) إلى آخرها^٧. وكذلك ما أخرجه عبد الرزاق عنه أنه تلا هذه الآية، فقال: ما خلا هذا حلال^٨. وكذا ما أخرجه البخاري عن عمرو بن دينار^٩ قال: قلت لجابر بن زيد: إنهم

^١ أي التي خنقت حتى ماتت. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج ١، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد خليل عيتاني. (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ص ١٦٦.

^٢ أي المقتولة بالضرب. المرجع السابق، ص ٥٤٤.

^٣ أي التي تنزى من علو إلى أسفل فتموت. الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٤٢.

^٤ أي التي تنطحها أخرى فتموت من دون تذكية. المرجع السابق.

^٥ المرجع السابق، ج ١، ص ٦٩٩.

^٦ سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب ما لم يذكر تحريمه، رقم الحديث ٣٨٠٠، ج ٢، ص ٣٨٢؛ والحاكم، المستدرک، كتاب الأطعمة، ج ٤، ص ١٢٨. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه الشيخين، ووافقه الذهبي.

^٧ تفسير عبد الرزاق، ج ٢، ص ٢٢٠. عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تفسير القرآن، الطبعة الأولى، تحقيق: مصطفى مسلم محمد. (الرياض: مكتبة الرشد، سنة ١٤١٠هـ).

يزعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الحمر الأهلية زمن الخبير، فقال: قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفاري^٢ عندنا بالبصرة، عن رسول الله ﷺ، ولكن أبي ذلك الحبر ابن عباس ؓ، وقرأ ((قل لا أجد)) الآية.^٥

ثانياً: ما أخرجه أبو داود وابن مردويه عن ابن عمر ؓ أنه سئل عن أكل القنفذ، فقرأ: ((قل لا أجد ما أوحى إلي محرماً)) الآية، فقال شيخ عندنا: سمعت أبا هريرة ؓ يقول: ذكر عند النبي ﷺ فقال: ((خبيثة من الخبائث))، فقال ابن عمر ؓ: إن كان النبي ﷺ، فهو كما قال.^٦ ثالثاً: ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا سئلت عن كل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير تلت: ((قل لا أجد ما أوحى إلي محرماً)) الآية.^٧

فقال الشوكاني: "هو قول ساقط، ومذهب في غاية الضعف، لاستلزامه لإهمال غيرها مما نزل بعدها من القرآن، وإهمال ما صح عن النبي ﷺ أنه قاله بنزول هذه الآية بلا سبب يقتضي ذلك ولا موجب يوجبه."^٨

^١ عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثري الحمصي مولا هم، ثقة ثبت، من التابعين، مات سنة ١٢٦ هـ. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٢١.

^٢ جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي ثم الجوفي - بفتح الجيم وسكون الواو بعدها فاء -، البصري، مشهور بكنيته، ثقة فقيه، من التابعين، مات سنة ثلاث وتسعين، ويقال: ثلاث ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ١٣٦.

^٣ الحكم بن عمرو الغفاري، ويقال له: الحكم بن الأقرع، صحابي، نزل بالبصرة، ومات بمرور سنة خمسين، وقيل: قبلها. انظر: المرجع السابق، ص ١٧٥.

^٤ مدينة عظيمة بالعراق، فتحت في خلافة عمر بن الخطاب ؓ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣١٠، وما بعدها.

^٥ صحيح البخاري، كتاب الذبائح، باب لحوم الخيل، رقم الحديث ٦٠، ج ٧، ص ١٧٤.

^٦ سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل حشرات الأرض، رقم الحديث ٣٧٩٩، ج ٣، ص ٣٥٤.

^٧ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٥، ص ١٣٠٧.

^٨ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٩٩.

وعلق على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه بقوله: "إن أبا ذلك الحبر، فقد صح عن رسول الله ﷺ، والتمسك بقول صحابي في مقابلة قول النبي ﷺ، من سوء الاختيار وعدم الإنصاف."^١

ثم قال الشوكاني: "والأحاديث في تحريم كل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير، والحرر الأهلية، ونحوها مستوفاة في كتب الحديث."^٢

وقد ذكر الشوكاني شروط التعارض وقال: "وللترجيح شروط:

الأول: التساوي في الثبوت، فلا تعارض بين الكتاب والخبر الواحد إلا من حيث الدلالة.

الثاني: التساوي في القوة، فلا تعارض بين المتواتر والآحاد، بل يقدم المتواتر بالاتفاق.

الثالث: اتفاقهما في الحكم مع اتحاد الوقت والمحل والجهة، فلا تعارض بين النهي عن البيع مثلاً في وقت النداء مع الإذن به في غيره."^٣

مما سبق، نرى أن الشوكاني لم يلجأ إلى الترجيح، بل قدم القوي على الضعيف مباشرة، لعدم توافر الشروط السابقة في الأمثلة التي ذكرناها.

أما إذا وقع للتعارض، يبدأ أولاً بمحاولة الجمع بين الأدلة المتخالفة ما أمكن ذلك، لأن في الجمع إعمالاً للأدلة دون تعطيل بعضها أو كلها، ومثاله:

عند قوله تعالى: ((وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير))^٤

قال الشوكاني: "أي ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمره إلا في كتاب، أي في اللوح المحفوظ... وظاهر النظم القرآني أن تطويل العمر وتقصيره هما بقضاء الله وقدره، لأسباب تقتضي التطويل وأسباب تقتضي التقصير."

^١ المرجع السابق.

^٢ المرجع السابق، ج ١، ص ٧٠٠.

^٣ الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ٢، ص ٢٥٨.

^٤ سورة فاطر، الآية رقم ١١.

ثم قال: "فمن أسباب التطويل: ما ورد في صلة الرحم عن النبي ﷺ، ونحو ذلك. ومن أسباب التقصير الاستكثار من معاصي الله عز وجل، فإذا كان العمر المضروب للرجل مثلاً سبعين سنة، فقد يزيد الله له عليها إذا فعل أسباب الزيادة. وقد ينقصه من ذلك إذا فعل أسباب النقصان. والكل في كتاب مبين. فلا تخالف بين هذه الآية وبين قوله سبحانه: ((فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)). ويؤيد هذا قوله سبحانه: ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)).^١

وأورد بعد ذلك بعض الروايات، منها:

أولاً: ما أخرجه مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو بخمسة وأربعين ليلة، فيقول: أي رب أشقي أم سعيد فيكتبان؟ فيقول: أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان؟ ويكتب عمله ورزقه وأجله وأثره ومصيبته، ثم تطوى الصحيفة، فلا يزداد فيها ولا ينقص^٢)).

ثانياً: ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قالت أم حبيبة رضي الله عنها: اللهم أمتعني بزواج النبي ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية. فقال النبي ﷺ: ((إنك سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، ولن يجعل الله شيئاً قبل حلها، أو يؤخر شيئاً، ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار أو عذاب في القبر، كان خيراً وأفضل^٣)).

^١ سورة الرعد، الآية رقم ٣٩

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٥٦٥ - ٥٦٦.

^٣ صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآمي، رقم الحديث ٢ - (٢٦٤٤)، ج ٤، ص ٢٠٣٦.

^٤ رملة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية، أم المؤمنين، أم حبيبة، مشهورة بكنيتها. ماتت سنة اثنتين أو أربع، وقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: وخمسين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٧٤٧.

^٥ صحيح مسلم، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرهما لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، رقم الحديث ٣٢ - (٢٦٦٣)، ج ٣، ص ٢٠٥٠ - ٢٠٥١.

واختتاماً للبحث قال الشوكاني: "وهذه الأحاديث مخصصة بما ورد من قبول الدعاء، وأنه يعتلج هو والقضاء، وبما ورد في صلة للرحم أنها تزيد في العمر، فلا معارضة بين الأدلة."^١

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٥٦٧ - ٥٦٨. وانظر مثالا آخر ص من هذا البحث في حكم العمرة.

المبحث الثاني الغلل في المتن

المبحث الثاني

العلل في المتن

قد تكلمنا حول العلة ومدى اهتمام الشوكاني بها في سند الحديث، والآن نريد أن نأتي بما يدل على مدى عنايته بالعلة في متن الحديث.

بعد أن تصافحت تفسير فتح القدير، ما وجدت فيه إلا مثالا واحداً، وهو عند قوله تعالى: (وَرَفَعَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)^١ قال الشوكاني: "وقد روى البخاري في صحيحه^٢ من حديث

^١ سورة مريم، الآية رقم ٥٧.

^٢ ونصه: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله: حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة: إنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام. فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال: أوسطهم، هو خيرهم. فقال آخرهم: خذوا خيرهم. فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه. وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. فلم يكلموه حتى احتملوه، فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل. فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه. ثم أتى بطست من ذهب فيه نور من ذهب محشوا إيماناً وحكمة. فحشي به صدره ولغاديدته، يعني عروق حلقه، ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا. فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال: جبريل قالوا: ومن معك؟ قال معي محمد، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبا به وأهلاً، فيستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم. فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه، فسلم عليه ورد عليه آدم وقال: مرحبا وأهلاً بابني نعم الابن أنت. فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال: ((ما هذان النهران يا جبريل؟)) قال: هذا النيل والفرات عنصرهما. ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد. فضرب يده فإذا هو أمسك أنفراً قال: ((ما هذا يا جبريل؟)) قال: هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك. ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت

الإسراء، وفيه: ومنهم إدريس في الثانية. وهو غلط، من رواية شريك بن عبد الله بن أبي نمر^١، والصحيح أنه في السماء الرابعة. كما رواه مسلم في صحيحه^٢ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ.^٣

الملائكة له مثل ما قالت له الأولى: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال محمد ﷺ. قالوا: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحبا به وأهلا. ثم عرج به إلى السماء الثالثة، وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى الرابعة، فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء الخامسة، فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء السادسة، فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء السابعة، فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء، قد سماهم، فوعيت منهم: إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة، لم أحفظ اسمه. وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة، بتفضيل كلام الله. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله ((وكلم الله موسى تكليما))، رقم الحديث ٧٠٧٩، ج ٦، ص ٢٧٣٠.

^١ شريك بن عبد الله بن أبي نمر أبو عبد الله المدني، صدوق يخطيء، من التابعين، مات في حدود أربعين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٦٦.

^٢ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم الحديث ٢٥٩ - (١٦٢)، ج ١، ص ١٤٥. ونصه: حدثنا شيبان بن فروخ: حدثنا حماد بن سلمة: حدثنا ثابت البناني: عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه. قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء. قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن. فأخترت اللبن. فقال جبريل ﷺ: اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بآدم. فرحب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام. فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير. ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف عليه السلام إذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير. قال الله عز وجل: { ورفعناه مكانا عليا } ثم... إلخ.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٧٤.

في هذا المقام، أراد الشوكاني الإشارة إلى وجود العلة في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه. عندما راجعت إلى بعض الكتب، وجدت أنه قد استفاد معرفته من كلام أهل العلم. منها: قول مسلم بعد إخراج حديث شريك: "وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني^١، وقدم فيه شيئاً وآخر وزاد ونقص."^٢ وقول ابن كثير ما نصه: "رواه مسلم عن شينان بن فروخ^٣: عن حماد بن سلمة بهذا السياق، وهو أصح من سياق شريك.... وهو كما قاله مسلم رحمه الله، فإن شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه^٤."^٥

^١ ثابت بن أسلم البناني - بضم الموحدة ونونين - أبو محمد البصري، ثقة عابد، من التابعين، مات سنة بضع وعشرين ومائة، وله ست وثمانون. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٣٢.

^٢ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم الحديث ٢٦٢ - (١٦٢)، ج ١، ص ١٤٥. ونصه: حدثنا هارون بن سعيد الأيلي: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني سليمان وهو ابن بلال قال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال: سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام. وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني، وقدم فيه شيئاً وآخر، وزاد ونقص. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم الحديث ٢٦٢ - (١٦٢)، ج ١، ص ١٤٥.

^٣ شيبان بن فروخ أبي شيبه الحبطي - بمهمله وموحدة مفتوحتين - الأيلي - بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام - أبو محمد، صدوق يهم ورمي بالقدر. قال أبو حاتم: اضطرب الناس إليه أخيراً. من الآخذين عن أتباع التابعين. مات سنة ست أو خمس وثلاثين ومائتين، وله بضع وتسعون سنة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٦٩.

^٤ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٤٨.

^٥ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٧.

المبحث الثالث القواعد المتفرقة لنقد المتن

المبحث الثالث القواعد المتفرقة لنقد المتن

قد ساهم المحدثون وعلماء أصول الفقه في هذا المجال مساهمة كبيرة. وجهود العلماء تكمل بعضها بعضاً، فقد ذهب أغلب علماء الأصول إلى أن هناك شروط وراء صحة السند لقبول الخبر، وأن هناك أمور إذا وجدت يتعين رد الحديث وتكذيبه.

إن علماء الأصول — منهم الشوكاني — قد ذكروا شروط قبول الحديث. فقال

الشوكاني: "العمل بخبر الواحد له شروط، منها: ما هو في المخبر وهو الراوي، ومنها: ما هو في المخبر عنه وهو مدلول الخبر، ومنها: ما هو في الخبر نفسه وهو اللفظ الدال".^١ ثم قال: "وأما الشروط التي ترجع إلى مدلول الخبر: فالأول منها ألا يستحيل وجوده في العقل، فإن أحاله العقل رد. والشرط الثاني أن لا يكون مخالفاً لنص مقطوع به على وجه لا يمكن الجمع بينهما بحال. والشرط الثالث أن لا يكون مخالفاً لإجماع الأمة عند من يقول بأنه حجة قطعية".^٢

وقد ذكر مصطفى السباعي^٣ بعض الضوابط والقواعد في نقد المتن تفصيلاً، كما يلي:

^١ الشوكاني، إرشاد الفحول، ج ١، ص ١٣٩.

^٢ المرجع السابق، ج ١، ص ١٥١.

^٣ مصطفى بن حسني السباعي من مواليد مدينة حمص في سوريا عام ١٩١٥م. كان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل. شارك الأمة في مقاومة المستعمرين. توفي سنة

١. ألا يكون ركيك اللفظ، بحيث لا يقوله بليغ أو فصيح.
٢. ألا يكون مخالفاً لبدهيات العقول، بحيث لا يمكن تأويله.
٣. ألا يخالف القواعد العامة في الحكم والأخلاق.
٤. ألا يكون مخالفاً للحس والمشاهدة.
٥. ألا يخالف البدهي في الطب والحكمة.
٦. ألا يكون داعية إلى رذيلة تتبرأ منها الشرائع.
٧. ألا يخالف المعقول في أصول العقيدة من صفات الله ورسله.
٨. ألا يكون مخالفاً لسنة الله في الكون والإنسان.
٩. ألا يشتمل على سخافات يصاب عنها العقلاء.
١٠. ألا يخالف القرآن أو محكم السنة أو المجمع عليه أو المعلوم من الدين بالضرورة، بحيث لا يحتمل التأويل.
١١. ألا يكون مخالفاً للحقائق التاريخية المعروفة عن عصر النبي ﷺ.
١٢. ألا يوافق مذهب الراوي الداعية إلى مذهبه.
١٣. ألا يخبر عن أمر وقع بمشهد عظيم ثم ينفرد راو واحد بروايته.
١٤. ألا يكون ناشئاً عن باعث نفسي، حمل الراوي على روايته.
١٥. ألا يشتمل على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير، والمبالغة على الوعيد الشديد على الأمر الحقيق.

ثم نبه بعد ذلك نقطة أخرى وهي: "إن العلماء رحمهم الله لم يستعملوا تلك المقاييس إلا في النطاق الذي لا بد منه، فلم يردوا حديثاً إلا بعد تعذر التأويل، بحيث يتحقق فيه على وجه التأكيد فقد شرط من شروط الصحة، ووجود علامة من علامات الوضع. فقد جعلوا عمدتهم الأولى نقد السند، وبه أزاحوا من طريق السنة، آلاف بل عشرات الألوف من الأحاديث المكنوبة، ثم نقدوا المتن في الحدود التي نكرناها على نطاق ضيق، إذ كانوا متنبئين لا يلقون

١٩٦٤م، وله مؤلفات منها: السيرة النبوية دروس وعبر. انظر: عبد الله العقيل، من أعلام الحركة الإسلامية، ١، الطبعة: بدون. (مصر: دار التوزيع، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ٢٥٤ وما بعدها.

الكلام على عواهنه، ولا يجازفون في دين الله بالهوى والعاطفة، وبذلك سلموا من أخطاء الحكم بوضع أحاديث صحيحة.

ثم قال: "وعذر العلماء رحمهم الله واضح فيما فعلوا، ذلك أنهم إنما يبحثون في أحاديث تنسب إلى النبي ﷺ، وللنبي ظروف خاصة به، تجعل مقياس النقد في حديثه أدق وأصعب من مقياس النقد في أحاديث الناس، لأنه رسول يتلقى الوحي من الله، أوتي جوامع الكلم، وأعطى سلطة التشريع، وأحاط من أسرار الغيب بما لم يحط به إنسان عادي، فلا مانع يمنع عقلا من أن يقول حديثا يعلو من أفهام الناس في عصره."

وقال أيضا: "ومن هنا، ضيق علماؤنا دائرة نقد المتن بمقدار ما وسعوا في دائرة نقد السند، لأن الذي ينقد حالهم في السند رجال يجري عليهم من القوانين ما يجري على الناس جميعا، أما المتن فإنه كلام ينسب إلى من هو فوق البشرية في علومه ومعارفه واستعداده."^١
هنا، نستخرج بعض هذه القواعد، ونأتي بالأمثلة من تفسير فتح القدير، لنعرف مدى اهتمام الشوكاني بهذا الجانب.

القاعدة الأولى : كون الحديث ركيك اللفظ

المثال الأول: في مقدمة سورة يس أورد الشوكاني بعض الروايات، منها:

أولا: ما أخرجه الترمذي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس، من قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات))^٢.
ثم نقل كلام الترمذي بعد إخراجه حيث قال: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن^٣، وفي إسناده هارون أبو محمد^٤، وهو شيخ مجهول، وفي الباب عن أبي بكر، ولا يصح لضعف إسناده."^٥

^١ انظر: مصطفى السباعي، السنة ومكانتها، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

^٢ سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل يس، حديث رقم ٢٨٨٧، ج ٥، ص ١٦٢؛ والبيهقي، شعب الإيمان، رقم الحديث ٢٤٦٠، ج ٢، ص ٤٧٩.

^٣ حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي - بضم الراء بعدها همزة خفيفة - أبو عوف الكوفي، ثقة، من أتباع التابعين، مات سنة تسع وثمانين، وقيل: تسعين ومائة، وقيل: بعدها. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٨٢.

ثانياً: ما أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((سورة يس تدعى في التوراة المعمة، تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعى الدافعة، والقاضية، تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة. ومن قرأها عدلت عشرين حجة، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله، ومن كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة، ونزعت عنه كل غل وداء))^١ وقد تعقب الشوكاني على هذه الرواية بنقل كلام البيهقي حيث قال: "تفرد به عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني^٢ عن سليمان بن رافع الجندي^٣، وهو منكر."

^١ هارون أبو محمد عن مقاتل بن حيان: عن قتادة: عن أنس: إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس. وعنه الحسن بن صالح بن حي. قال الترمذي: هذا حديث غريب، وهارون أبو محمد مجهول. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٦٩.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٥٨١.

^٣ عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي أبو بكر بن أبي قحافة الصديق، الأكبر خليفة رسول الله ﷺ، مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، وله ثلاث وستون سنة. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٨١.

^٤ البيهقي، شعب الإيمان، رقم الحديث ٢٤٦٥، ج ٢، ص ٤٨١، وسنده: أخبرنا أبو نصر بن قتادة: أخبرنا أبو العباس الضبي: حدثنا الحسن بن علي بن زياد: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، ح وأخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد المالكي بمكة: حدثنا أبو عبد الله بشر بن محمد بن عبد الله المزني: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السامي: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني من قريش من بني تميم من أهل مكة: عن سليمان بن مرقاع الجندي: عن هلال: عن الصلت: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قال: فذكر الحديث.

^٥ لقد أخطأ الشوكاني، والصحيح محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي المكي أبو غرارة الجدعاني ؛ محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي المكي أبو غرارة - بكسر المعجمة وتخفيف الراء - الجدعاني، وقيل: إن أبا غرارة غير الجدعاني، فأبو غرارة لين الحديث، والجدعاني متروك، وهما من أتباع التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٩١.

^٦ لقد أخطأ الشوكاني. والصحيح سليمان بن مرقاع الجندعي؛ سليمان بن مرقاع الجندعي، منكر الحديث ولا يتابع عليه في حديثه. انظر: العقيلي، الضعفاء، ج ٢، ص ١٤٣.

ثم قال الشوكاني: "وهذا الحديث هو الذي تقدمت الإشارة من الترمذي إلى ضعف إسناده، ولا يبعد أن يكون موضوعا. فهذه الألفاظ كله منكورة بعيدة من كلام من أوتي جوامع الكلم."^١

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ((ويخلق ما لا تعلمون))^٢

أورد الشوكاني ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن مما خلق الله أرضا من لؤلؤة بيضاء))^٣.

وقال الشوكاني: "ثم ساق من أوصافها، ثم قال في آخره: فذلك قوله ((ويخلق ما لا تعلمون))... وما ساقه من أوصافها يدل على أن الحديث موضوع."^٤

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ((قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين))^٥

أورد الشوكاني ما أخرجه أبو نعيم عن جعفر بن محمد: عن أبيه: عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: ((أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قال الله له: اسجد لآدم، فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)). قال جعفر: فمن قاس أمر الدين برأيه قرنه الله يوم القيامة بإبليس، لأنه اتبعه بالقياس.^٦

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٥٨١ - ٥٨٢.

^٢ سورة النحل، الآية رقم ٨.

^٣ ذكره السيوطي في الدر المنثور، ج ٥، ص ١١٣، وعزاه لابن مردويه، ونصه: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن مما خلق الله أرضا من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام عليها جبل من ياقوت الحموية حمراء محقق بها في تلك الأرض ملك قد ملأ شرقها وغربها، له ستمائة رأس، في كل رأس ستمائة وجه، في كل وجه ستون ألف فم، في كل فم ستون ألف لسان يثني على الله ويقده ويهلله ويكبره، بكل لسان ستمائة ألف وستين ألف مرة، فإذا كان يوم القيامة نظر إلى عظمة الله فيقول: وعزتك، ما عبدتك حق عبادتك. فذلك قوله: ((ويخلق ما لا تعلمون))).

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١١٩٨.

^٥ سورة الأعراف، الآية رقم ١٢.

^٦ أبو نعيم، الحلية، ج ٣، ص ١٩٧. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٠ ج، الطبعة الرابعة. (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ).

ثم قال الشوكاني: "وينبغي أن ينظر في إسناد هذا الحديث، فما أظنه يصح رفعه. وهو لا يشبه كلام النبوة."^١

القاعدة الثانية: مخالفة الحديث لحقائق التاريخ المعروفة في عصر النبي ﷺ.

المثال الأول: عند قوله تعالى: ((وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ. وَلَئِنْ تَطَرَدْتَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ))^٢

أورد الشوكاني الروايات التالية:

أولاً: ما أخرجه أحمد وابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: مر الملاء من قريش على رسول الله ﷺ، وعنده صهيب، وعمار^٣، وبلال^٤، وخباب^٥ ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) نحن نكون تبعاً لهؤلاء، اطردهم عنا، فلعلك إن طردتهم أن نتبعك. فأنزل الله فيهم القرآن: ((وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ)) إلى قوله تعالى: ((والله أعلم بالظالمين)).^٦

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٢٠.

^٢ سورة الأنعام، الآية ٥١-٥٢.

^٣ عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي - بنون ساكنة ومهملة - أبو اليقظان مولى بني مخزوم، صحابي جليل مشهور، من السابقين الأولين، بدري، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٠٨.

^٤ بلال بن رباح المؤذن، وهو ابن حمامة، وهي أمه، أبو عبد الله مولى أبي بكر، من السابقين الأولين، وشهد بدرًا والمشاهد، مات بالشام سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة، وقيل: سنة عشرين، وله بضع وستون سنة. انظر: المرجع السابق، ص ١٢٩.

^٥ خباب - بموحنتين الأولى منقلة - بن الأرت التميمي أبو عبد الله، من السابقين إلى الإسلام، وكان يعذب في الله، وشهد بدرًا، ثم نزل الكوفة. ومات بها سنة سبع وثلاثين. انظر: المرجع السابق، ص ١٩٢.

^٦ مسند أحمد، رقم الحديث ٣٩٨٥، ج ١، ص ٤٢٠؛ وتفسير ابن أبي حاتم، ج ٢، ص ٢٣٩؛ وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٠-٢١.

ثانياً: ما أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم عن خباب رضي الله عنه قال: جاء الأقرع بن حابس التميمي،^١ وعيينة بن حصن الفزاري،^٢ فذكر نحو حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مطولاً.^٣
فقد اعترض الشوكاني على الرواية الثانية بنقل كلام ابن كثير حيث قال: "هذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية، والأقرع وعيينة إنما أسلم بعد الهجرة بدهر".^٤

المثال الثاني: في آخر سورة يس سرد الشوكاني الأحاديث التالية:

أولاً: ما أخرجه ابن جرير والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء العاص بن وائل^٦ إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته بيده، فقال: يا محمد أحيي الله هذا بعد ما أرم؟ قال: ((نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يدخلك نار جهنم)). فنزلت الآيات من آخر يس: ((أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة))^٧ إلى آخر السورة.^٨

^١ الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشي الدرامي، وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه. قتل الأقرع باليرموك في عشرة من أبنائه. انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ١، ص ١٠٢.

^٢ عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن الفزاري أبو مالك، وكان من المؤلفة، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر، ومال إلى طليحة فباعه. ثم عاد إلى الإسلام، وكان فيه جفاء سكان البوادي. وعاش إلى خلافة عثمان. انظر: المرجع السابق، ج ٤، ص ٧٦٩.

^٣ سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، رقم الحديث ٤١٢٧، ج ٢، ص ١٣٨٢؛ وأبو نعيم، الحلية، ج ١، ص ٣٤٤.

^٤ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ١٣٥.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٥٠.

^٦ العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، والد عمرو بن العاص، وكان من المستهزئين، وهو القائل لما مات القاسم بن النبي ﷺ: إن محمداً أبتر لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ). فركب حماراً له، فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره فلدغ في رجله، فانتفخت حتى صارت كعق البعير، فمات منها بعد هجرة النبي ﷺ ثاني شهر دخل المدينة، وهو ابن خمس وثمانين سنة. انظر: ابن الأثير، الكامل، ج ١، ص ٢٦٣.

^٧ سورة يس، الآية رقم ٧٧.

ثانياً: ما أخرجه ابن جرير وابن مردويه عنه قال: جاء عبد الله بن أبي^٢ في يده عظم حائل إلى النبي ﷺ، وذكر مثل ما تقدم.^٣

ثم اعترض الشوكاني على الرواية الثانية من خلال كلام ابن كثير حيث قال: "هذا منكر، لأن السورة مكية، وعبد الله بن أبي إنما كان بالمدينة".^٤

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ))^٥
سرد الشوكاني الروايات التالية:

أولاً: ما أخرجه أبو داود والبيهقي عن ابن عباس ؓ قال: السجل كاتب للنبي ﷺ.^٦
ثانياً: ما أخرجه ابن عدي وابن عساكر عن ابن عباس ؓ قال: كان لرسول الله ﷺ كاتب يسمى السجل، وهو قوله تعالى: ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ))^٧ قال: كما يطوي السجل الكاتب كذلك نطوي السماء.^٨

^١ الحاكم، المستدرک، کتاب التفسیر، سورة يس، رقم الحديث ٣٦٠٦-٧٤٢، ج ٢، ص ٤٦٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي؛ و تفسير ابن جرير، ج ٢٠، ص ٥٤.

^٢ عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الخزرجي. هو المعروف بابن سلول، وكانت سلول امرأة من خزاعة، وهي أم أبي، وابنه عبد الله بن أبي هو رأس المنافقين مات سنة ثمان، فصلى عليه رسول الله ﷺ ولم يصل بعدها على منافق، لأن الله أنزل: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا). ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البناء، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد. (دار الشعب)، ج ٢، ص ١٣٢.

^٣ تفسير جرير، ج ٢٣، ص ٣٠.

^٤ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٥٨٢.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٦٠٧.

^٦ سورة الأنبياء، الآية رقم ١٠٤.

^٧ سنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب في اتخاذ الكاتب، رقم الحديث ٢٩٣٥، ج ٢، ص ١٤٧، وقال الألباني: ضعيف؛ وسننه البيهقي الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب اتخاذ الكتاب، رقم الحديث ٢٠١٨٩، ج ١٠، ص ١٢٦.

^٨ سورة الأنبياء، الآية رقم ١٠٤.

^٩ ابن عدي، الكامل، ج ٧، ص ٢٠٣؛ وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤، ص ٣٣٢.

ثالثًا: ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان للنبي ﷺ كاتب يقال له السجل، فأنزل الله: ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ)).^١

ثم تصدى لنقل بعض كلام أهل العلم المتعلق بهذه الآية، ما نصه:

قال ابن كثير بعد إخراج هذا الحديث: وهذا منكر جدا من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما لا يصح أصلا ... وكذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما من رواية أبي داود وغيره لا يصح أيضا، وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه.^٢ قال ابن جرير: ولا نعرف في الصحابة أحدا اسمه السجل، وكتاب النبي ﷺ كانوا معروفين، وليس فيهم أحد اسمه السجل ... والصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن السجل هو الصحيفة.^٣

وقد وافق الشوكاني كلامهما، إلا أنه خالف ابن جرير في تصحيح رواية ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: "أما كون هذا هو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا، فإن علي بن أبي طلحة^٤ والعوفي ضعيفان، فالأولى التعويل على المعنى اللغوي والمصير إليه."^٥

القاعدة الثالثة: فساد المعنى

وذلك كأن يكون الحديث مشتملا على سخافات وسماجات يسان عنها العقلاء. نضرب لذلك بعض الأمثلة كما يلي:

أولاً: في آخر سورة العنكبوت أورد الشوكاني ما أخرجه ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لما نزلت هذه الآية: ((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ))^٦ قلت: ((يا رب

^١ سورة الأنبياء، الآية رقم ١٠٤.

^٢ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٢٠١.

^٣ تفسير الطبري، ج ١٧، ص ٩٩، ونصه: ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجل ولا في الملائكة ذلك اسمه.

^٤ علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس، سكن حمص، أرسل عن ابن عباس ولم يره، من التابعين، صدوق قد يخطيء، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٠٢.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٦٥.

^٦ سورة الزمر، الآية رقم ٣٠.

أَيَمُوتِ الْخَلِيقُ كُلُّهُمْ، وَيَبْقَى الْأَنْبِيَاءُ؟)) فنزلت قوله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ))^{١، ٢}

ثم قال: "وينظر كيف صحة هذا، فإن النبي بعد أن يسمع قول الله تعالى: ((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)) يعلم أنه ميت، وقد علم أن من قبله من الأنبياء قد ماتوا، وأنه خاتم الأنبياء، فكيف ينشأ عن هذه الآية ما سأل عنه من قوله: ((أَيَمُوتِ الْخَلِيقُ وَيَقَى الْأَنْبِيَاءُ))، فلعل هذه الرواية لا تصح مرفوعة، ولا موقوفة."^٣

ثانياً: عند قوله تعالى: ((وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ))^٤
سرد الشوكاني ما أخرجه ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^٥ قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله^٦، لأنه قال: إذا توفي النبي ﷺ تزوجت عائشة.^٧
ثم اعترض عليه بنقل قول القرطبي ما نصه: "وقد حكى هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة، وحاشاهم عن مثله، وإنما الكذب في نقله وإنما يليق مثل هذا القول بالمنافقين الجاهل^{٨، ٩}."

^١ سورة العنكبوت، الآية رقم ٥٧.

^٢ ذكره السيوطي في الدر المنثور، ج ٦، ص ٤٧٤ - ٤٧٥، وعزاه لابن مردويه.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٤٣٨.

^٤ سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

^٥ أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري - بالنون والجيم - المدني القاضي، اسمه وكنيته واحد. وقيل: إنه يكنى أبا محمد. ثقة عابد، من التابعين، مات سنة عشرين ومائة، وقيل: غير ذلك. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٢٤.

^٦ طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين، وهو بن ثلاث وستين. انظر: المرجع السابق، ص ٢٨٢.

^٧ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٢٠١.

^٨ انظر: تفسير القرطبي، ج ١٤، ص ٢٢٩.

^٩ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٥٢٤.

القاعدة الرابعة: مخالفة الحديث للأحاديث المشهورة أو التي تلقنتها الأمة بالقبول

مثاله: في آخر سورة العنكبوت أورد الشوكاني ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة، فجعل يلتقط التمر، ويأكل، فقال لي: ما لك لا تأكل؟ قلت: لا أشتهيه يا رسول الله، قال: لكنني أشتهيه، وهذه صبح رابعة منذ لم أنق طعاما، ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربي، فأعطاني مثل ملك كسرى، وقبصر، فكيف بك يا ابن عمر رضي الله عنهما، إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين. قال: فوالله ما برحنا، ولا رمنا حتى نزلت: ((وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا))^١، فقال رسول الله ﷺ: ((إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا، ولا بتباع الشهوات، ألا وإنني لا أكنز دينارا، ولا أخبأ رزقا لغد))^٢.

ثم قال الشوكاني بعد ذكر هذه الرواية: "هذا الحديث فيه نكارة شديدة لمخالفته لما كان عليه النبي ﷺ، فقد كان يعطي نساءه قوت العام كما ثبت ذلك في كتب الحديث المعتبرة،^٣ وفي إسناده أبو العطف الجزري^٤ وهو ضعيف."^٥

^١ سورة العنكبوت، الآية رقم ٦٠.

^٢ قال الشوكاني ناقلا عن السيوطي: بسند ضعيف؛ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٩، ص ٣٠٧٨ - ٣٠٧٩، وكتب فيه بلفظ (بعد)، بدلا من (لغد)؛ وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤، ص ١٢٧.

^٣ منها ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب المجن ومن يترس بترس صاحبه، رقم الحديث ٢٧٤٨، ج ٣، ص ١١٠٦٣؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفئ، رقم الحديث ٤٨ - (١٧٥٧)، ج ٣، ص ١٣٧٦، ونصه: عن عمرو: عن الزهري: عن مالك بن أوس: عن عمر قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فكانت للنبي ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة. وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله، واللفظ لمسلم.

^٤ أبو العطف واسمه الجراح بن المنهال، وكان ضعيفا في الحديث. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٤٨٥.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٤٣٨.

ومثال آخر: بعد إيراد ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: تذاكرنا زيادة العمر عند رسول الله ﷺ، فقلنا: من وصل رحمه أنسى في أجله؟ فقال: ((إنه ليس بزائد في عمره قال الله تعالى ((فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ))^١ ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة فيدعون الله من بعده فيبلغه ذلك. فذلك الذي ينسأ في أجله))^٢. وفي لفظ: ((فيلحقه دعاؤهم في قبره، فذلك زيادة العمر)) قال: "وهذا الحديث ينبغي أن يكشف عن إسناده. ففيه نكارة. وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما بخلافه"^٣.

^١ سورة الأعراف، الآية رقم ٣٤.

^٢ الطبراني، المعجم الأوسط، رقم الحديث ٣٤، ج ١، ص ١٥، وسنده: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة قال: نا يحيى بن صالح الوحاظي قال: نا سليمان بن عطاء: عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: فذكر الحديث. قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد. تفرد به سليمان بن عطاء؛ وتفسير ابن أبي حاتم، ج ١٢، ص ٣٤؛ سليمان بن عطاء بن قيس القرشي أبو عمر الجزري، منكر الحديث، من أتباع التابعين، مات قبل المائتين. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٣٥.

^٣ كما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، رقم الحديث ٥٦٣٩، ج ٥، ص ٢٢٣٥، ونصه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه).

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٣٠.

الفصل الرابع
تقييم الجانب الحديثي
في تفسير فتح القدير

وفيه مبحثان
المبحث الأول: المميزات
المبحث الثاني: المآخذ

الفصل الرابع

تقييم الجانب الحديثي في تفسير فتح القدير

تمهيد

لقد بينا في ثلاثة فصول السابقة استدلال الشوكاني بالأحاديث في فتح القدير واهتمامه بالسند والمتن فيه، فاتضح الآن مدى عناية الشوكاني بالجانب الحديثي في تفسيره، كما بدا جليا سعة علمه واطلاعه في هذا المجال. وإتماما للفائدة وبيانا لمعرفة الأمور التي تتميز بها والأمور التي ينبغي أن يتحاشاها، جاء هذا الفصل محاولة لتقييم الجانب الحديثي في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني.

وقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين هما:

أولا : الميزات

ثانيا : المآخذ

المبحث الأول المميزات

المبحث الأول

مميزات الجانب الحديثي في فتح القدير

بعد اطلاعي على فتح القدير، بدا لي أنه يتسم بخصائص تميزه عن باقي التفاسير التي تهتم بالجانب الحديثي مع اشتراكه معها في النقاط العامة التي تجمع مختلف التفاسير بالمأثور.

ويمكن إجمال هذه المميزات في النقاط التالية:

- أولاً : عدم الاعتبار بما لم يصح كالتفسير المنقول بإسناد ضعيف.
- ثانياً : عدم الاعتبار بتفسير من ليس بثقة من السلف وإن صح إسناده إليه.
- ثالثاً : حرصه على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ.
- رابعاً : عزو الروايات إلى مخرجها.
- خامساً : بيان حال الإسناد ومنزلة الروايات من الصحة أو الحسن أو الضعف أو الوضع.

- سادساً : التنبيه إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات.
 - سابعاً : الاكتفاء بسرد الروايات المتعلقة بالتفسير فقط وعدم التطويل فيه.
- وقد أخذت المميزات الأربعة الأولى من قول الشوكاني نفسه في مقدمة تفسيره، ما نصه:

"ولا اعتبار بما لم يصح كالتفسير المنقول بإسناد ضعيف ... والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ ... وقد أذكر ما في إسناده ضعف إما

لكون في المقام ما يقويه، أو لموافقته للمعنى العربي. وقد أنكر الحديث معزوا إلى رلويه من غير بيان حال الإسناد لأنني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك، كما يقع في تفسير ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي وغيرهم. ويبعد كل البعد أن يعلموا في الحديث ضعفا ولا يبينونه.

ثم قال: "ولا ينبغي أن يقال فيما أطلقوه إنهم قد علموا ثبوته، فإن من الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الإسناد. بل هذا هو الذي يغلب به الظن. لأنهم لو كشفوا عنه فثبتت عندهم صحته، لم يتركوا بيان ذلك كما يقع منهم كثيرا التصريح بالصحة أو الحسن. فمن وجد الأصول التي يروون عنها ويعزون ما في تفاسيرهم إليها، فلينظر في أسانيدنا موقفا إن شاء الله."

وقال: "واعلم، أن تفسير السيوطي المسمى بـ الدر المنثور قد اشتمل على غالب ما في تفاسير السلف من التفاسير المرفوعة إلى النبي ﷺ وتفسير الصحابة ومن بعدهم، وما فاتته إلا القليل النادر. وقد اشتمل هذا التفسير على جميع ما تدعو إليه الحاجة منه، مما يتعلق بالتفسير مع اختصار لما تكرر لفظا واتحد معنى بقولي: ومثله أو نحوه. وضممت إلى ذلك فوائد لم يشتمل عليها وجدتها في غيره من تفاسير علماء الرواية، أو من الفوائد التي لاحت لي من تصحيح أو تحسين أو تضعيف أو تعقب أو جمع أو ترجيح."

ثم أزيد عليه المميزات الأخرى التي لاحت لي في فتح القدير.
وفيما يلي بيانها تفصيلا:

المميزة الأولى : عدم الاعتبار بما لم يصح كالتفسير المنقول بإسناد ضعيف.

وقد ظن الظان بأن قوله بعدم الاعتبار بالروايات الضعيفة يعني أن الشوكاني لا يقبلها مطلقا، بل الأمر بالعكس. بعد أن تصافحت تفسير فتح القدير، وجدت أن الشوكاني لم يتكلم في مسألة ما في تفسيره إلا وذكر فيه الروايات بسند ضعيف. إما مع بيان ضعفه أو سكوته عن بيان درجته.

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١ ص ٨-٩.

المثال الأول: في مقدمة سورة الإخلاص، سرد بعض الروايات في فضيلة هذه السورة، منها ما كان في الصحيحين وهي:

أولاً: ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن))، فحشد من حشد ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ: قل هو الله أحد، ثم دخل فقال لبعضنا لبعض: قال رسول الله ﷺ: ((فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن)) ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: ((إني قلت سأقرأ عليكم ثلث القرآن ألا وإنها تعدل ثلث القرآن))^١.

ثانياً: ما أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن))، يعني قل هو الله أحد.^٢

ثالثاً: ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه ((أعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة))؟ فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك. فقال: ((الله الواحد الصمد ثلث القرآن))^٣.

ثم أورد الروايات من الكتب الأخرى كما يلي:

أولاً: ما أخرجه النسائي وابن مردويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن))^٤. وسكت عنه الشوكاني.

^١ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة ((قل هو الله أحد))، رقم الحديث ٢٦١-٨١٢، ج ١، ص ٥٥٧.

^٢ صحيح البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين للنبي ﷺ، رقم الحديث ٦٢٦٧، ج ٦، ص ٢٤٤٩.

^٣ صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، رقم الحديث ٤٧٢٧، ج ٤، ص ٩١٦.

^٤ النسائي، عمل اليوم والليلة، باب ما يستحب للإنسان أن يقرأ كل ليلة، ص ٤٢٥. أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، عمل اليوم والليلة، الطبعة الثانية تحقيق: فاروق حمادة (بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، سنة ١٤٠٦ هـ)؛ والمسيوطي، الدر المنثور، ج ٨ ص ٦٧١، وعزاه لابن مردويه.

ثم أورد الرواية التي أخرجها أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ((قل هو الله أحد)) ثلاث مرات في ليلة فليتها تعدل ثلث القرآن))^١. وقال الشوكاني بعد سرده لهذا الحديث: "وإسناده ضعيف."^٢

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْوَاجِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَكْفُرُ الْبَشَرُ بِمَا كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))^٣.

أورد الشوكاني الرواية التي تخصص مطلق الميتة وهي: أحل لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحيوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال.^٤

ثم قال: "أخرجه الشافعي وأحمد وابن ماجه وفي إسناده مقال.^٥ ويقويه حديث: ((هو الطهور ماؤه والحل ميتته))^٦. وهو عند أحمد وأهل السنن وغيرهم وصححه جماعة منهم: ابن خزيمة وابن حبان^٧." ^١

^١ مسند أبي يعلى، رقم الحديث ٤١١٨، ج ٧، ص ١٥٠، وقال أبو يعلى: إسناده ضعيف.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ١٣١٥.

^٣ سورة المائدة، الآية رقم ٣.

^٤ أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، رقم الحديث ٣٣١٤، ج ٢، ص ١١٠٢؛ وأحمد في مسنده، رقم الحديث ٥٧٢٣، ج ٢، ص ٩٧، وقال الأرناؤوط: حسن، وهذا إسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد.

^٥ في إسناده عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف. انظر: الشوكاني: نيل الأوطار، ج ٢، ص ١٧٩٤.

^٦ أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، رقم الحديث ٦٩، ج ١، ص ١٠٠، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح؛ وأحمد في مسنده، ج ٢، ص ٢٣٧.

^٧ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان، مؤرخ، علامة جغرافي، محدث. ولد في بستان (من بلاد سجستان) وتنقل في الاقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ((لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)).^٢

استدل الشوكاني بالحديث التالي على عدم المؤاخذه بالخطأ والنسيان، وهو ما أخرجه ابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنْ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ))^٣

ثم أشار إلى بعض الروايات منها:

أولاً: ما أخرجه أبو نعيم من حديث أبي بكرة ؓ.^٤
ثانياً: ما أخرجه ابن عدي عن أبي بكرة ؓ.^٥

توفي في عشر الثمانين من عمره سنة ٣٥٤ هـ وهو أحد المكثرين من التصنيف. من كتبه: المسند الصحيح، وروضة العقلاء، الأنواع والتقسيم، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٧٨.

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٤١.

^٢ سورة البقرة، الآية رقم ٢٨٦.

^٣ سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم الحديث ٢٠٤٥، ج ١، ص ٦٥٩؛ في إسناده محمد بن مصفى، ذكره العقيلي في الضعفاء ٤، ج ١، ص ١٤٥؛ و سنن البيهقي الكبرى، كتاب الخلع والطلاق، باب ما جاء في طلاق المكره، رقم الحديث ١٤٨٧١، ج ٧، ص ٣٥٦.

^٤ نفع بن الحارث بن كلدة - بفتحيتين - بن عمرو التقي أبو بكرة، صحابي مشهور بكنيته، وقيل: اسمه مسروح - بمهملات -، أسلم بالطائف ثم نزل البصرة، ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٥٦٥.

^٥ ونصه: ((إِنْ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ)) أبو نعيم، الحلية، ج ٦، ص ٣٥٢؛ وفي سننه جعفر بن فرق، تكلم فيه من يتكلمون في الضعفاء. انظر: ابن عدي، الكامل، ج ٢، ص ١٥٠.

^٦ ونصه: ((رَفَعَ اللَّهَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثًا لِلْخَطَا وَالنَّسْيَانِ وَالْأَمْرِ بِكَرْهُونِ عَلَيْهِ))؛ وفي سننه جعفر بن فرق، تكلم فيه من يتكلمون في الضعفاء. انظر: ابن عدي، الكامل، ج ٢، ص ١٥٠.

ثالثاً: ما أخرجه الطبراني من حديث ثوبان رضي الله عنه.^١

ثم قال: "وفي أسانيد هذه الأحاديث مقال، ولكنها يقوى بعضها بعضاً. فلا تقصر عن رتبة الحسن لغيره^٢. وقد تقدم حديث: ((إن الله قال قد فعلت))^٣ وهو في الصحيح، وهو يشهد لهذه الأحاديث."^٤

مما سبق، نقول إنه أجاز رواية الضعيف ولكن بالشروط، وظهر هذا من قول الشوكاني بعد ذلك ما نصه: "وقد أنكر ما في إسناده ضعف، إما لكونه في المقام ما يقويه، أو لموافقته للمعنى العربي."^٥ فهو إذن رأى أنه إذا تعددت طرق الرواية الضعيفة أو نحوها جازت

^١ ونصه: ((إن الله تجاوز عن أمتي ثلاثة الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه)). الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢، ص ٩٧؛ وفي إسناده يزيد بن ربيعة وهو ضعيف. انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٣٧٦.

^٢ هو الذي ترقى إلى درجة الحسن بالتقوية. انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ص ٩٩؛ ونور السدين، منهج النقد، ص ٢٦٨.

^٣ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لا يكلف إلا ما يطاق، رقم الحديث ٢٠٠ - (١٢٦)، ج ١، ص ١١٦، ونصه: لما نزلت هذه الآية: ((وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله))، قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي ﷺ: ((قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا))، قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ((لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا))، (قال قد فعلت)، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا (قال قد فعلت)، واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا (قال قد فعلت).

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٣٠٣.

^٥ مثاله عند قوله تعالى: ((فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون))، أورد رواية محمد بن النضر الحارثي في قوله (أخذناهم بغتة)، حيث قال: أمهلوا عشرين سنة. فعلق عليه الشوكاني: ولا يخفى أن هذا مخالف لمعنى البغتة لغة، ومحتاج إلى نقل عن الشارع. وإلا فهو كلام لا طائل تحته. الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٦٤٦.

روايته ولم يتركها مطلقاً. فالأحاديث الصحيحة هي أساس الاعتماد، أما سرد الروايات الضعيفة فهو بمثابة الاعتبار^١ إما بالمتابعات^٢ وإما بالشواهد^٣. ولا يقصد إلا للتقوية. ومن عبارته، تبين لنا حرصه على نقله ما هو صحيح قبل كل شيء. ولا شك أن هذا ميزة من المميزات التي تميز بها هذا التفسير عن غيره من التفسير. وخاصة إذا قارنا هذا التفسير مع الدر المنثور الذي هو أصل من أصول تفسير فتح القدير.

المميزة الثانية: عدم الاعتبار بتفسير من ليس بثقة من السلف وإن صح إسناده إليه. وقد بين الشوكاني هذه العبارة في كتابه الفوائد المجموعة ما نصه: "ومن جملة التفسير التي لا يوثق بها: تفسير ابن عباس. فإنه مروي من طرق الكذابين، كالكلبي^٤ والسدي ومقاتل^٥... ومن كان من المفسرين تتفق عليه الأحاديث الموضوعة كالثعلبي^٦ والواحدي^٧

^١ الاعتبار هو: تتبع طرق حديث انفراد برواية راو ليعرف هل شاركه في روايته غيره أو لا. انظر: السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٥٧.

^٢ المتابع هو: الحديث الذي يشارك فيه رواته رواية الحديث الفرد لفظاً ومعنى أو معنى فقط مع الاتحاد في الصحابي. السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٥٧.

^٣ الشاهد هو: الحديث الذي يشارك فيه رواته رواية الحديث الفرد لفظاً ومعنى أو معنى فقط مع الاختلاف في الصحابي. المرجع السابق.

^٤ محمد بن السائب بن بشر، الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، من التابعين، مات سنة ست وأربعين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٧٩.

^٥ مقاتل بن سليمان بن بسير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي، نزيل مرو، ويقال له: ابن دوال دوز. كذبوه وهجروه ورمى بالتجسيم. من أتباع التابعين، مات سنة خمسين ومائة. انظر: المرجع السابق، ص ٥٤٥.

^٦ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري أبو إسحاق المفسر المشهور، كان أوحّد زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فلق غيره من التفسير. وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وغير ذلك. ذكره السمعاني وقال: يقال له: الثعلبي والثعالبي، وهو لقب له وليس بنسب، قاله بعض العلماء. توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٧٩.

والزمخشري. فلا يحل الوثوق بما يروونه عن السلف من التفسير، لأنه إذا لم يفهم الكذب على رسول الله ﷺ لم يفهم الكذب على غيره. وهكذا ما يذكره الرافضة في تفاسيرهم من الأكاذيب.^١

لهذا نجد الشوكاني يتحرى قبول الروايات من هؤلاء، نضرب لذلك بعض الأمثلة:
المثال الأول: عند قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا).^٢

سرد الشوكاني ما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس ؓ أن عبد الله بن سلام ؓ وأسدا وأسيدا ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلاما ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسول. فقال رسول الله ﷺ: ((بل آمنوا بالله ورسوله محمد

^١ علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه للواحد المتوي أبو الحسن، صاحب التفسير المشهورة، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم، منها البسيط في تفسير القرآن الكريم، وكذلك اللوسيط وكذلك الوجيز. ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة. وله: كتاب أسباب النزول، والتحبير في شرح أسماء الله تعالى الحسنى، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبّي شرحاً مستوفى. وكان الواحد المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير. وعنه أخذ علم التفسير وأربى عليه، وتوفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور، رحمه الله تعالى. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٣٠٤.

^٢ محمد بن علي الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ١ ج، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. (بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٣١٦.

^٣ سزرة النساء، الآية رقم ١٣٦.

^٤ عبد الله بن سلام - بالتخفيف - الإسرائيلي أبو يوسف حليف بني الخزرج، قيل: كان اسمه الحصين، فسماه النبي ﷺ عبد الله مشهور، له أحاديث وفضل. مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٠٧.

وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله))، فقالوا: لا نفعل، فنزلت: ((يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ... الآية))^١

ثم قال: "وينبغي النظر في صحة هذا، فالثعلبي رحمه الله ليس من رجال الرواية، ولا يفرق بين الصحيح والموضوع".^٢

المثال الثاني: عند قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَأَنْشُرِي بِهِ نَمَاتًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ النَّائِمِينَ))^٣.

أورد ما أخرجه الترمذي وابن جرير من طريق أبي النضر وهو الكلبي عن باذان^٤ مولى أم هانئ^٥: عن ابن عباس ؓ: عن تميم الداري^٦ ؓ في هذه الآية: ((يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت)) قال: برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء^٧. وكان نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام. فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم

^١ السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ٧١٦، وعزاه للثعلبي.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥١٦.

^٣ سورة المائدة، الآية رقم ١٠٦.

^٤ باذان - بالذال المعجمة - ويقال: آخره نون، أبو صالح مولى أم هانئ، ضعيف يرسل، من التابعين انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٢٠.

^٥ أم هانئ بنت أبي طالب الهاشمية، اسمها فاخنة، وقيل: هند، لها صحبة وأحاديث، ماتت في خلافة معاوية. انظر: المرجع السابق، ص ٧٥٩.

^٦ تميم بن أوس بن خارجة الداري أبو رقية - بقاف مصغر -، صحابي مشهور، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل: مات سنة أربعين. انظر: المرجع السابق، ص ١٣٠.

^٧ قال أبو نعيم: لا يعرف لعدي إسلام، وقد ذكره بعض المتأخرين....؛ والحق مع أبي نعيم، فإن الحديث فيه ما يدل على أنه لم يسلم، فإن تميماً يقول في الحديث: فأمرهم رسول الله ﷺ أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه، وهذا يدل على أنه غير مسلم، والله أعلم. انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١، ص ٧٥٩.

يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة، ومعه جام من فضة يريد به الملك، وهو عظم تجارته. فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله. قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء. فلما قدمنا إلى أهله، دفعنا إليهم ما كان معنا. وفقدوا الجام وسألونا عنه. فقلنا: ما ترك غير هذا، أو ما دفع إلينا غيره. وقال تميم: فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة، تأثمت من ذلك، فأثيت أهله فأخبرتهم الخبر، وأثيت إليهم خمسمائة درهم، وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها. فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البينة، فلم يجدوا. فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه، فحلف فأنزل الله: ((يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ... إلى قوله... أن ترد أيمان بعد أيمانهم))). فقام عمرو بن العاص ورجل آخر، فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء.^١

ثم قال: "وفى إسناده أبو النضر، وهو محمد بن السائب الكلبي صاحب التفسير. قال الترمذي: تركه أهل العلم بالحديث".^٢

فالشوكاني رأى أن تفسير هؤلاء ليس من التفسير الجدير بالاعتبار. وهذا احتياط منه حتى لا يقع فيما يقع فيه كثير من المفسرين، وهو جمع الأقوال بدون التحرير.

ولقد وجد من بين هؤلاء المفسرين من عنى بجمع شتات الأقوال، فصار كلما سنع له قول أورده، وكلما خطر بباله شيء اعتمده. فيأتي من بعده ونقل ذلك عنه بدون أن يتحرى الصواب فيما ينقل، وبدون التفات منه إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير ظنا منه أن كل ما ظهر له أصل ثابت.^٣

ولا شك أن موقف الشوكاني هذا يجعل تفسير فتح القدير له ميزة خاصة. وهذا يرجع إلى أنه من الشخص الذي يعرف قيمة الرجال، ويستطيع أن ينقد السند ورجاله، ويعرف أسباب الضعف في الرواية. فقد حاول أن يتحرى المقبول في تفسيره.

^١ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب سورة المائدة، رقم الحديث ٣٠٥٩، ج ٥، ص ٢٥٨؛ تفسير الطبري، ج ٧، ص ١١٥.

^٢ انظر: سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢٥٨.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ص ١، ص ٦١٩.

^٤ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٤٥.

المميزة الثالثة: حرصه على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ.

إن هذه الميزة من المميزات الأساسية للتفسير بالمأثور. على كل مفسر أن يضع هذا الجانب نصب عينيه. فإن وقع لمفسر تفسير صحيح عن رسول الله ﷺ فليس له أن يعدل عنه ويقول برأيه، لأن النبي ﷺ مؤيد من ربه وموكول إليه أن يبين للناس ما أنزل إليهم. فمن يترك ما يصح عن النبي ﷺ في التفسير إلي رأيه، فهو قائل بالرأي المذموم.^١

وقد سلك الشوكاني هذا المسلك، وظهر حرصه في هذا الحانب واضحاً في تفسيره. ومثال ذلك:

عند تفسير قوله تعالى: ((خافضوا على الصلوات والصلوة الوسطى))^٢

قال الشوكاني:

"وقد اختلف أهل العلم في تعيينها على ثمانية عشر قولاً، أوردها في شرحي للمنتقى^٣، ونكرت ما تمسكت به كل طائفة. وأرجح الأقوال وأصحها: ما ذهب إليه الجمهور من أنها العصر." واستدل على قوله بإيراد الحديث التالي:

ما أخرجه البخاري من حديث علي ؓ قال: كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً)).^٤

ثم أشار إلى الروايات التالية:

أولاً: ما أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود ؓ مرفوعاً مثله.^٥

^١ المرجع السابق، ج ١، ص ٢٧٣.

^٢ سورة البقرة، الآية رقم ٢٣٨.

^٣ الشوكاني، نيل الأوطار، ج ١، ص ٢٣٠-٢٣٧.

^٤ صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، رقم الحديث ٢٧٧٣، ج ٣، ص ١٠٧١.

^٥ صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، رقم الحديث ٢٠٦-٦٢٨، ج ١، ص ٤٢٧، ونصه: حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة

ثانياً: ما أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس ؓ مرفوعاً.^١

ثالثاً: ما أخرجه البزار من حديث جابر ؓ مرفوعاً.^٢

رابعاً: ما أخرجه أيضاً البزار من حديث حذيفة ؓ مرفوعاً.^٣

خامساً: ما أخرجه الطبراني من حديث أم سلمة رضي الله عنها مرفوعاً.^٤

ثم قال الشوكاني: "وورد في تعيين أنها العصر من غير ذكر يوم الأحزاب أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ".^٥

وأشار بعد ذلك إلى الروايات الآتية:

أولاً: ما عند ابن منده عن ابن عمر ؓ.^٦

ثانياً: ما عند أحمد عن سمرة^٧ ؓ.^١

العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت، فقال رسول الله ﷺ: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا، أو قال حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا)).

^١ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١، ص ٣٢٩.

^٢ قال الشوكاني: بإسناد صحيح؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٧٢٥، وعزاه للبزار، ونصه: عن جابر ؓ أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: ((ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)).

^٣ قال الشوكاني: بإسناد صحيح؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٧٢٥، وعزاه للبزار. ونصه: عن حذيفة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا)).

^٤ قال الشوكاني: بإسناد ضعيف؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٣، ص ٣٤١، ونصه: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا)).

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥١.

^٦ أخرجه السيوطي في الدر المنثور، ج ١، ص ٧٢٥، وعزاه للبزار، ونصه: عن ابن عمر ؓ عن النبي ﷺ قال: ((الموتور أهله وماله من وتر الصلاة الوسطى في جماعة وهي صلاة العصر)).

^٧ سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار، صحابي مشهور، له أحاديث، مات بالبصرة، سنة ثمان وخمسين. انظر: ابن حجر، تزيين التهذيب، ص ٢٥٦.

رابعاً: ما عند ابن أحمد والترمذي عن سمرة رضي الله عنه أيضاً.^٢

خامساً: ما عند البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه.^٣

سادساً: ما أخرجه ابن جرير والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً.^٤

سابعاً: ما عند البزار عن ابن عباس رضي الله عنه.^٥

ثامناً: ما عند الطبراني عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.^٦

ثم تابعه بقوله: "فهذه أحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ مصرحة بأنها العصر. وقد روى عن الصحابة في تعيين أنها العصر آثار كبيرة، وفي الثابت عن النبي ﷺ ما لا يحتاج معه إلى غيره."^٧

وقد تصدى الشوكاني لنقد ما روي عن علي وابن عباس وابن عمر وجابر وأبي أمامة

^١ رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٠١٤١، ج ٥، ص ١٢، ونصه: عن سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((الصلاة الوسطى صلاة العصر)).

^٢ قال الشوكاني: صححه الترمذي؛ رواه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة الوسطى أنها العصر، ج ١، ص ٣٤٠، رقم الحديث ١٨٢، ونصه: عن النبي ﷺ أنه قال صلاة الوسطى صلاة العصر. قال أبو عيسى: حديث سمرة في صلاة الوسطى حديث حسن وهو قول أكثر العلماء من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم؛ وأحمد في مسنده، رقم الحديث ٢٠١٦٧، ج ٥، ص ١٣.

^٣ أخرجه البيهقي في سننه الكبير، كتاب الطهارة، باب من قال هي صلاة العصر، رقم الحديث ٢٠٠٣، ج ١، ص ٤٦٠. ونصه: عن النبي ﷺ قال: صلاة الوسطى صلاة العصر.

^٤ تفسير الطبري، ج ٥، ص ١٧١، ونصه: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، ألا وهي العصر، ألا وهي العصر)).

^٥ قال الشوكاني: بأسانيد صحيحة؛ أخرجه السيوطي في الدر المنثور، ج ١، ص ٧٢٦، وعزاه للبزار، ونصه: عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((الصلاة الوسطى صلاة العصر)).

^٦ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث ٣٤٥٨، ج ٣، ص ٢٩٨، ونصه: قال رسول الله ﷺ: ((اليوم الموعود يوم القيامة، وإن الشاهد يوم الجمعة، وإن المشهود يوم عرفة ويوم الجمعة، ذخره الله لنا، وصلاة الوسطى صلاة العصر)).

^٧ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٥٠.

رضي الله عنهم أنها صلاة الصبح، وكذا ما روي عن ابن عباس ؓ أنه قال: صلاة الوسطى المغرب^١، وهكذا ما ورد من قول جماعة من الصحابة أنها الظهر أو غيرها من الصلوات^٢ فقال: "وكل ذلك من أقوالهم، وليس فيها شيء من المرفوع إلى النبي ﷺ. ولا تقوم بمثل ذلك حجة، لاسيما إذا عارض ما قد ثبت عنه ﷺ ثبوتاً يمكن أن يدعى فيه التواتر. وإذا لم تقم الحجة بأقوال الصحابة، لم تقم بأقوال من بعدهم من التابعين وتابعهم بالأولى".^٣

ثم أكد على أنه من اللازم إمعان نظر وفكر إلى ما ورد مرفوعاً إلى النبي ﷺ. لذلك شرع الشوكاني على معالجة ما أخرجه ابن جرير عن زيد بن ثابت ؓ مرفوعاً إن الصلاة الوسطى صلاة الظهر.^٤

فقال: "لا يصح رفعه، بل المروي عن زيد بن ثابت ؓ ذلك من قوله". واستدل على ذلك بأن النبي ﷺ كان يصلي بالهجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه. وأين يقع هذا الاستدلال من تلك الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ.^٥

ثم اعترض على الرواية عن حفصة رضي الله عنها أنها أمرت أبا رافع ؓ أن يكتب: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر))^٦ وكذلك ما روي عن عائشة^٧ وأم سلمة رضي الله عنهما.^٨ فقال: "غاية ما في هذه الروايات عن أمهات المؤمنين الثلاث رضي الله عنهن أنهن يروين هذا الحرف هكذا عن رسول الله ﷺ، وليس فيه ما يدل على تعيين الصلاة الوسطى أنها الظهر أو غيرها".

وقد أورد الشوكاني ما يعارض الروايات السابقة، ومنها:

^١ قال الشوكاني: بإسناد حسن.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٥٠.

^٣ المرجع السابق.

^٤ تفسير الطبري، ج ٢، ص ٥٦٢.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٥٠.

^٦ أخرجه ابن جرير في تفسيره، ج ٢، ص ٥٦٤.

^٧ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، رقم الحديث ٢٠٧-٦٢٩، ج ١، ص ٤٣٧.

^٨ أخرجه ابن جرير في تفسيره، ج ٢، ص ٥٦٤.

أولاً: ما أخرجه ابن جرير عن عروة رضي الله عنه قال: كان في مصحف عائشة رضي الله عنها: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)).^١

ثانياً: ما أخرجه سعيد بن منصور عن زياد بن أبي مريم أن عائشة رضي الله عنها أمرت بمصحف لها أن يكتب وقالت: إذا بلغت ((حافظوا على الصلوات)) فلا تكتبوها حتى تؤذنوني. فلما أخبروها أنهم قد بلغوا، قالت: اكتبوها صلاة الوسطى صلاة العصر.^٢ وقد أورد بعد ذلك ما يدل على نسخ القراءة التي نقلتها حفصة وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهن منها:

ما أخرجه مسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: نزلت حافظوا على الصلوات وصلاة العصر، فقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله، ثم نسخها الله فأنزل: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)) فقيل له: هي إذن صلاة العصر. قال: قد حدثتكم كيف نزلت وكيف نسخها الله. والله أعلم.^٣

واختتاماً للبحث قال: "وإذا تقرر لك هذا وعرفت ما سقناه، تبين لك أنه لم يرد ما يعارض أن الصلاة الوسطى صلاة العصر. وأما حجج بقية الأقوال، فليس فيها شيء مما ينبغي الاشتغال به لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ في ذلك شيء."

ثم قال: "وبعض القائلين عول على أمر لا يعول عليه فقال: إنها صلاة كذا، لأنها وسطى بالنسبة إلى أن قبلها كذا من الصلوات وبعدها كذا من الصلوات. وهذا الرأي المحض والتخمين البحث لا ينبغي أن تسند إليه الأحكام الشرعية على فرض عدم وجود ما يعارضه عن النبي ﷺ، فكيف مع وجود ما هو في أعلا درجات الصحة والقوة والثبوت عن رسول الله ﷺ. وبالله العجب، من قوم لم يكتفوا بتقصيرهم في علم السنة وإعراضهم عن خير العلوم

^١ المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٥٥.

^٢ السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٧٢٧، وعزاه لسعيد بن منصور، ونصه: عن زياد بن أبي مريم أن عائشة أمرت بمصحف لها أن يكتب وقالت: إذا بلغت حافظوا على الصلوات فلا تكتبوها حتى تؤذنوني فلما أخبروها أنهم قد بلغوا قالت اكتبوها والصلاة الوسطى صلاة العصر.

^٣ صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، رقم الحديث ٢٠٨ - (٦٣٠)، ج ١، ص ٤٣٨.

وأنفعها حتى كلفوا أنفسهم التكلم على أحكام الله والتجري على تفسير كتاب الله بغير علم ولا هدى. فجاءوا بما يضحك منه تارة، ويبكي منه أخرى.^١

ومثال آخر، عند تفسير قوله تعالى: ((غير المغضوب عليهم ولا الضالين))^٢ أورد بعض الروايات منها:

أولاً: ما أخرجه أحمد وابن جرير عن عبد الله بن شقيق^٣ قال: أخبرني من سمع رسول الله ﷺ وهو بوادي القرى على فرس له وسأله رجل من بني القين فقال: من المغضوب عليهم يا رسول الله؟ قال: ((اليهود)) قال: فمن الضالون؟ قال: ((النصارى))^٤.

ثانياً: ما أخرجه ابن جرير عن عبد الله بن شقيق قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحاصر أهل وادي القرى فقال له رجل إلى آخره^٥.

ثالثاً: ما أخرجه سعيد بن منصور عن إسماعيل بن أبي خالد^٦ أن النبي ﷺ قال: ((المغضوب عليهم اليهود والضلون النصارى))^٧.

رابعاً: ما أخرجه الترمذي وابن حبان عن عدي بن حاتم^٨ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين النصارى))^٩.

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥١.

^٢ سورة الفاتحة، الآية رقم ٧.

^٣ عبد الله بن شقيق العقيلي - بالضم - بصري، ثقة فيه نصب، من التابعين، مات سنة ثمان ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٠٧.

^٤ مسند أحمد، رقم الحديث ٢٠٧٥٥، ج ٥، ص ٧٧، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير صاحبيه؛ و تفسير الطبري، ج ١، ص ٨٠.

^٥ تفسير الطبري، ج ١، ص ٨٠.

^٦ إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولا هم البجلي، ثقة ثبت، من التابعين، مات سنة ست وأربعين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٠٧.

^٧ السيوطي، الدر المنثور، ج ١، ص ٤٢، وعزاه لسفيان بن عيينة وسعيد بن منصور.

^٨ عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج - بفتح المهملة وسكون المعجمة آخره جيم - الطائي أبو طريف - بفتح المهملة وآخره فاء -، صحابي شهير، وكان ممن ثبت في الردة، وحضر فتوح العراق

خامساً: ما أخرجه أبو داود والحاكم عن الشريد^٢ قال: مر بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على ألية يدي، فقال: ((أتقعد قعدة المغضوب عليهم))^٣.

ثم نقل قول ابن كثير بعد ذكره لحديث عدي بن حاتم ما نصه: "وقد روي حديث عدي هذا من طرق، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها."^٤

وقال بعد ذلك: "المصير إلى هذا التفسير النبوي متعين، وهو الذي أطبق عليه أئمة التفسير من السلف. قال ابن أبي حاتم: لا أعلم خلافا بين المفسرين في تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى^٥." ^٦

ولم يكتف الشوكاني بكل هذا، بل أورد بعده بعض الآيات وما ورد في السيرة الذي يشهد لهذا التفسير النبوي.

وحروب علي، ومات سنة ثمان وستين، وهو بن مائة وعشرين سنة، وقيل: وثمانين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٣٨٨.

^١ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، سورة فاتحة الكتاب، رقم الحديث ٢٩٥٣، ج ٥، ص ٢٠١؛ وصحيح ابن حبان، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضي الله عنهم أجمعين، ذكر عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه، رقم الحديث ٧٢٠٦، ج ١٦، ص ١٨٣. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الطبعة الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. (بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، سنة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).

^٢ الشريد - بوزن الطويل - التقفي، صحابي، شهد بيعة الرضوان، قيل: كان اسمه مالكا. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٤٥.

^٣ سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب الجلسة المكروهة، رقم الحديث ٤٨٤٨، ج ٢، ص ٦٧٩؛ والحاكم، المستدرک، كتاب الأدب، رقم الحديث ٧٧٠٣، ج ٤، ص ٢٩٩.

^٤ تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٠.

^٥ تفسير ابن أبي حاتم، ج ١، ص ١١.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٥.

أولاً: قول الله تعالى في خطابه لبني إسرائيل في سورة البقرة: ((بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباعوا بغيضهم على غضب وللكافرين عذاب مهين))^١

ثانياً: قوله تعالى في المائدة: ((قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل))^٢

ثالثاً: ما ورد في السيرة عن زيد بن عمرو بن نفيل^٣ أنه لما خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الشام يطلبون الدين الحنيف، قال اليهود: إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله. فقال: أنا من غضب الله أفر. وقالت له النصاري: إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ بنصيبك من سخط الله. فقال: لا أستطيعه. فاستمر على فطرته وجانب عبادة الأوثان^٤.

المميزة الرابعة: عزو الروايات إلى مخرجيها.

ومما يمتاز به تفسير فتح القدير أنه يعزو كل رواية إلى الكتاب الذي أخذها منه. وقد اهتم الشوكاني كثيراً بهذا الجانب، كلما ينقل الأقوال ذكر مصادرها، ويدعو القارئ أن ينظر

^١ سورة البقرة، الآية رقم ٩٠.

^٢ سورة المائدة، الآية رقم ٦٠.

^٣ زيد بن عمرو بن نفيل العدوي بن عم عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ووالد سعيد بن زيد روى عنه ولده سعيد وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأسماء بنت أبي بكر وقع ذكره في سند حديث علقه البخاري في الترجمة النبوية فأخرج من طريق فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن عمرو فذكر الحديث ثم قال قال موسى عن سالم بن عبد الله لا أعلمه إلا يحدث به عن بن عمر رضي الله عنه هما أن زيد بن عمرو الحديث. انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ٣٦٣.

^٤ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢، ص ٢٣٩.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٥.

إلى هذه المصادر حتى تتبين الصحة من السقيم، و قال: "فمن وجد الاصول التي يروون عنها ويعزون ما في تفاسيرهم إليها، فلينظر في أسانيدھا موقفاً، إن شاء الله."^١

ولذلك أنكر ما فعله القرطبي حيث قال في تفسيره: "روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: إني نزلت محلة قوم، وإن أقربهم إلي جواراً أشدهم لي أذى. فبعث النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً يصيحبون على أبواب المساجد: ألا إن أربعين داراً جار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه."^٢

فقال الشوكاني: "ولو ثبت هذا لكان مغنياً عن غيره، ولكنه رواه كما ترى من غير عزو له إلى أحد كتب الحديث المعروفة. وهو وإن كان إماماً في علم الرواية، فلا تقوم الحجة بما يرويه بغير سند مذكور، ولا نقل عن كتاب مشهور. ولا سيما وهو يذكر الواهيات كثيراً كما يفعل في تذكرته. وقد ورد في القرآن ما يدل على أن المساكنة في مدينة مجاورة."^٣

فالشوكاني لا يتساهل كما تساهل بعض المفسرين الذي نقل الأقوال غير معزوة لقائلها.

المميزة الخامسة: بيان حال الإسناد ومنزلة الروايات من الصحة أو الحسن أو الضعف أو الوضع.

مما نلاحظه على هذا التفسير، أن الشوكاني شديد الاهتمام بنقد الرواية. فكثيراً ما نجده ينقل كلام من تقدمه من المحدثين والمفسرين في معالجة الروايات، كما نجده يضعف بعض الروايات ويصحح بعضها، ويعدل بعض الرواة و يجرح بعضاً، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من المعرفة بفنون الحديث وأحوال الرجال.

ومثال ذلك، عند قوله تعالى: ((وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَاتَّكُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا))^٤.

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩.

^٢ تفسير القرطبي، ج ٥، ص ١٨٥.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٣٥٧.

^٤ سورة النساء، الآية رقم ٣.

أورد الشوكاني ما أخرجه أبو داود عن وهب الأسدي^١ قال: أسلمت وعندي ثمان نسوة. فذكرت للنبي ﷺ فقال: ((اختر منهن أربعاً))^٢.

ثم تعقب الشوكاني على هذه الرواية بنقل كلام ابن كثير حيث قال: "إن إسناده حسن".^٣ وهناك مثال آخر: بعد إيراد ما أخرجه أحمد والترمذي من حديث معاذ ﷺ: أنه ﷺ أتاه رجل فقال: يا رسول الله، ما تقول في رجل لقي امرأة لا يعرفها، وليس يأتي الرجل من امرأته شيئاً إلا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها. فأنزل الله ((أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين))^٤.

قال الشوكاني: "الحديث منقطع، لأنه من رواية ابن أبي ليلى عن معاذ ﷺ، ولم يلقه".^٥ بل أكثر من ذلك، أنه يعقبهم تعقيباً يدل على عدم موافقته لهم ونهج منهجاً آخر، ومثال ذلك عند قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)^٦ أورد ما أخرجه الحاكم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ فقال: ((أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانياً))، فقالوا: يا رسول الله، الملائكة. قال: ((هم كذلك ويحق لهم، وما يمنهم، وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها))، قالوا: يا رسول الله، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوة. قال: ((هم كذلك ويحق لهم، وما يمنهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها))، قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء. قال: ((هم كذلك، وما يمنهم وقد أكرمهم الله بالشهادة))، قالوا: فمن يا رسول

^١ أبو سنان بن وهب، اسمه عبد الله، ويقال: وهب بن عبيد الله الأسدي. قال موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا: أبو سنان بن وهب الأسدي، ولم يسمه. وقال الشعبي: كان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة أبو سنان بن وهب، ولم يسمه. ابن حجر، الإصابة، ج ٧، ص ١٩١.

^٢ سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيمن أسلم وعنده نساء أكثر، رقم الحديث ٢٢٤١، ج ١، ص ٦٨٠.

^٣ تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٤٥٢.

^٤ انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤١٦.

^٥ سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن هود، رقم الحديث ٣١١٣، ج ٥، ص ٢٩١؛ و مسند أحمد، رقم الحديث ٢٢٠٦، ج ١، ص ٢٤٥.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٤٦٣.

^٧ سورة البقرة، الآية رقم ٣.

الله؟ قال: ((أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً))^١.
هذا الحديث صحح الحاكم إسناده، ولم يوافقه الشوكاني فقال: "في إسناده محمد بن أبي حميد^٢ وفيه ضعف."^٣

وقد عزم الشوكاني في مقدمته لهذا التفسير على ضم هذه الفائدة إلى كتابه فتح القدير، فقال: "وُضِمت إلى ذلك فوائد لم يشتمل عليها وجبتها في غيره من تفاسير علماء الرواية، أو من الفوائد التي لاحت لي من تصحيح، أو تحسين، أو تضعيف، أو تعقب، أو جمع، أو ترجيح."^٤

وأما ما يتعلق بالوضع، فقد نبه عليه الشوكاني في تفسيره، ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ((قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين))^٥
أورد الشوكاني أقوال الناس في تفسير ((قوما جبارين))، ثم قال: "لم يأت في أمر هذا الرجل ما يقتضي تطويل الكلام في شأنه. وما هذا بأول كذبة اشتهرت في الناس. ولسنا بملزومين بدفع الأكاذيب التي وضعها القصاص، ونفقت عند من لا يميز بين الصحيح والسقيم. فكم في بطون دفاتر التفاسير من أكاذيب ويلايا وأقاصيص كلها حديث خرافة. وما أحق من لا تميز عنده لفن الرواية ولا معرفة به أن يدع التعرض لتفسير كتاب الله، ويضع هذه الحماقات والأضحوكات في المواضع المناسبة لها من كتب القصاص."^٦

^١ الحاكم، المستدرک، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر فضائل الأمة بعد الصحابة والتابعين، رقم الحديث ٦٩٩٣، ج ٤، ص ٩٦.

^٢ محمد بن أبي حميد إبراهيم الأنصاري الزرقى أبو إبراهيم المدني، لقبه حماد، ضعيف، من أتباع التابعين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٧٥.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٣٣.

^٤ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٩.

^٥ المائدة، الآية رقم ٢٢.

^٦ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٥٩-٥٦٠.

ومثال آخر: في مقدمة سورة الشورى، أورد الشوكاني ما أخرجه ابن جرير عن أرطاة بن المنذر^١ قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه، وعنده حذيفة بن اليمان^٢ رضي الله عنه فقال: أخبرني عن تفسير حم عسق. فأعرض عنه، ثم كرر مقالته، فأعرض عنه، وكرر مقالته، ثم كررها الثالثة فلم يجبه، فقال له حذيفة رضي الله عنه: أنا أنبئك بها لم كرهها؟ نزلت في رجل من أهل بيته، يقال له: عبد إله أو عبد الله تنزل على نهر من أنهار المشرق، بيني عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقاء، يجتمع فيهما كل جبار عنيد، فإذا أذن الله في زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم، بعث الله على إحداهما نارا ليلًا، فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت، كأنها لم تكن مكانها وتصبح صاحببتها متعجبة كيف أفلتت، فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم، ثم يخسف الله بها وبهم جميعا، فذلك قوله: حم عسق. يعني عزيمة من الله وفتنة وقضاء، حم عين يعني عدلا منه، سين يعني سيكون، ق لهاتين المدينتين.^٣

ثم قال: "هذا الحديث لا يصح، ولا يثبت، وما أظنه إلا من الموضوعات المكنويات، والحامل لواضعه عليه: ما يقع لكثير من الناس من عداوة الدول، والخط من شأنهم، والإضرار عليهم".

ثم نكر ما أخرجه أبو يعلى وابن عساكر عن أبي معاوية قال: صعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر، فقال: أيها الناس، هل سمع منكم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر حم عسق، فوثب ابن العباس فقال: إن حم اسم من أسماء الله، قال: فعين؟ قال: عين المذكور عذاب يوم بدر. قال: فسين؟ قال: وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. قال: فقاف؟ فسكت، فقام أبو زر، ففسر كما قال ابن عباس، وقال: قاف: قارعة من السماء تصيب الناس.^٤

^١ أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني بفتح الهمزة أبو عدي الحمصي ثقة من التابعين مات سنة ثلاث وستين ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٩٧.

^٢ حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل بمهملتين مصغرا ويقال حسل بكسر ثم سكون العبي بالموحدة حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ١٥٤.

^٣ تفسير ابن أبي حاتم، رقم الحديث ١٨٣٦٤، ج ١٠، ص ٣٢٧٤.

^٤ ابن عساكر، تاريخه، ج ٣٤، ص ١٦.

نقل الشوكاني بعد ذلك كلام السيوطي بأن السند ضعيف. ثم قال الشوكاني: "بل بسند موضوع ومتن مكذوب." وقد تابعه بقول ابن كثير في الحديث الأول ونصه: "إنه غريب عجيب منكر." وفي الحديث الثاني، ونصه: "إنه أغرب من الحديث الأول."^١ ثم قال الشوكاني: "وعندي أنها موضوعان مكذوبان."^٢

المميزة السادسة: التنبيه إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات.^٣

إن رسولنا الكريم ﷺ قد بين لنا كيفية التعامل مع الثقافة الإسرائيلية، فقال: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ((آمنا بالله وما أنزل إلينا))^٤. وكان الصحابة امتثلوا هذه القاعدة، وكانوا لا يحكمون على أقوال أهل الكتاب صدقاً أو كذباً، إلا إذا خالفت النقل والعقل فلا يقبلونها. ثم توسع من بعدهم في الأخذ عن أهل الكتاب ولم يتحر عن روايتها. وقد ينسب بعض هذا القصص إلى النبي ﷺ والصحابة زوراً. إلى أن جاء عصر التدوين فوجد من المفسرين من حشوا كتبهم بالقصص الإسرائيلي. فاختلط المقبول والمردود. ففتبه الأئمة النقاد من سلف هذه الأمة لهذه الظاهرة، فبين خطورها وقام باستخلاص كتب التفسير من هذه الأباطيل، ومنهم الشوكاني. إن الشوكاني شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة، ونرى هذا جلياً في تفسيره، ونضرب لذلك بعض الأمثلة، كما يلي:

^١ تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٠٧.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٧٤٥.

^٣ إسرائيليّات جمع إسرائيليّة، نسبة إلى بني إسرائيل. وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام. فبنى إسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد. وقال محمد حسين الذهبي: لفظ الإسرائيليات، وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فنريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية. انظر: محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ج ١، ص ١٦٥.

^٤ رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، رقم الحديث ٤٢١٥، ج ٤، ص ١٦٣٠.

المثال الأول: عند تفسير قوله تعالى: ((وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ))^١

أورد الشوكاني أقوال الصحابة والتابعين في معنى السكينة، ثم قال: "هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت إلى هؤلاء الأعلام من جهة اليهود، أقمعهم الله. فجاءوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين رضي الله عنهم والتشكيك عليهم. وانظر إلى جعلهم لها تارة حيوانا وتارة جمادا وتارة شيئا لا يعقل، كقول مجاهد: كهيفة الريح لها وجه كوجه الهر وجناحان وننب مثل ننب الهر. وهكذا كل منقول عن بني إسرائيل يتناقض ويشتمل على ما لا يعقل في الغالب. ولا يصح أن يكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مرويا عن النبي ﷺ.....ولو ثبت لنا في السكينة تفسير عن النبي ﷺ، لوجب علينا المصير إليه والقول به. ولكنه لم يثبت من وجه صحيح، بل ثبت أنها نزلت على بعض الصحابة عند تلاوته للقرآن."^٢

فسرد بعد ذلك حديث البراء رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وعنده فرس مربوط فتعشته سحابة فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفرد منها، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فنكر ذلك له، فقال: ((تلك السكينة نزلت للقرآن))^٣.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)^٤.
ذكر الشوكاني ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جعفر بن محمد: عن أبيه: عن جده: عن النبي ﷺ قال: ((الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اثنوح اثني عشر ذراعا)).^١

^١ سورة البقرة، الآية رقم ٢٤٨.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٢٦١ - ٢٦٠.

^٣ رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم الحديث ٢٤٠ - (٧٩٥)، ج ١، ص ٥٤٧.

^٤ سورة الأعراف، الآية رقم ١٤٥.

ثم تابعه بما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: كانوا يقولون كانت الألواح من ياقوتة، وأنا أقول: إنما كانت من زمرد وكتابها الذهب كتبها الله بيده فسمع أهل السموات صريف الأقلام.^٢

بعد ذلك تصدى على رواية سعيد بن جبير السابق فقال: "رحم الله سعيداً، ما كان أغناه عن هذا الذي قاله من جهة نفسه. فمثله لا يقال بالرأي ولا بالحدس، والذي يغلب به الظن أن كثيراً من السلف رحمهم الله كانوا يسألون اليهود عن هذه الأمور، فلهذا اختلفت واضطربت، فهذا يقول: من خشب، وهذا يقول: من ياقوت، وهذا يقول: من زمرد، وهذا يقول: من زبرجد، وهذا يقول: من برد، وهذا يقول: من حجر."^٣

المثال الثالث عند قوله تعالى: ((فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ))^٤

أورد الشوكاني ما أخرجه ابن جرير عن مجاهد في قوله: ((فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها)) قال: لما أصبحوا عدا جبريل على قريتهم، فقلعها من أركانها ثم أدخل جناحه، ثم حملها على خوافي جناحه بما فيها، ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها، فكان أول ما سقط منها سرادقها، فلم يصب قوما ما أصابهم، ثم إن الله طمس على أعينهم ثم قلبت قريتهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل.^٥

ثم تعقب عليه بقوله: "وقد ذكر المفسرون روايات وقصصاً في كيفية هلاك قوم لوط طويلة متخالفة. وليس في ذكرها فائدة. لا سيما وبين من قال بشيء من ذلك وبين هلاك قوم لوط دهر طويل، لا يتيسر له في مثله إسناد صحيح. وغالب ذلك مأخوذ عن أهل الكتاب.

^١ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٦، ص ١٨٤.

^٢ المرجع السابق، ج ٦، ص ١٨٥.

^٣ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٧٧١.

^٤ سورة هود، الآية رقم ٨٢.

^٥ تفسير الطبري، ج ١٢، ص ٩٧.

وحالهم في الرواية معروف. وقد أمرنا بأننا لا نصدقهم ولا نكذبهم. فاعرف هذا، فهو الوجه في حذفنا لكثير من هذه الروايات الكائنة في قصص الأنبياء وقومهم.^١

المثال الرابع عند قوله تعالى: ((ويسألونك عن ذي القرنين))^٢

أورد الشوكاني ما أخرجه ابن جرير عن عقبة بن عامر الجهني يتضمن: أن نفرا من اليهود سألو النبي ﷺ عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاؤوا له ابتداء، وكان فيما أخبرهم به أنه كان شابا من الروم، وأنه بنى الإسكندرية، وأنه علا به ملك في السماء وذهب به إلي السد^٣.

ثم قال: "إسناده ضعيف، وفي متنه نكارة، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل". وقد استفاد كذلك من قول ابن كثير في هذا المقام ما نصه: "والعجب أن أبا زرعة الرازي مع جلالة قدره ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة".^٤ وزاد عليه الشوكاني بقوله: "وقد ساقه بتمامه السيوطي في الدر المنثور، وساق أيضا خبرا طويلا عن وهب بن منبه وعزاه إلى ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي الحاتم، والشيرازي^٥ وأبي الشيخ^٦، وفيه الأشياء منكورة جدا، وكذلك ذكر خبرا طويلا عن محمد الباقر أخرجه ابن أبي الحاتم، وأبو الشيخ، ولعل هذه

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٠٣٤.

^٢ سورة الكهف، الآية رقم ٨٣.

^٣ تفسير الطبري، ج ١٦، ص ٨.

^٤ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ١٠٥.

^٥ الحافظ الإمام الجوال أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن موسى الشيرازي الفارسي صاحب كتاب الألقاب، سمع أبا القاسم الطبراني بأصبهان، وأبا بحر البريهاري وطبقته ببغداد، وعبد الله بن عدي بجرجان، ومحمد بن الحسن السراج بنيسابور، وعبد الله بن عمر بن ملك بمرو، وسعيد بن القاسم المطوعي ببلاد الترك، ومحمد بن محمد بن صاب ببخارى، وسمع بالبصرة وواسط وشيراز وعدة مدائن، روى عنه محمد بن عيسى الهمداني وأبو مسلم بن عروة وحמיד بن المأمون وآخرون. مات الشيرازي في شوال سنة سبع وأربع مائة. انظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٠٣٧.

^٦ السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ٤٣٥.

الأخبار ونحوها منقولة عن أهل الكتاب، وقد أمرنا بأن لا نصدقهم ولا نكذبهم فيما ينقلونه إلينا.^١

المميزة السابعة: الاكتفاء بسرد الروايات المتعلقة بالتفسير فقط وعدم التطويل فيه.

إن الشوكاني قدر الرواية عن النبي ﷺ حق قدرها. ومع هذا الحرص، حاول الشوكاني أن لا يتجاوز الحد في إيراد ما لا يتعلق بالتفسير. وقد نبه على هذا كثيرا في فتح القدير، منها قوله: "واعلم أنه قد أطل كثر من المفسرين كابن كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الأحاديث الواردة في الإسراء على اختلاف ألفاظها. وليس في ذلك كثير فائدة. فهي معروفة في موضعها من كتب الحديث. وهكذا أطلوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الأقصى. وهو مبحث آخر. والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز وذكر أسباب النزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية. وما عدا ذلك فهو فضلة، لا تدعو إليه حاجة."^٢

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ٢، ص ٤٥ - ٤٦.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ١٢٥٥.

المبحث الثاني المآخذ

المبحث الثاني المآخذ على الجانب الحديثي في فتح القدير

وبعد سرد مميزات الجانب الحديثي في فتح القدير، لا بد لي من تخصيص البحث عن المآخذ على الجانب الحديثي فيه، تكملة لتقييمه. وإن كنت أعلم أن طالبة مثلي لا تقارن العالم الكبير مثل الشوكاني، ولكن الكمال لله عز وجل وحده والعصمة لرسوله ﷺ. وكذلك، إن هذه المآخذ لا تقلل قيمة هذا التفسير ومصنفه. وسأعرض هذه المآخذ من خلال النقاط التالية:

أولاً : اختصار السند والاكتفاء بذكر الراوي الأعلى.

ثانياً : عدم بيان حال الاسناد ومنزلة الروايات

ثالثاً : ذكر الأحاديث الضعيفة أو الموضوعات بدون التعقيب.

رابعاً : عدم الدقة في نقل الأقوال والروايات.

وفيما يلي بيان تلك النقاط تفصيلاً:

أولاً: اختصار السند والاكتفاء بذكر الراوي الأعلى.

إن الشوكاني لمن العلماء الذي يرى أنه ما دام قد عزا الأقوال إلى قائلها وذكر مصادرها قد خرج من التبعة. فعلى من وجد هذه المصادر أن ينظر في أسانيدھا حتى

يتوصل إلى معرفة درجة الحديث من الصحة أو الحسن أو الضعف. إلا أننا نقول إن في العصور المتأخرة مثل عصرنا اليوم، التي انتشر فيها المسلمون انتشاراً واسعاً، يصعب عليهم الحصول على المصادر، فضلاً أن يكون بعض المصادر ضائعا أو مجهولاً لا نعرف كيانه، فعلى المؤلف إن لم يذكر السند، على الأقل أن يعقب على الروايات، ويا ليت لا يورد رواية إلا إذا علم أحوالها.

ثانياً: عدم بيان حال الاسناد ومنزلة الروايات

إن الشوكاني وإن يتعاقب على كثير من الروايات، إلا أنه يسكت عنها في بعض آخر ولم يذكر أحوالها. كما نجده ينقل الروايات المتعارضة عن السلف، ولم يرجح رواية على رواية، مما يجعل القارئ في حيرة واضطراب. وعذره في هذا، أنه يجده في الأصول هكذا. ولكن هذا الموقف — ولا سيما في هذه الأعصار المتأخرة التي جهل معظم المسلمين بالعلوم الشرعية، وفي مقدمتها اللغة العربية، فضلاً عن علوم الحديث — غير مقبول، لأن هذا يوقع من اطلع على تفسير فتح القدير — و لم يكن لديه دراية كافية في فن الرواية — في خطأ زاعماً أن كل ما فيه يمكن الاعتماد عليه، نظراً إلى أن المؤلف مفسر ومحدث.

ثالثاً: ذكر الأحاديث الضعيفة أو الموضوعات بدون التعقيب.

إن الشوكاني بارع في الحديث، إلا أن المسلك الذي سلكه وهو الاكتفاء بإيراد الروايات كما وجدها في الأصول جعله يذكر الروايات الضعيفة بل الموضوعية بدون التعقيب. ومثال ذلك عند قوله تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))^١ أورد الشوكاني ما أخرجه الخطيب عن ابن عباس ؓ قال: تصدق علي ؓ بخاتم وهو راکع، فقال النبي ﷺ للسائل: ((من أعطاك هذا الخاتم))؟ قال: ذاك الراكع. فأنزل الله فيه: ((إنما وليكم الله ورسوله))^٢.

^١ سورة المائدة، الآية رقم ٥٥ .

^٢ السيوطي، الدر المنثور، ج ٣، ص ١٠٤-١٠٥، وعزاه للخطيب في المتفق.

في هذا المقام، نجد الشوكاني قد سكت ولم يتعقب على هذه الرواية. إن هذا الموقف غير مقبول، لأن ابن كثير قد قال بعد إيراد هذه الرواية: "وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدھا وجهالة رجالھا".^٢

ومثال آخر عند قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))^٣

أورد الشوكاني ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك..)) على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام.^٤

في هذا المقام، نجد الشوكاني قد سكت ولم يتعقب على هذه الرواية. إن هذا الموقف غير مقبول أيضاً، لأن في إسناده عطية العوفي.^١ وقد نبه الشوكاني مرات عديدة على ضعفه في فتح القدير، إلا أنه غفل عنه في هذا الحديث.

قال ابن أبي حاتم: "سمعت أبي نكر عطية العوفي، فقال: هو ضعيف الحديث. قال أبي: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى، فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد. وكان هشيم^٧ يضعف حديث عطية".^١

^١ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٨٥.

^٢ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٩٩.

^٣ سورة المائدة، الآية رقم ٦٧.

^٤ تفسير ابن أبي حاتم، ج ٥، ص ٣٢، و نصه: حدثنا أبي: ثنا عثمان بن خرزاد: ثنا إسماعيل بن زكريا: ثنا علي بن عابس: عن الأعمش بن الحجابك عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) في علي بن أبي طالب.

^٥ الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥٩٢.

^٦ عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي أبو الحسن، صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلساً، من أتباع التابعين، مات سنة إحدى عشرة ومائة. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٢٤٠.

^٧ هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي، أبو معاوية، الواسطي، نزيل بغداد، مفسر، من ثقات المحدثين. قيل: أصله من بخارى. كان محدث بغداد. ولزمه الإمام ابن حنبل أربع سنين. قال الدورقي: كان عنده عشرون ألف حديث. وقال يحيى بن معين: روى عن الحسن بن عبيد الله، ولم يدركه.

رابعاً: عدم الدقة في نقل الأقوال والروايات وإن لم نعتبره قد تهاون في هذا الأمر. وقد سبقنا بعض الأمثلة منه.^٢

وأورد البلخي في "قبول الاخبار" أسماء جماعة حدث عنهم هشيم وطرح من كان بينه وبينهم من الرواة. وهذا ما يسميه أهل الحديث: التذليس. وكان ممن خرج مع إبراهيم بن عبد الله الطالبي بواسط، وقتل ابنه معاوية مع إبراهيم. مات سنة ١٨٣ هـ. قال الداودي: له غير التفسير، كتاب السنن في الفقه، و المغازي. انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٨٩.

^١ ابن أبي حاتم، العلل، ص ٥٤٨.

^٢ انظر: هوامش ص ٦٩، ص ٩٢، ص ١٢٢، ص ١٦٠، ص ١٨٣، ص ٢٦٠.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فبعد هذه الجولة العلمية وقطع أربعة مراحل من هذا البحث المتواضع وصلنا الآن إلى إيراد أبرز النتائج للجانب الحديثي في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني. وهي كما يلي:

١. رأينا أن الشوكاني له الاطلاع الواسع رواية ودراية ورجع ذلك إلى أنه كان ابن بيئة دينية علمية متمتعا بالعناية التامة من والده العالم من علماء اليمن.
٢. كان الشوكاني سار منهج الاختصار في سرد الأحاديث خاصة وفي كل أجزاء تفسيره عامة، وذلك لكثرة الإشارة والإحالة إلى الروايات والكتب فيه.
٣. اعتمد الشوكاني في ذكر الأحاديث على تفسير الدر المنثور للسيوطي اعتمادا يصلح أن يقال إن تفسير فتح القدير من الناحية الحديثية هو اختصار لتفسير الدر المنثور.
٤. كما اعتمد على تفسير القرآن العظيم لابن كثير في الحكم على الأحاديث ونقدها سندا ومثنا لا يكاد يتعقب على حديث ما إلا وجدنا هذا التعقيب في تفسير ابن كثير.
٥. عند اصطدام الحديث مع النظرية العلمية التي لم تثبت، رجح النقل على العقل.
٦. عدم الدقة في نقل الرواية وأقوال أهل العلم مع عدم التعقيب على كثير من الأحاديث لأنه وجدها كذلك في الكتب المنقولة مما جعل تفسير فتح القدير لا يليق لعوام الناس بل قد استفاد منه طلاب العلوم الشرعية. فالكتاب لا يزال في حاجة إلى التهذيب والتنقيح والتعليق.

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فإن أحسنت فذلك منة وفضل من الله تعالى وإن أسأت فيه وقصرت فمن نفسي. وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أشتغرك وأتوب إليك، والحمد لله رب العالمين.

الفهارس

وتشتمل على :

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس الأحاديث
- ٣- فهرس الآثار
- ٤- فهرس الأعلام
- ٥- فهرس الأماكن
- ٦- قائمة المصادر والمراجع
- ٧- فهرس الموضوعات

الفهارس

﴿ ١ ﴾ فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	آمنا بالله وما أنزل إلينا...	البقرة	١٣٦	٢٨٥
٢	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...	الأنعام	٨٢	١١٠
٣	الذين هم عن صلاتهم ساهون...	الماعون	٥	١٥٢
٤	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ...	البقرة	٢٧٥	٩٨
٥	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ.	البقرة	٣	٢٨٢
٦	أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات	هود	١١٤	٢٨٢
٧	الله لا إله إلا هو الحي القيوم...	البقرة	٢٥٥	١٣٨
٨	إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ...	النحل	٢٢-٢٣	١٠٤
٩	إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	القيامة	٢٣	٦٤
١٠	أما السفينة فكانت لمساكين...	الكهف	٧٩	١١٦
١١	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ...	الأعراف	٥٤	٧٦
١٢	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ...	النحل	١٢٠	٤٩
١٣	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...	البقرة	١١٩	١٨٩
١٤	إنا أرسلناك شاهدا...	الأحزاب	٤٥	٢٣٠
١٥	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	الكوثر	١	١٢٠
١٦	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	٩	١٣

١٧	إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ...	الزخرف	٢٣	٤٩
١٨	إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...	البقرة	٣٠	١٩٧
١٩	إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّيِّمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ	النمل	٨٠	٨٩
٢٠	إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ...	الزمر	٣٠	٢٥٦
٢١	إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ...	يونس	٢٣	٥٧
٢٢	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ..	التوبة	٦٠	١١٦
٢٣	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...	المائدة	٥٥	٣٠١
٢٤	إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ.	الشعراء	٥٤	٢٠٢
٢٥	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.	الفتاحه	٦	١٢٦
٢٦	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...	البقرة	٢٥٩	١٢٨
٢٧	أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ..	البقرة	١٩	١١١
٢٨	أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة..	يس	٧٧	٢٥٤
٢٩	بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله... ..	البقرة	٩٠	٢٨٠
٣٠	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى...	البقرة	٢٣٨	٢٧٦
٣١	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ...	المائدة	٣	٢٦٦
٣٢	قَمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا.	المزمل	٢	٩٣
٣٣	كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا.	الكهف	٣٣	٤٩
٣٤	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ.	العنكبوت	٥٧	٢٥٦
٣٥	لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ..	البقرة	٢٨٦	٢٦٧
٣٦	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ...	الأنعام	١٠٣	٦٤
٣٧	لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ...	يونس	٢٦	١١٨
٣٨	ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله.	فاطر	٣٠	١١٨
٣٩	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	الفتاحه	٤	١٢٧
٤٠	وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا...	التحریم	٣	٢٣٢
٤١	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ	البقرة	٥٥	٦٣

			جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ.	
٤٢	وَأِذَا تُلَّتَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ...	الأنفال	٣١	١٨٨
٤٣	وَأِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ...	النساء	٨	٥٢
٤٤	وَأِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ ..	البقرة	٣٠	١٩٧
٤٥	وَأِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ..	الأعراف	٢٨	٣٣
٤٦	وَأَذْكُرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ...	يوسف	٤٥	٤٩
٤٧	وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ...	النحل	٨	٢٢٤
٤٨	وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا ...			
٤٩	وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ...	التوبة	٣٤	١٨٨
٥٠	وَالَّذِينَ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحَ لَهَا ...	الأنفال	٦١	٣٦
٥١	وَالَّذِينَ خِفَتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا ...	النساء	٣	٢١٠
٥٢	وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا ..	الأنعام	٥١	٢٥٢
٥٣	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.	النحل	٤٤	١٣
٥٤	وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا.	المدثر	١٢	٥٠
٥٥	وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا ...	المائدة	٢٠	٥٠
٥٦	وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ...	الزخرف	٢٣	٥٠
٦٧	وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ...	الأنبياء	٧٨	٢٠٩
٥٨	وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا.	مريم	٥٧	٢٤٤
٥٩	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ ...	البقرة	٢٤٨	٢٨٦
٦٠	وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ...	الفرقان	٣٧	٢٠٠
٦١	وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ...	العنكبوت	٦٠	٢٥٧
٦٢	وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةً ...	الأعراف	١٤٥	٢٨٦
٦٣	وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ..	الأنعام	١٢١	١٨٢
٦٤	وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا ...	الرعد	٣١	٤٧
٦٥	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ ..	الإسراء	٧٠	٨١
٦٦	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ...	البقرة	١٧٩	٥١
٦٧	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ...	الأعراف	١٨٠	٦٨

٦٨	وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَغْلِبُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ....	النساء	١٢٩	٢٠١
٦٩	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ...	الرعد	٣١	٤٧
٧٠	وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.	الإسراء	٨٥	٢٢
٧١	وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...	الأحزاب	٥٣	٢٥٦
٧٢	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ...	النجم	٤-٣	١٤
٧٣	واليوم الموعود. وشاهد ومشهود.	البروج	٣-٢	٢٢٨
٧٤	ويسألونك عن ذي القرنين...	الكهف	٨٣	٢٨٨
٧٥	وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً...	هود	٧٠	٥١
٧٦	وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ...	النور	٣٢	٥٣
٧٧	وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ.	القيامة	٣-٢	٦٦
٧٨	وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا	الأعراف	١٨٠	٦٨
٧٨	نَاجٍ مِنْهُمَا ادْعُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاءُ الشَّيْطَانُ ...	يوسف	٤٢	٧٨
٨٠	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا.	الإسراء	٧٩	٧٩
٨١	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرُوجِ الْبَحْرِ وَرَزَقْنَا هُمَ...	الإسراء	٧٠	٨١
٨٢	وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا...	النمل	٨٢	٨٥
٨٣	وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ .	الأعراف	٨	٨٨
٨٤	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ...	الإسراء	٧٩	٩٧
٨٥	وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ..	الرعد	١٣	١٢٠
٨٦	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ ...	الأنفال	٦٠	١٢٣
٨٧	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ...	الإسراء	٧٩	٩٢
٨٨	وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ	البقرة	١٩٦	٩٤
٨٩	وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...	النحل	٨	١٠٠

٩٠	وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ...	النساء	٣٢	١٠٥
٩١	وَمَنْ يُوَقِّ شَحْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.	الحشر	٩٤	
٩٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ...	النساء	١٣٦	٢٧٠
٩٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ ...	المائدة	١٠٦	٢٧١
٩٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ..	المائدة	٨٧	١٨٦
٩٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ...	التوبة	١٩	٥٣
٩٦	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ...	البقرة	١٧٨	٩٩
٩٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ.	البقرة	٢٦٧	٩٦
٩٨	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ...	المائدة	٦٧	٧٨
٩٩	يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ...	المؤمنون	٥١	١٥٣
١٠٠	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ...	يونس	٢٣	٥٧
١٠١	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ...	التحريم	٤	٢٣١
١٠٢	يُمَحِّ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ..	الرعد	٣٣	٢٤١
١٠٣	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ...	النساء	١١	٥٢
١٠٤	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ ...	الأنبياء	١٠٤	٢٥٥
١٠٥	يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا ...	البقرة	٩	٥٧
١٠٦	يَا بُنَيَّ لَا تَتَّبِعْ الشَّرْكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.	لقمان	١٣	١١١
١٠٧	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...	المائدة	٦٧	٢٩٣
١٠٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.	المائدة	٣٥	١١٤
١٠٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشُّهُرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَذْيَ وَلَا الْقُلَائِدَ ...	المائدة	٢	١١٤

﴿ ٢ ﴾ فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
١	أتقعد قعدة المغضوب عليهم	٢٧٩
٢	أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئاً ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في الفترة...	١٣٤
٣	ألا أخبركم بخير البرية؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هبة استوى عليه ألا أخبركم بشر البرية ((قالوا: بلى. قال : ((الذي يسأل بالله ولا يعطى به	١٦٢
٤	إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى.	٨٦
٦	أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: إني نزلت محلة قوم وإن أقربهم إلي جواراً أشهدهم لي أذى، فبعث النبي ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً يصيحون على أبواب المساجد: ألا إن أربعين داراً جار ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره اتقوا.	٢٣٩
٧	أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)) قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه	١١٨
٨	عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، و يشرب عندها لبناء، أو عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة إن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ، فلتقل: إني أجِدُ منك ريح المغافير، فدخل على إحداها فقالت ذلك له...	٢٣١
٩	أن رسول الله ﷺ قرأ اهُدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ بالصاد	١٢٦
١٠	أن رسول الله ﷺ كان يقرأ مالك يوم الدين.	١٢٨
١١	أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطوها، فلم تزل عائشة وحفصة حتى جعلها	٢٣٣

	على نفسه حراما، فأنزل الله هذه الآية ((يا أيها النبي لم تحرم)) .	
١٢	أن عبد الله بن رواحة ، ضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له فقال لامرأته: حبست ضيفي من أجلي؟ هو حرام علي، فقالت امرأته: هو حرام علي فقال الضيف: هو حرام علي. فلما رأى ذلك وضع يده وقال: كلوا بسم الله ثم ذهب إلى النبي ﷺ فأخبره	١٨٧
١٣	اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم .	٩٥
١٤	إن سيد الأيام يوم الجمعة، وهو الشاهد، والمشهود يوم عرفة	٢٢٩
١٥	إن الله يبعث يوم القيامة بصوت يسمعه أولهم وآخرهم: إن الله وعدكم الحسنی وزيادة فالحسنی الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن .	١١٩
١٦	إن مما خلق الله أرضا من لؤلؤة بيضاء ثم ساق من أوصافها ثم قال في آخره: فنلك قوله ((ويخلق ما لا تعلمون	٢٥١
١٧	أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فأفسدت فيه فقضى رسول الله ﷺ أن علم أهل الحوائط حفظها بالنهار وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها.	١٩٩
١٨	إنه ليس بزائد في عمره ، قال الله تعالى ((فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ))	٢٥٨
١٩	أعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم، وقالوا إنا يطيق ذلك، فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن .	٢٦٥
٢٠	أحل لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال.	٢٦٦
٢١	احشدوا فإنني سأقرأ عليكم ثلث القرآن	٢٦٥
٢٢	أخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح	١٨٣
٢٣	إسحاق ذبيح	١٥٥
٢٤	الإضرار في الوصية من الكبائر	١٥٨
٢٥	أطعمنا رسول الله ﷺ لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الأهلية .	١٠١
٢٦	أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رأسه مبتسما فقال: ((إنه أنزل على أنفا سورة فقرأ :)) بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ...	١٢١

٢٧	أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك. فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قال: الله على ما نقول وكيل. قال: هاتوا. قالوا: أخبرنا عن علامة النبي. قال: تمام عيناه ولا ينام قلبه ...	١١٣
٢٨	أكثرُوا من الصلاة على يوم الجمعة، فإنه يوم المشهود تشهده الملائكة .	٢٢٩
٢٩	اللهم أحييني مسكينا وأمتي مسكينا.	١١٧
٣٠	الأكواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر ذراعا	٢٨٦
٣١	ألا إن أربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه.	١٤٠
٣٢	أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ((قل هو الله أحد)) ثلاث مرات في ليلة فإنها تعدل ثلث القرآن	٢٦٦
٣٣	أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصدقة فجاء رجل بكبايس من هذا السخل يعني الشيص فوضعه فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: من جاء بهذا وكان كل من جاء بشيء نسب إليه ...	٩٧
٣٤	أنيثوني بأفضل أهل الإيمان إيماننا...	٢٨٢
٣٥	إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله عيشة، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ((وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))	٦٦
٣٦	إن أفضلهم منزلة لينظر في وجه الله كل يوم مرتين.	٦٦
٣٧	إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الأسود وذلك أن الله بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد إلا ذلك الأسود ثم إن أهل القرية غدوا على النبي فحفروا له بئرا فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه بحجر ضخمة....	٢٠٠
٣٨	أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن العمرة أواجبة هي قال لا وأن تعتمروا خير لكم	٩٥
٣٩	أن غيلان بن سلمة التقي أسلم وتحتة عشر نسوة فقال له النبي ﷺ: ((اختر منهن)) وفي لفظ ((أمسك منهن أربعاً وفارق سائرهن .	٢١١
٤٠	إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر.	٦٨

٤١	إن الملائكة قالت يا رب أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسيح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة	٨٣
٤٢	إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فاذكرني .	٧٨
٤٣	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	١٠٤
٤٤	إن مما خلق الله لأرضا من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام عليها جبل من ياقوتة حمراء محقق بها في تلك الأرض ملك قد ملأ شرقها وغربها له ستمائة رأس في كل رأس ستمائة وجه في كل وجه ستون ألف فم ...	٢٤٢
٤٥	إن المغضوب عليهم هم اليهود وإن الضالين النصارى .	٢٧٨
٤٦	إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه	٢٦٧
٤٧	إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه .	
٤٧	أن النبي ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان أي آية في القرآن أعظم فقال النبي ﷺ : ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ...)) حتى انقضت الآية.	١٣٨
٤٨	عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قرأ: ((كيف ننشزها)) بالزاي.	١٢٩
٤٩	إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس	٢٥٠
٥٠	إن لكل شيء قلبا و قلب القرآن يس، من قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراء القرآن عشر مرات	٢٥٠
٥١	عن أنس أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقرعون مالك بالآلف.	١٢٨
٥٢	إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة	٧٣
٥٣	إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر	٦٨
٥٤	أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قال الله له : اسجد لآدم، فقال : ((أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) . قال جعفر: فمن قاس أمر الدين برأيه قرنه الله يوم القيامة بإبليس، لأنه اتبعه بالقياس.	٢٥٢
٥٥	إياكم والجلوس على الطرقات، قالوا: يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها، فقال: إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه، فقالوا: وما حقه يا رسول الله؟	١٠٧

٥٦	بادروا بالأعمال قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال والدابة.	٨٦
٥٧	تخرج الدابة فتسم على خراطيمهم ثم يعمرّون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال له ممن اشتريتها فيقول من الرجل المخطم.	٨٧
٥٨	ثلاث هن علي فرائض وهن لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل.	٩٢
٥٩	تذكرنا زيادة العمر عند رسول الله ﷺ فقلنا: من وصل رحمه أنسى في أجله؟ فقال: ((إنه ليس بزائد في عمره قال الله تعالى)) فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ((	٢٥٨
٦٠	إن الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت	٩٥
٦١	سألت النبي ﷺ عن البر والإثم فقال: البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس.	١١٤
٦٢	بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالعرب، فبينما أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي.	١١٠
٦٣	البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها.	١٣٨
٦٤	تصدق علي بخاتم وهو راعع، فقال النبي ﷺ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع؛ فأنزل الله فيه: ((إنما وليكم الله ورسوله)).	٢٩٢
٦٥	جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته بيده، فقال : يا محمد أ يحيي الله هذا بعدما أرم ؟ قال : ((نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يدخلك نار جهنم)). فنزلت الآيات من آخر يس	٢٥٤
٦٦	الحج جهاد والعمرة تطوع	٩٥
٦٧	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، ألا وهي العصر، ألا وهي العصر	٢٧٥
٦٨	حضرت عصابة من اليهود النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي. قال: ((سلوني عما شئتم))، فسألوه وأجابهم ...	١٩١
٦٩	خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويده في يدي، فأتي على رجل رث الهيئة فقال : ((أي فلان ما بلغ بك ما أري ؟)) قال: السقم والضرر. قال : ((ألا أعلمك كلمات....	٢٠٣
٧٠	خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي.	١٨٤

٧١	خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة، فجعل يلتقط التمر، ويأكل، فقال لي: ما لك لا تأكل ؟ قلت: لا أشتهيه يا رسول الله، قال : لكنني أشتهيه....	٢٥٨
٧٢	دحيت الأرض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي أول من طاف به وهي الأرض التي قال الله: ((إني جاعل في الأرض خليفة	١٩٩
٧٣	دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة	٩٤
٧٤	دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله .	١٢٢
٧٥	ذلك عيسى ابن مريم يأكل من غزل أمه.	١٥٤
٧٦	الذين أحسنوا أهل التوحيد والحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله .	١١٩
٧٧	الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربي الربا عرض الرجل المسلم.	٩٩
٧٨	الذين أحسنوا العمل في الدنيا، والحسنى : هي الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله الكريم	١٢٠
٧٩	عن كعب عن عجرة عن النبي ﷺ في قوله: ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ((قال: الزيادة النظر إلى وجه الرحمن)).	١١٩
٨٠	سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري.	١٠٧
٨١	سألت النبي ﷺ عن البر والإثم فقال: ((البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه .	٢١٤
٨٢	سألت اليهود النبي ﷺ عن الرعد ما هو؟ قال: ((ملك من الملائكة بيده مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله....	١١١
٨٣	سورة يس تدعي في التوراة المعمة، نعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعي الدافعة، والقاضية، تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت عشرين حجة....	٢٥٠
٨٤	الشاهد يوم الجمعة، و المشهود يوم عرفة.	٢٢٨
٨٥	شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا أو قال: حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا	
٨٦	طائر كل إنسان في عنقه.	١٣٨

٨٧	قال النبي ﷺ لحفصة : لا تحدثي أحداً، وإن أم إبراهيم علي حرام ، فقالت: أتحرّم ما أحل الله لك؟	٢٣٤
٨٨	قتل النبي ﷺ يوم بدر صبيرا عقبة بن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر رث	١٨٧
٨٩	قالت أم حبيبة :اللهم أمتعني بزواج النبي ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية. فقال النبي ﷺ: ((إنك سألت الله لأجل مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، ولن يجعل الله شيئاً قبل حلها، أو يؤخر شيئاً ...	٢٤١
٩٠	قدم زيد بن أسلم على رسول الله صلى الله وآله وسلم فقال أرأيت إن كان علينا أمراء يأخذون منا الحق ولا يعطونا قال فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم.	١٤٨
٩١	قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر فنظر فإذا ضيابة أو سحابة قد غشيت فذكر ذلك النبي ﷺ فقال: اقرأ فلان فإن السكينة نزلت للقرآن.	١٥٨
٩٢	قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ قالت: أليست تقرأ هذه السورة ((يَأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)) ، قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم...	٩٣
٩٣	قلت لعمر ابن الخطاب : من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟ قال : عائشة وحفصة، وكان بدو الحديث في شأن مارية القبطية أم إبراهيم، أصابها النبي في بيت حفصة في يومها، فوجدت حفصة....	٢٣٦
٩٤	قيل لرسول الله ﷺ إنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر فقال: أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ.	١٢٢
٩٥	كان رسول الله ﷺ إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه.	١٤٧
٩٧	كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاهما ستين دينارا على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك قالت لا ولكنه عمل ما عملته قط وما حملني عليه إلا الحاجة فقال تفعلين أنت هذا وما فعلته اذهبي فهي لك والله لا أعصي الله بعدها أبدا....	١٦٠
٩٨	كان أصحاب موسى الذين جازوا البحر اثني عشر سبطا فكان في كل طريق اثنا عشر ألفا كلهم ولد يعقوب.	٢٠٢

٩٩	كان خلقه القرآن.	١٣
١٠٠	كان رسول الله ﷺ شرب من شراب عند سودة من العسل ، فدخل على عائشة فقالت: إني أجد منك ريحا، فدخل على حفصة، فقالت إني أجد منك ريحا.....	٢٣٢
١٠١	كتب الله على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، وزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا الأذنين السماع، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين الخطو، والنفس تتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه.	١٠٨
١٠٢	كما تكونون كذلك يؤمر عليكم .	١٩٣
١٠٣	كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً.	٢٧٣
١٠٤	كنت مع النبي ﷺ في بعض فجاج المدينة، فسمع رجلاً يتهدد ويقرأ بأم القرآن بي ﷺ فاستمع حتى ختمها ثم قال: ((ما في القرآن مثلها)).	١٦٦
١٠٥	الكوثر نهر في الجنة حافظاه من ذهب يجري على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل.	١٢٣
١٠٦	لا تتبع النظرة النظرة، فإن النظرة الأولى لك وليست لك الأخرى.	١٠٧
١٠٧	لا تقول سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والسورة التي تذكر فيها آل عمران وكذا القرآن كله.	١٧٣
١٠٨	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ((آمنا بالله وما أنزل إلينا .	٢٨٥
١٠٩	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ...	١٠٤
١١٠	لما نزلت هذه الآية: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا))، كبر ذلك على المسلمين وقالوا: ما يستطيع أحد منا لولده ما لا يبقى بعده. فقال عمر: أنا أفرج عنكم فانطلق عمر وأتبعه ثوبان ، فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية.	١٨٨
١١١	لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدقة الفطر فجاء رجل بتمر رديء فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يخرص النخل أن لا يجيز فأنزل الله تعالى الآية هذه.	٩٧
١١٢	لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أئنا لم نظلم	١٢٣

	نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان: ((يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)).	
١١٣	لما نزلت هذه الآية: ((الذين هم عن صلاتهم ساهون)) قال رسول الله: الله أكبر هذه الآية خير لكم من أن يعطى كل رجل منكم جميع الدنيا هو الذي إن صلى لم يرج خير صلاته وإن تركها لم يخف ربه.	١٥٢
١١٤	لها ثلاث خرجات من الدهر.	٨٨
١١٥	لو بغى جبل على جبل لذلك الباغي منهما.	٥٧
١١٦	ليت شعري ما فعل أبواي: ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ))	١٨٩
١١٧	ليس ذلك حديث ولا كلام ولكنها سمة تسم من أمرها الله به فيكون خروجها من الصفا ليلة مني فيصبحون بين رأسها ونبيها لا يدحض داحض ولا يجرح جارح حتى إذا فرغت مما أمرها الله به	٨٧
١١٨	ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً	١١٧
١١٩	ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك وأمتك ناصيتي بيدك....	٧١
١٢٠	ما حسدكم اليهود على شئ ما حسدكم على آمين فأكثرُوا من قول آمين.	١٣٧
١٢١	مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه.	١٣٨
١٢٢	المسلم يكفيه اسمه فإن نسي أن يسمى حين يذبح فليذكر اسم الله وليأكله.	١٨٢
١٢٣	المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى.	٢٧٨
١٢٥	من رغب عن سنتي فليس مني.	٥٤
١٢٧	ما من شيء أكرم على الله يوم القيامة من ابن آدم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر.	٨٢
١٢٨	من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن.	١٣٦
١٢٩	من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين.	١٩٠
١٣٠	من قال حيث يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت	١١٥

	محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة.	
٢٦٥	من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن .	١٣١
٩٤	من كان معه هدي فليهل بحج وعمره .	١٣٢
١٦٣	من مات مرابطًا أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر وأجرى عليه الرزق وأمن من الفتانين وقرعوا إن شئتم . ((والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا..... إلى قوله.....حليم.))	١٣٣
١٠٦	ما محق الإسلام محق الشح شيء قط.	١٣٤
١٠١	نحرنًا فرسا على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه .	١٣٥
١٠٨	النظرة سهم من سهام إبليس المسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه.	١٣٦
٩٧	نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في الخيل.	١٣٧
١٠١	نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن لحوم الخيل والبغال والحمير.	١٣٨
٨٠	((عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَخْمُودًا)) قال: يجلسني معه على السرير	١٣٩
٩٣	هل علي غيرها؟ يعني: الصلوات الخمس، فقال: لا، إلا أن تطوع.	١٤٠
٢٦٦	هو الطهور ماؤه والحل ميتته .	١٤١
٨٠	هو المقام المحمود الذي أشفع فيه لأمتي.	١٤٢
٦٩	هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرعوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور	١٤٣

١٤٤	قيل لرسول الله ﷺ إنك أعطيت نهرا في الجنة يدعى الكوثر فقال: ((أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ .	١٢٢
١٤٥	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي قالها ثلاث مرات.	١١٥
١٤٦	والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القران، يعني قل هو الله أحد.	٢٦٥
١٤٧	يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك،...	١٠٨
١٤٨	يا رسول الله ما تقول في رجل لقي امرأة لا يعرفها وليس يأتي الرجل من امرأته شيئا إلا قد أتاه منها غير انه لم يجامعها. فأنزل الله ((اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ...))	٢٨٢
١٤٩	يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل. فقال رسول الله ﷺ: ((بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله))....	٢٧٠
١٥٠	يا رسول الله ما الأواه قال الخاشع المتضرع الدعاء.	١٣٣
١٥١	يا رسول الله أرأيت رجلا لقي امرأة وليس بينهما معرفة فليس يأتي الرجل شيئا إلى امرأته إلا قد أتى هو إليها إلا أنه لم يجامعها، قال: فأنزل الله ((اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ...))	٢٨٢
١٥٢	يا رسول الله إن لي كلابا مكلبة فأفتني في صيدها، فقال النبي ﷺ: ((إن كان لك كلاب مكلبة فكل مما أمسكن عليك)) قال: ذكيا أو غير ذكي؟ قال: ((نعم))، قال: فإن أكل منه؟ قال: ((وإن أكل منه))	١٤٥
١٥٣	يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	٦٥
١٥٤	يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال: ((هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه، وترون القمر في ليلة لا غيم فيها؟)) قلنا: نعم، قال: ((فإنكم سترون ربكم عز وجل حتى إن أحدكم ليحاضر ربه محاضرة، ويقول: عبادي هل تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: ألم تغفر لي؟ فيقول: بمغفرتي صرت إلى هذا .	٦٦
١٥٥	يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول: ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود .	٨١

١٥٦	يجزى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم.	٥٥
١٥٧	يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو بخمسة وأربعين ليلة، فيقول أي رب أشقي أم سعيد ؟ فيقول الله: ويكتبان، ثم يكتب عمله، ورزقه وأجله وأثره ومصيبته، ثم تطوى الصحيفة، فلا يزداد فيها ولا ينقص.	٢٤١
١٥٨	يصاح برجل من أمتي على رعوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول أنتكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر أو حسنة فيهاب الرجل فيقول : لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله	٨٩

﴿ ٣ ﴾ فهرس الآثار

الرقم	الآثار	الصفحة
١	إسحاق ذبيح الله	١٥٥
٢	عن عائشة في قوله ((وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً)) قالت أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي.	٢٣٦
٣	أن رجلاً من ثقيف طلق نساءه فقال له عمر لتراجعن نساءك أو لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال	٢١٣
٤	عن أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فأنزل الله هذه الآية ((يا أيها النبي لم تحرم)).	٢٣٣
٥	أن عائشة أمرت بمصحف لها أن يكتب وقالت: إذا بلغت ((حافظوا على الصلوات)) فلا تكتبوها حتى تؤذنوني. فلما أخبروها أنهم قد بلغوا، قالت: اكتبوها صلاة الوسطى صلاة العصر.	٢٧٧
٦	إِنَّ الْكَافَّارَ يَنْتَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِذَا عَطَاشًا، فَيَقُولُونَ: أَيْنَ الْمَاءُ؟ فَيَمْتَلُ لَهُمُ السَّرَابُ، فَيَحْسِبُونَهُ مَاءً، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَيْهِ فَيَجِدُونَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَيُؤْفِقُهُمْ حِسَابَهُمْ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ	١٤٧
٧	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقرءون مالك بالآلف.	١٢٨
٨	عن عائشة أنها كانت إذا سئلت عن كل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير تلت ((قل لا أجد ما أوحى إلي محرماً)) الآية.	٢٣٩
٩	عن ابن عمر أنه سئل عن أكل القنفذ، فقرأ: ((قل لا أجد ما أوحى إلي محرماً)) الآية	٢٣٩
١٠	عن زيد بن عمرو بن نفيل: أنه لما خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الشام يطلبون الدين الحنيف قال اليهود: إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله. فقال: أنا من غضب الله أفر. وقالت له النصارى: إنك لن تستطيع الدخول معنا حتى تأخذ	٢٨٠

	بنصيبك من سخط الله. فقال: لا أستطيعه. فاستمر على فطرته وجانب عبادة الأوثان.	
٢٧١	برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكان نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله، قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام وسألونا عنه، فقلنا ما ترك غير هذا، أو ما دفع إلينا غيره وقال تميم فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فأنزل الله: ((يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ... إلى قوله... أن ترد أيمان بعد أيمانهم))، فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء.	١١
٥٧	ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر والبغي والنكث، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)) وأقول أنا: وينبغي أن يلحق بهذه الثلاث التي دل القرآن على أنها تعود على فاعلها الخدع، فإن الله يقول: ((يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ))	١٢
١٥٨	الجنف في الوصية والإضرار فيها من الكبائر	١٣
١٥٤	ذلك عيسى بن مريم يأكل من غزل أمه	١٤
٢٣٦	سأل ابن عباس عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، فأخبره أن هما عائشة وحفصة، ثم ذكر قصة الإيلاء، كما في الحديث الطويل.	١٥
٧٤	سألت أبي جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة فقال هي في القرآن ففي الفاتحة خمسة أسماء يا الله يا رب يا رحمن يا رحيم يا ملك وفي البقرة ثلاثة	١٦

	وثلاثون اسما يا محيط يا قدير يا عليم يا حكيم يا علي يا عظيم يا تواب يا بصير يا ولي يا واسع يا كافي يا رعوف يا بديع يا شاکر يا واحد يا سميع يا قابض يا باسط يا حي ياقيوم ياغني يا حميد ياغفور ياحليم ياإله يا قريب يا مجيب يا عزيز يا نصير يا قوي يا شديد يا سريع ياخبير	
٢٣٣	سألت أم سلمة عن هذه الآية ((ياأيها النبي لم تحرم)) قالت : كانت عندي عكة من عسل أبيض، فكان النبي ﷺ يلحق منها، وكان يحبه، فقالت له عائشة: نحلها تجرس عرفطا، فحرمها، فنزلت الآية.	١٧
٢٥٥	السجل كاتب للنبي ﷺ .	١٨
٢٣٠	الشاهد جدي رسول الله ﷺ والمشهود يوم القيامة ، ثم تلا : ((إنا أرسلناك شاهدا)) ((وذلك يوم مشهود)) .	١٩
٢٣٠	الشاهد الله، والمشهود يوم القيامة.	٢٠
٢٧٤	صعد عمر بن الخطاب المنبر، فقال: أيها الناس هل سمع منكم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر حم عسق، فوثب ابن العباس فقال: إن حم اسم من أسماء الله، قال: فعين قال: عين المذكور عذاب يوم بدر، قال فسين، قال: وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، قال : فقاف، فسكت، فقام أبو ذر، ففسر كما قال ابن عباس، وقال: قاف: قارعة من السماء تصيب الناس	٢١
٢٢٣	الصلاة الوسطى صلاة العصر	٢٢
١٥٨	الإضرار في الوصية من الكبائر ثم تلا : ((غير مضار وصية من الله)) .	٢٣
١٥٦	قرأت على إسماعيل بن قسطينطين فلما بلغت والضحي قال: كبر حتى تختم وأخبره عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره أبي أن رسول الله ﷺ أمره بذلك. قال: وأبو الحسن المقرئ المذكور هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المقرئ.	٢٤
٢٣٩	قلت لجابر بن زيد: إنهم يزعمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لحوم	٢٥

	الحرر الأهلية زمن الخير، فقال : قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفاري عندنا بالبصرة، عن رسول الله ﷺ، ولكن أبى ذلك الحبر ابن عباس، وقرأ ((قل لا أجد)) الآية.	
٢٦	قلت لسعيد بن جبير: فإن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة. قال: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه.	١٢٣
٢٧	كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تعذرا، فبعث الله نبيه، وأنزل كتابه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكنت عنه فهو عفو، ثم تلا هذه الآية ((قل لا أجد...)) إلى آخرها.	٢٣٨
٢٨	كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يسلم أحدهما على الآخر.	١٥٤
٢٩	كان في مصحف عائشة: ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)).	٢٢٣
٣٠	كان لرسول الله ﷺ كاتب يسمى السجل	٢٥٥
٣١	كانوا يقولون كانت الألواح من ياقوتة وأنا أقول إنما كانت من زمرد وكتابها الذهب كتبها الله بيده فسمع أهل السموات صريف الأقلام.	٢٨٧
٣٢	ما حسنتكم اليهود على شيء ما حسنتكم على آمين فأكثرُوا من قول آمين.	١٣٧
٣٣	نزلت هذه الآية: ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك)) في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ.	٢٣٥
٣٤	هو الخير الذي أعطاه الله إياه.	١٢٣
٣٥	هو الخير الكثير	١٢٢
٣٦	والله إن إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب ((وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا)) قال لحفصة : أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي، فإياك أن تخبري أحدا بهذا.	٢٣٧

﴿ ٤ ﴾ فهرس الأعلام

﴿الألف﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
أبان	١٣٠	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	١٤٧
إبراهيم توفيق	١٨	إسماعيل بن عليّة	٢١١
إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي	٨٣	إسماعيل بن قسطنطين	١٥٦
أبي بن كعب	٢٦٥	إسماعيل بن محمد الصفار	٢٠٧
أحمد	٣٥	الأسود بن سريع	١٣٤
أحمد بن عامر الحدائي	٣٠	الأعرج	١٩٩
أحمد بن عبد الله الضمدي	٣٧	الأغمش	٥٢
أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي	٨٣	أبو أمانة	٨٧
الأحنف بن قيس	١٣٥	أبو إسحاق السبيعي	١٩٤
أسامة بن زيد	١٢٣	ابن الأثير	١٦٧
إسحاق بن عيسى	١٦٢	ابن أبي حاتم	١٩٢
إسرائيل بن موسى	١٣٧	ابن الأسقع البكري	١٣٩
إسماعيل بن أبي خالد	٢٧٨	ابن الأثير	١٢٨
إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم	٣٠		

﴿الباء﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
بازان مولى أم هانئ	٢٧١	أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم	٢٥٧
البراء	٢١٠	بهز بن حكيم	١٠٨
بريدة	١٠٧	أبو بكرة	٢٦٧
بلال	٢٥٣	البخاري	١٩
أبو برزة الأسلمي	١٥٢	اليزار	١٦١
أبو بشر	١٢٤	البقاعي	٥٣
أبو بكر الصديق	٢٥١	البيهقي	٤٧

﴿التاء﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
تميم الداري	٢٧١	الفتازاني	٢٨
الترمذي	٥٥	أبو تميم الهجيمي	١٥١

﴿الثاء﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
ثابت البناني	٢٧٥	الثعلبي	٢٦٩
ثوبان	١٨٨	الثوري	٩٩
أبو ثعلبة	١٤٥		

﴿الجيم﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
جابر بن سليم	١٥١	جرير الجبلي	١٠٨
جابر بن زيد	٢٣٨	جعفر بن محمد الصانق	٧٤
جابر بن عبد الله	٩٤	جندب بن عبد الله	١٣٨

١٥٧	أبو جعفر العقيلي	١٥٣	جابر الجعفي
٧٩	ابن جرير	٢٢٩	جبير بن مطعم
١٩٩	الجوزجاني	٢٠٨	جبير بن نفيير

﴿ الحاء ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الحاكم	٩٩	حمزة	١٩٩
حجاج بن محمد	٨٣	حميد بن عبد الرحمن	٢٥٠
الحجاج بن منهال	١٣٤	أبو حاتم الرازي	١٥٧
حنيفة بن أسيد الغفاري	٨٨	أبو الحسن المقرئ	١٥٦
حنيفة بن اليمان	٢٨٣	أبو حنيفة	٥٤
حرام بن محيصة	٢١٠	أم حبيبة	٢٤١
الحسين بن علي	٢٣٠	ابن الحاجب	٢٧
حفص الفزاري	١٥٤	ابن حبان	٢٦٦
حفصة	٢٣٢	ابن حجر	١٧٩
الحكم بن عمرو الغفاري	٢٣٩	ابن حزم	٢٥٧
حماد بن سلمة	١٥٠	الحريري	٢٧

﴿ الخاء ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
خالد بن الوليد	١٠١	خباب	٢٥٣

﴿ الدال ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
داود بن عاصم	١٩٠	ابن أبي الدنيا	٧٣
داود بن أبي هند	١٥٩	الدارقطني	٦٦
أبو داود	٥٥	الديلمي	٨٠
أبو الدرداء	١٩٠		

﴿الراء﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
أبو رغال	٢١٣	الرامهرموزي	١٨٣

﴿الزاي﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
زهير بن محمد	٧٢	زيد بن عمرو بن نفيل	٢٨٠
زياد بن أبي مريم	٢٢٤	زينب بنت جحش	٢٣١
زيد بن أسلم	١٤٨	أبو زرعة	٢١٣
زيد بن ثابت	٩٥	أبو الزناد	١٩٩
زيد بن الخباب	١٦١	أبو زيد	١٦٦
زيد بن زريع	٢١١	الزمخشري	٧٩
زيد بن علي	٤٣	الزهري	١٢٩

﴿السين﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
سالم	٢٢٢	سمرة	٢٧٤
سالم بن أبي الجعد	١٨٩	سهل بن حنيف	٩٧
سعد بن هشام	٢١٩	سودة	٢٣٢
سعد مولى طلحة	١٦٠	سيبويه	٥٠
سعيد بن أبي عروبة	٢١١	أبو سعيد	١٠٨
سعيد بن جبير	١٢٤	أبو سلمة الجهني	٧٠
سعيد بن خالد	١٩٦	أم سلمة	١٢٨
سعيد بن المسيب	١٨١	ابن سعد	٢٣٣
سعيد بن منصور	١٥٤	ابن سيرين	١٣٢
سلمان الفارسي	١٦٣	السدي	١٤٧
سليمان بن رافع الجندي	٢٥١	السيوطي	١٧

﴿ الشين ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
شرحبيل بن السمط	١٦٤	شيبان بن فروخ	٢٤٦
شريح بن عبيد	٢٢٩	أبو الشيخ	٤٧
الشريد	٢٧٩	ابن أبي شيبة	١٥٨
شريك بن عبد الله بن أبي نمر	٢٤٥	الشافعي	٤٢
شعيب بن أبي حمزة	١٩٩	الشعبي	١٩٢
شهر بن حوشب	١٣٤	الشيرازي	٢٨٨

﴿ الصاد ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
صديق خان	٤٥	صهيب	١١٩
صفوان بن سليم	٨٣	أبو صالح الحنفي	٩٥
صفوان بن صالح	١٩٩	ابن الصلاح	١٤٥

﴿ الضاد ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الضياء المقدسي	٢٣٤	ابن الضريس	١٧٣

﴿ الطاء ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
طعيمة بن عدي	١٨٧	الطبراني	٧٣
طلحة بن عبيد الله	٢٥٧	الطحاوي	٢٢٦
طلحة بن عمرو	١٧٣		

﴿ العين ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
-------	--------	-------	--------

عائشة	١٣	عفان	١٥٠
عاصم	١٩٠	عكرمة بن سليمان	١٥٦
العاص بن وائل	٢٥٤	عقبة بن عامر	١١٧
عبد بن حميد	٨٧	عقبة بن أبي معيط	١٨٧
عبدان	١٥٥	علقمة بن وائل الحضرمي	١٤٨
عبد الحميد بن بهرام	١٣٤	علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر	٣٠
عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني	٢٥١	علي	٥٥
عبد الرحمن بن أبي ليلى	١٩٢	علي بن أحمد بن هاجر الصنعاني	٣٧
عبد الرحمن بن شريح	١٦٣	علي بن عباس بن الحسين	٢٣
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود	٧٠	علي بن أبي طلحة	٢٥٦
عبد الرحمن بن محمد المحاربي	٢١٢	علي بن محمد	٢٧
عبد الرحمن بن مهدي	١٣٦	علي بن محمد الشوكاني	٢٥
	٣		١٣٠

٢٣٦	ابن عدي	٢٧١	عدي بن بداء
٦٦	ابن عمر	٢٧٨	عدي بن حاتم
١٤٩	العراقي	٢٢٣	عروة
٢٣٧	العشاري	١٢٤	عطاء بن السائب
		٢٩٤	عطية العوفي

﴿ الغين ﴾

الاسم	الصفحة
غندر	٢١٢
أبو غسان محمد بن مطرف	٨٣

﴿ الفاء ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
فاطمة بنت قيس	٢١٧	الفضل بن موسى	٢١٢
الفراء	٥٠	فضيل بن مرزوق	٧٠

﴿ القاف ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
القاسم بن أبي بزة	١٥٧	قحطان	٢٤
القاسم بن عبد الرحمن	٧٠	أبو القاسم، ابن عساكر	١٥٨
القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل	١٤٧	القرطبي	١١٣
القاسم بن يحيى الخولاني	٣١	القزويني	٢٧
قتادة	١٣٥		

﴿ الكاف ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
كعب بن مالك	٨١	الكسائي	٥١
كعب بن عجرة	١٢٠	الكلبي	٢٦٩
ابن كثير	٦٥		

﴿ الميم ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
مارية القبطية أم إبراهيم	٢١٧	معاوية بن صالح	١٩٩
مالك	٥٦	معقل بن يسار	١٣٨
المتشئ	١٣٤	معمّر	٢١٢
مجاهد	٧٩	المقداد	١٨٨
محارب بن دثار	١٢٤	مكحول	٥٧
مقاتل	٢٦٩	أبو محمد السكري	١٩٨
محمد بن إسماعيل	٤٣	أبو مدينة الدارمي	١٥٤
محمد بن سويد الثقفي	١١٣	أبو مالك الأشعري	٢٢٩
محمد بن جعفر بن محمد	٧٤	أبو معشر	١٦٢
محمد علي قاسم العمري	١١٦	أبو المغيرة	١٩٨
محمد بن كعب القرظي	١٨٩	أبو موسى	١١٩
مسلم	١٩	ابن ماجه	١٣٧
محمد بن أبي حميد	٢٨٣	ابن المبارك	١٣٢
المسيب بن واضح	١٦٣	ابن مردويه	٤٧
مصطفى السباعي	٢٤٨	ابن مسعود	٤٧
مصطفى الشيخ باجي	١٧	ابن أم مكتوم	٥٦
معاذ بن جبل	١٩٣		

﴿ النون ﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
النواس بن سمعان	١١٥	النضر بن الحارث	١٨٧
النحاس	٤٧	النسائي	٦٦
أبو نعيم	٧٢		

﴿الهاء﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
هارون أبو محمد	٢٥٠	الهيثم بن كليب	٢٣٤
هشام الدستوائي	٢٠٢	أبو هريرة	٤٨
هشيم	٢٩٤	أم هانئ	٢٧١
همام	٢٠٢		

﴿الواو﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
وائل بن حجر	٢٤٨	وهب الأسدي	١٨٢
وابصة	٢٢٧	أبو وهب مولى أبو هريرة	١٦٢
الوليد بن مسلم	٧٠	الواحدي	٢٦٩
وهب بن منبه	١٣٦		

﴿الياء﴾

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
يحيى بن جابر القاضي	١٩٨	يوسف بن هارون بن زياد أبو أحمد	١٨٣
يحيى بن محمد الحوثي	٣٠	يونس	١٩٣
يحيى بن هاشم	١٩٣	يونس بن أبي إسحاق	١٩٣
يزيد بن زريع	٢١٢	أبو يعلى	١٠٦

		٧٠	يزيد بن هارون
--	--	----	---------------

﴿٥﴾ فهرس الأماكن

الصفحة	اسم المكان
٤٢	إب
٨٧	أنطاكية
٤٢	البيضاء
٤٢	تعز
٤٢	حضر موت
٢٦	خولان
٣٢	الديار التهامية
٢٥	شوكان
٢٥	صنعاء
٣٦	مصر
٢٥	اليمن

(٦) قائمة المصادر والمراجع

(الألف)

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لمحمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي. أبي الطيب المشهور بصديق خان. ٣ ج. الطبعة: {بدون}. تحقيق: عبد الجبار زكار. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨.
٢. إحياء علوم الدين. للغزالي. ٤ ج. الطبعة الثانية. مكان النشر: {بدون}. دار المعرفة. التاريخ: {بدون}.
٣. اختصار علوم الحديث. عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي المشهور بابن كثير ت ٧٧٤هـ. ١ ج. الطبعة الرابعة. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤هـ / ١٣٢٥م.
٤. الأربعين البلدانية عن أربعين من أربعين لأربعين في أربعين. لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر أبي القاسم. ٥ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: مركز جمعة الماجد قسم التحقيق. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٣هـ.
٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. ١ ج. الطبعة الثالثة. تحقيق: أحمد عزو عناية. بيروت - لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٦. إسبال المطر على قصب السكر. لمحمد بن إسماعيل الصنعاني اليماني. ١ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: محمد رفيق الأثري. الرياض: دار السلام، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٧. أسد الغاية في معرفة الصحابة. للمبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير. تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد. دار الشعب. التاريخ: {بدون}.
٨. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. لمحمد بن محمد أبي شهبة. ١ ج. مكان النشر: بدون. مكتبة السنة، التاريخ: بدون.
٩. الإسلام عقيدة وشريعة. لمحمود شلتوت. ١ ج. الطبعة الثانية عشرة. مكان النشر: {بدون}. دار الشروق، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٠. الإصابة في تمييز الصحابة. لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. تحقيق: علي محمد البجاوي. ٨ ج. الطبعة الأولى. بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ.
١١. أصول الفقه. لحسين حامد حسان. ١ ج. الطبعة الأولى. إسلام آباد- باكستان: دار الصدق، ١٩٩٩م.
١٢. أصول الفقه. لعبد الوهاب خلاف. ١ ج. الطبعة الثامنة. مكان النشر: {بدون}. دار القلم، التاريخ: {بدون}.
١٣. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. لخير الدين الزركلي. ٨ ج. الطبعة الخامسة. بيروت- لبنان: دارالعلم للملادين، ١٩٨٠م.
١٤. الإيمان أركانه حقيقته نواقضه. لمحمد ياسين. ١ ج. الطبعة السادسة. عمان- الأردن. دار الفرقان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

(الباء)

١٥. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث. لأحمد محمد شاكر. ١ ج. الطبعة الرابعة. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
١٦. البداية والنهاية. لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء. ٧ ج. الطبعة: {بدون}. بيروت: دار المعارف، التاريخ: {بدون}.
١٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. لمحمد بن علي الشوكاني. ١ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري. بيروت- لبنان: دار الفكر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
١٨. بلغة القاصي والداني في تراجم شيوخ الطبراني. لحامد بن محمد الأنصاري. الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(التاء)

١٩. تاريخ الدولة العثمانية. لمحمد فريد بك المحامي. ١ ج. الطبعة الثانية. تحقيق: إحسان حقي. بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ.
٢٠. تاريخ اليمن الثقافي. لأحمد حسين شرف الدين. ٤ ج. القاهرة: طبعة الكيلاني الصغير، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
٢١. تبسيط العقائد الإسلامية. حسن أيوب. ١ ج. الكويت: الاتحاد الإسلامي العالمي، ١٩٨٠م.
٢٢. تحفة الأخوذي. لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. ١٠ ج. الطبعة: بدون. مكان النشر: {بدون}. دار الفكر، التاريخ: {بدون}.
٢٣. تحفة الذاكرين. لمحمد بن علي الشوكاني. ١ ج. الطبعة: {بدون}. لبنان- بيروت: دار الفكر، التاريخ: {بدون}.
٢٤. تدريب الراوي في شرح تقريب النوي. لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد أبي الفضل السيوطي. ١ ج. الطبعة: {بدون}. تحقيق: عرفات العشاء خسونة. بيروت- لبنان: دار الفكر، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٢٥. تذكرة الحفاظ. لمحمد الذهبي أبي عبد الله شمس الدين. ٤ ج. الطبعة: {بدون}. مكان النشر: {بدون}. دار إحياء التراث العربي، التاريخ: {بدون}.
٢٦. التفسير والمفسرون. لمحمد حسين الذهبي. ٣ ج. الطبعة: {بدون}. مكان النشر: {بدون}. الناشر: {بدون}، التاريخ: {بدون}.
٢٧. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي. ١ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: إكرام الله إمداد الحق. بيروت: دار الكتاب العربي، التاريخ: {بدون}.
٢٨. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين. لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي المشهور بابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، التاريخ: {بدون}.
٢٩. تفسير القرآن. لعبد الرزاق بن همام الصنعاني. الطبعة الأولى. تحقيق: مصطفى مسلم محمد. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.

٣٠. تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير. لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي أبي الفداء. ٨ ج. الطبعة: الثانية. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. مكان النشر: {بدون}. دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٣١. تقريب التهذيب. لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني. ١ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: محمد عوامة. سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م.

٣٢. تهذيب التهذيب. لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي. ١٤ ج. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م.

(الجيم)

٣٣. جامع الأصول إلى أحاديث الرسول. للمبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير. الطبعة الثانية. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م.

٣٤. جامع البيان في تأويل القرآن. لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري. الطبعة الأولى. ٢٤ ج. المحقق: أحمد محمد شاكر. مكان النشر: {بدون}. مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م.

٣٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري. لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر. ٣٠ ج. بيروت - لبنان: دار الفكر. سنة ١٤٠٥هـ.

٣٦. الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بسنن الترمذي والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها. لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي. ٥ ج. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: {بدون}.

٣٧. الجامع المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي. ٦ ج. الطبعة الثالثة. تحقيق: مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م.

٣٨. الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي. لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبي عبد الله المتوفي سنة ٦٧١هـ. الطبعة الثانية. تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني. القاهرة: دار الشعب، ١٣٧٢هـ.

٣٩. الجرح والتعديل. لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي. ٩ ج. الطبعة الأولى. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢ م.

﴿ الحاء ﴾

٣٩. حلية الأولياء و طبقات الأصفياء. لأحمد بن عبد الله الأصفهاني أبي نعيم المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. ١٠ ج. الطبعة الرابعة. بيروت. دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ هـ.

﴿ الدال ﴾

٤٠. دراسات في منهج النقد عند المحدثين. لمحمد علي قاسم العمري. ١ ج. الطبعة الأولى. الأردن: دار النفائس، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
٤١. دراسات في النحو الكوفي. للمختار أحمد ديرة. ١ ج. الطبعة الأولى. مكان النشر: {بدون}. دار فتيية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
٤٢. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي. ٢ ج. الطبعة الثانية. هيدر آباد - الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
٤٣. الدر المنثور. لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ. ٨ ج. الطبعة: {بدون}. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣ م.

﴿ الراء ﴾

٤٤. رؤية الله. لعلي بن عمر بن أحمد الدارقطني ت ٣٨٥ هـ. ١ ج. تحقيق: متروك إسماعيل مبروك. القاهرة: مكتبة القرآن، التاريخ {بدون}.
٤٥. الرسالة. الشافعي. ١ ج. الطبعة الثانية. القاهرة: دار التراث، سنة ١٣٩٩ هـ.

﴿ السين ﴾

٤٦. سنن ابن ماجه. لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليه. بيروت: دار الفكر، التاريخ {بدون}.
٤٧. سنن أبي داود. لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي مع تعليقات كمال يوسف الحوت والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها. ٤ ج. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. مكان النشر: {بدون}. دار الفكر، التاريخ: {بدون}.
٤٨. السنن الكبرى. لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي. ١٠ ج. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

٤٩. سنن الدارقطني. لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي. ٣ ج. الطبعة: {بدون}. تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني. بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
٥٠. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي. ١ ج. الطبعة الرابعة. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٥١. سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. ٢٣ ج. الطبعة: التاسعة. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

(الشين)

٥٢. شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الآثار. لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري ت ١٠١٤ هـ يعرف بملا علي القاري. ١ ج. الطبعة: {بدون}. تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم. كراچي - باكستان: قديمي كتب خانه، التاريخ: {بدون}.
٥٣. شرح العقيدة الطحاوية. لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي. ١ ج. الطبعة الرابعة. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١ هـ.
٥٤. شرح معاني الآثار. لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبي جعفر الطحاوي. ٤ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: محمد زهري النجار. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.
٥٥. شعب الإيمان. لأحمد بن الحسين البيهقي أبي بكر. ٧ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: محمد السعيد بسوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣١٠هـ.
٥٦. الشوكاني حياته وفكره. لعبد الغني الشرجي. ١ ج. الطبعة: {بدون}. مكان النشر: {بدون}. طبعة الرسالة، ١٩٨٨م.

(الصاد)

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي. الطبعة الثانية. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

(الضاد)

٥٧. الضعفاء الكبير. لمحمد بن عمر بن موسى العقيلي أبي جعفر. ٤ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٩م.

(الطاء)

٥٨. الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري. ٨ ج. الطبعة: (بدون). بيروت: دار صدر، التاريخ: {بدون}.
٥٩. طبقات المفسرين. لمحمد بن علي الداوودي. ١ ج. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٦٠. طرق حديث أن الله تسعة وتسعين إسماً. لأحمد بن عبدالله بن إسحاق الأصفهاني أبي نعيم ت ٤٣٠ هـ . ١ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: مشهور بن حسن بن سلمان. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرياء، ١٤١٣هـ.

(العين)

٦١. عمل اليوم والليلة. لأحمد بن شعيب بن علي النسائي أبي عبد الرحمن المتوفى ٣٠٣ هـ . الطبعة الثانية. تحقيق: فاروق حمادة. بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ .

(الفاء)

٦٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. ٢ ج. الطبعة: {بدون}. بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٦٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. ٦ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٦٤. الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية. لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبي منصور. ١ ج. الطبعة الثانية. بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م.
٦٥. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ. ١ ج. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعطي اليماني. بيروت: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

(القاف)

٦٦. القاموس المحيط. للفيروز آبادي. ١ ج. الطبعة الثانية. مكان النشر: {بدون}. مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
٦٧. قضايا النبوات والسمعيات. لمحمد عبد المعطي. ١ ج. الطبعة الأولى. مصر: دار الهدى للطباعة، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(اللام)

٦٨. لسان الميزان. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ٧ج. الطبعة الثالثة. تحقيق: دائرة المعرفة النظامية. الهند: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٦٩. لسان العرب. لمحمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري المشهور بابن منظور نسبة إلى جده السابع. ١٧ج. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

(الميم)

٧٠. مباحث في علوم القرآن. لمناع القطان. ١ج. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٢م.
٧١. المجروحين. لمحمد بن حبان البستي أبي حاتم. ٤ج. تحقيق: محمود إبراهيم زيد. حلب: دار الوعي، التاريخ: [بدون].
٧٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لعلي بن أبي بكر الهيثمي. ١٠ج. الطبعة: [بدون]. بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ.
٧٣. مجموع الفتاوى لابن تيمية. ٩ج. الطبعة: [بدون]. المملكة السعودية: الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، التاريخ: [بدون].
٧٤. المحلى. لعلي ابن حزم الأندلسي أبي محمد. الطبعة: بدون. تحقيق: لجنة التراث العربي. بيروت - لبنان. دار الاتفاق، التاريخ: بدون.
٧٥. مختار الصحاح. لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى ٧٢١هـ. ١ج. الطبعة: [بدون]. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م.
٧٦. مختلف الحديث وموقف النقد والمحدثين منه. أسامة عبد الله الخياط. ١ج. الطبعة الأولى. مكة المكرمة: مطابع الضفا، سنة ١٤٠٦م / ١٩٨٦هـ.
٧٧. المدخل إلى علم الكلام. لحسن محمود الشافعي. ١ج. الطبعة الثانية. باكستان: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٧٨. المستدرك على الصحيحين. لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات الذهبي في التخليص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في الفيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء. ٥ج. الطبعة الثانية. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٧٩. مسند أبي يعلى. لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي. ١٣ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ / ١١٩٨٤م.
٨٠. مسند أحمد بن حنبل. لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني والأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها. ٦ ج. الطبعة: {بدون}. القاهرة: مؤسسة قرطبة، التاريخ: {بدون}.
٨١. مسند الشافعي. لمحمد بن إدريس أبي عبد الله الشافعي. ١ ج. الطبعة: {بدون}. بيروت: دار الكتب العلمية، التاريخ: {بدون}.
٨٢. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ٥ ج. الطبعة: {بدون}. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: {بدون}.
٨٣. مشكل الآثار. لأحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي المصري الحنفي المتوفى ٣٢١هـ. ٢ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: محمد عبد السلام شاهين. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٨٤. المصنف في الأحاديث والآثار. لعبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي أبي بكر. ٧ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: يوسف كمال الحوت. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
٨٥. المعجم الأوسط. سليمان بن أحمد الطبراني أبي القاسم. ٩ ج. الطبعة: {بدون}. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
٨٦. معجم البلدان. لياقوت بن عبد الله أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي. ٥ ج. الطبعة: {بدون}. بيروت: دار الفكر، التاريخ: {بدون}.
٨٧. المعجم الصغير. لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني أبي القاسم الطبراني. الطبعة الأولى. بيروت - لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٨٨. المعجم الكبير. لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبي القاسم. ٢٥ ج. الطبعة الثانية. تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي. الموصل: مكتبة العلوم والحكم، سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
٨٩. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية. لعمر رضا كحالة. ١٣ ج. الطبعة: {بدون}. بيروت: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: {بدون}.
٩٠. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية. ٢ ج. الطبعة الثانية. طهران - إيران: انتشارات ناصر خسرو، التاريخ: {بدون}.
٩١. معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح. لعثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان النصرى الشهرزوري الكردي الشرخاني أبي عمرو المعروف بابن الصلاح. ١ ج. الطبعة الرابعة. بمباي - الهند: المكتبة القيمة، سنة ١٣٥٠هـ.

٩٢. معرفة علوم الحديث. لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري. ١ ج. الطبعة الثانية. بيروت- لبنان: دارالكتب العلمية، سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
٩٣. المفردات في غريب القرآن. للحسين بن محمد المعروف بالراغب الصفهاني أبو القاسم. ١ ج. الطبعة: الأولى. تحقيق: محمد خليل عيتاني. بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٩٤. من أعلام الحركة الإسلامية. عبد الله العقيل. ١ ج. الطبعة: [يدون]. مصر: دار التوزيع، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٩٥. المنتخب من مسند عبد بن حميد. عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي. ١ ج. الطبعة الأولى. تحقيق: صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي. القاهرة: مكتبة السنة. ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٩٦. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني. النووي. الشافعي. أبو زكريا. ١٨ ج. الطبعة [يدون]. مكان النشر: [يدون]. دار الفكر. التاريخ: [يدون].
٩٧. {منهج الشوكاني في تفسيره الشوكاني. فتح القدير.}. مصطفى الشيخ الباجي. ١ ج. رسالة ماجستير. قسم التفسير والحديث. كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد. ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٩٨. منهج النقد في علوم الحديث. نور الدين عتر. ١ ج. الطبعة الثالثة. دمشق- سوريا: دار الفكر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٩٩. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. أحمد شلبي. الطبعة: [يدون]. مكان النشر: [يدون]. السنة المحمدية. ١٩٧٧م.

﴿ النون ﴾

١٠٠. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر. أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ. ١ ج. بشاور- باكستان: اشاعت كتب خانة، التاريخ: [يدون].
١٠١. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار. محمد بن علي بن محمد الشوكاني. ٢ ج. الطبعة الأولى. تخريج وتعليق: خليل مأمون شيما. بيروت- لبنان: دار المعرفة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

﴿ الهاء ﴾

١٠٢. هدية العارفين. إسماعيل باشا البغدادي. ٢ ج. الطبعة: [يدون]. بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، التاريخ: [يدون].

﴿الواو﴾

١٠٣. الوسيط في علوم و مصطلح الحديث. ج ١. محمد بن محمد أبو شهبة. الطبعة الأولى . جدة : عالم المعرفة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
١٠٤. وفيات الأعيان وأنباء الزمان. أحمد بن محمد بنن أبي بكر بن خلكان أبو العباس شمس الدين. ٨ ج. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة. ١٩٦٨م.

﴿ ٧ ﴾ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	٥
كلمة الشكر والتقدير.....	٦
خلاصة البحث.....	٧
المقدمة.....	١٢
- أهمية الموضوع.....	١٤
- أسباب اختيار الموضوع.....	١٤
- الدراسات السابقة.....	١٧
- منهج البحث.....	١٩
التمهيد.....	٢٣
أ- ترجمة الشوكاني.....	٢٤
ب- عصر الشوكاني من الناحية السياسية والاجتماعية	

٣٩	العلمية.....
	ج- تعريف موجز عن تفسير فتح القدير ومنهج الشوكاني
٤٥	فيه.....
٥٨	الفصل الأول: استدلال الشوكاني بالأحاديث في فتح القدير.....
٦٠	المبحث الأول : في المسائل العقدية.....
٩١	المبحث الثاني : في المسائل الفقهية.....
١٠٤	المبحث الثالث: في المسائل الأخلاقية.....
١١١	المبحث الرابع: في بيان المعاني اللغوية.....
١٢٧	المبحث الخامس: في بيان القراءات.....
١٣٠	الفصل الثاني: اهتمام الشوكاني بسند الحديث.....
١٤٣	المبحث الأول: القضايا المتعلقة بعلم رواة الحديث.....
١٧٩	المبحث الثاني: القضايا المتعلقة باتصال السند وانقطاعه.....
١٩٦	المبحث الثالث: اختلاف روايات الحديث.....
٢٠٦	المبحث الرابع: العلل في السند.....
٢٢٤	الفصل الثالث: عناية الشوكاني بمتن الحديث.....
٢١٩	المبحث الأول: مختلف الحديث ومشكله.....
٢٤٤	المبحث الثاني: العلل في المتن.....
٢٤٨	المبحث الثالث: القواعد المنفرقة لنقد المتن.....
	الفصل الرابع: تقييم الجانب الحديثي في تفسير فتح
٢٦٠	القدير.....
٢٦٣	المبحث الأول: المميزات.....
٢٩١	المبحث الثاني: المآخذ.....
٢٩٥	الخاتمة.....
٣١٠	الفهارس:.....
٣١١	- فهرس الآيات القرآنية.....

٣١٦	- فهرس الأحاديث.....
٣٢٨	- فهرس الآثار.....
٣٣٢	- فهرس الأعلام.....
٣٤١	- فهرس الأماكن.....
٣٤٢	- قائمة المصادر والمراجع.....
٣٥٢	- فهرس الموضوعات.....

